

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 74 - SEVENTH YEAR - MAY/JUNE 1983.

العدد (٧٤) - شعبان ١٤٠٣ هـ - السنة السابعة - أيار (مايو) / حزيران (يونيو) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الإعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الإعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الخطيف سركاه

سيكو
SEIKO

ALFAISAL MAGAZINE

مجله ثقافت شهریت

تصدر عن
دار الفيل
البيضاوية

العدد (٧٤) - شعبان ١٤٠٣ هـ - السنة السابعة - آيار (مايو) / حزيران (يونيو) ١٩٨٣ م

علوی طہ الصافی

Editor-in-Chief

المراجعيات :

الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفصل ص. ب (٢)

هاتف : ٢٦٥٣٠٢٦ - ٢٦٥٣٠٢٧

تذکرہ ۲۰۲۹ء SJ DRFATH

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

[illegible]

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للفرد ١٥٠ ريالاً سعوديًّا لغز الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا

ترسل قبضة الاشراف باسم مجدة الفصل


مستشار التعليم
تهامة
 للإعلان والعلاقات العامة
 وأبحاث التسويق

٨٣	مرآة جزيرة العرب (رحلة في كتاب) تأليف: أيوب صبري بنشأ عرض: د. الصفصافي أحمد المرسي
	القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين
٨٩	(مطالعات في الكتب) تأليف: د. عادل حسن عمير عرض: إبراهيم السن
٩١	الصورة .. قبلة العصر (٢) (موضوع خاص) تبيل جهمي
٩٩	زلازل اليمن .. وحديث التاريخ إعداد: محمود رداري
١٠٩	إلى أمنا .. بين الزلازل (قصيدة) عبيد العزيز نصر
١١٠	كيف تنشأ الحيوانات بالزلازل؟ هشام سميث أبو عيدة
١١٦	الطب في الجاهلية د. صلاح محمود غانم
١١٨	كيف نحكي قصة للأطفال؟ يعقوب الساروني
١٢٢	نمسلات (لوحة وقتان) عمر التجدي
١٢٤	التجديف (عاشق الرياضة)
١٢٦	أخرف العربية .. والفن التشكيلي محمد حنين السمن
١٣١	الصدوق (قصة قصيرة) حسي سيد لبيب
١٣٥	في مخالفة (قصة قصيرة) بقلم: نفاذ صبري ترجمة: ساسي حنا
١٣٦	الورقة الأخيرة (قصة قصيرة) بقلم: ولده سيد سريته ترجمة: جورج خيري
١٣٩	(دائرة معارف) أحدث عضوية
١٤٥	مناقشات وتعميمات
١٤٨	مع الأصدقاء
١٥١	ردود قصصية
١٥٢	مسابقة مجلة الفيصل
١٥٤	كتب وردت إلى المجلة

٦	عند قيود رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر
١٨	اليوم والغد
١٩	كاريكاتير
٢٠	السويد .. عاصمة جبل العرب (مدينة وتاريخ) فيصل محمد شقير
٢٧	إنهم يشحون الخشب (من عادات الشعوب) إعداد: عبد العزيز بن سلمة
٣١	الاكتشافات الأرضية عبر الألاف الصناعية د. محمد قاري مرقندي
٣٥	خريطة العدل الإسلامي من منظور تاريخي جديد د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
٣٨	في مغالي سراة غامد (كلمة طيبة) د. حسين مؤنس
٤٠	النسب المثل بين الأرض والسكان د. خالد زهدي خواجه
٤٤	استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية د. صلاح الدين حسين
٤٧	من معارك العرب في الأندلس عبد الحليم محمود السامرائي
٥٠	وطني (قصيدة) أحمد حسن القضاة
٥١	آرثر كونستر (لقاء مع) ترجمة: محمود فاسم
٥٦	قصة حي بن يقظان بين الأدب والفلسفة د. أحمد يسام سامي
٦١	نصوب لغوي
٦٢	من المكتبة السعودية
٦٧	نتيج في دراسة النص في الشعر العربي المعاصر د. يوسف بوفل
٧١	الاستخدام المتناوب، للحاسب الآلي في جمعيات العربية د. نضال صبري
٧٨	عمر الفاروق (قصيدة) د. عزت شندي موسى
٧٩	يسامير (قصيدة) د. عيدير شيوخ
٨٠	اكتشافات عنمية

★ له عدد من المؤلفات
الديموغرافية .

علي عبد العزيز نصر

★ من مواليد الحديدة -

اليمن عام ١٩٢٠ م .

★ الثانوية العامة ، ودراسات
عليا .

★ تخصص لغة عربية .

★ عمل فترة طسويلة في
التدريس ، كما عمل مديراً عاماً
للتعليم ، وعضواً في مكتب رئيس
الجمهورية ، ومديراً لمؤسسة القطن
البنية .

★ له ثلاثة دواوين شعرية ،



د. خالد زهدي خواجه

★ من مواليد سيله الظهر
عام ١٩٤٩ م ، (أردني الجنسية) .

★ دكتوراه في العلوم
الاقتصادية .

★ يجيد الإنجليزية
والبلندية .

★ يعمل أستاذاً في جامعة
وهران بالجزائر .



د. نضال صبري

★ من مواليد نابلس -
فلسطين عام ١٩٤٨ م .

★ دكتوراه محاسبة وإدارة
أعمال - جامعة شمالي كولورادو -
أمريكا .

★ عمل محاسباً في الكويت ،
ثم مدرساً لدائرة إدارة الأعمال
بجامعة بربزيت في فلسطين ،

فأستاذاً مساعداً بكلية التجارة في
نفس الجامعة ، فرتباً للثروة إدارة
الأعمال بالجامعة نفسها .

★ يعمل حالياً عميداً لكلية
التجارة والاقتصاد - جامعة
بربزيت - فلسطين .

★ شارك في عدد من
المؤتمرات العربية والدولية .

★ له بعض الأعمال
والأبحاث .

كتاب
العدد

●● التصوير الضوئي : ذوق .

وحس ، وبساطة ، واختيار إطار «كادر» ، ثم : تقنية سهلة . نقود إلى نتائج باهرة .

وهو أيضاً : عملية بسيطة .. تحتاج إلى قليل من الإلمام بأصولها . ثم الانسلاق بعد ذلك .. إلى ما لا نهاية .

وبالتجربة المستمرة - دون خوف - يصل الهاوي إلى ما يريد . طالع ص (٩١) .

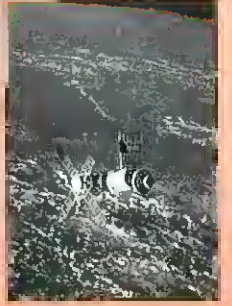


●● هناك تسعة كواكب في المجموعة الشمسية . تدور جميعها حول الشمس في نظام فلكي بدیع .

تبدأ بالكوكب «عطارد» ، أقرب الكواكب من الشمس ، وتنتهي بالكوكب «بلوتو» ، أكثر الكواكب بعداً عن الشمس . ويحتل كوكبنا «الأرض» المركز الثالث من حيث بعده عن الشمس .. يليه «المريخ» و «المشتري» . طالع ص (٣١) .

●● يعتبر اختراع الحاسب الآلي ، وانتشار استخدامه ، من أكثر الاختراعات إثارة في تاريخ البشرية . التي كان لها تأثير عميق في حياة الإنسان .

وتعد الجامعة أولى المؤسسات التعليمية التي لها قصب السبق ، في استخدامه ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل . طالع ص (٧١) .



●● في العصر الحديث .. استطاع الخط العربي أن يحتفظ بمقدرته على التأثير والإغراء ، باستغلال قابلياته ، وعناصره التصويرية والتشكيلية .. في إبداع اللوحة .

ومن الطريف أن يكون الفنان الغربي سباقاً إلى الاهتمام بالفن العربي ، في مجال فن التشكيل المعاصر .. وذلك ضمن تأثير فنون الشرق العربي في فنون العرب . طالع ص (١٢٦) .



●● واستيقظت المدينة على نوبة جنوبية من الحيوانات ، منذرة بوقوع حدث جليل .

أفرغت المدينة من سكانها البالغ تعدادهم أكثر من مليون نسمة ..! ولم تمض إلا ساعات قليلة قبل أن تنشق الأرض في هذه المنطقة تحت زلزال رهيب مدمر . لم تمهده المنطقة من قبل !! طالع ص (١١٠) .



والدراسات نشرت في المجلات العربية والعراقية .

★ يعمل محرراً دائماً في مجلة «الترتات الشعبية» ، وسيليوغرافي في الفنون الشعبية (القولكلور) .



يعقوب الشاروني

★ من مواليد مصر عام ١٩٣١ م .

★ حصل على جائزتين لأحسن كتاب للأطفال .

★ يعمل مستشاراً لثقافة الطفل .

★ كتب الرواية والمسرحية ، وقصص الأطفال .

المستتصرية - بغداد - إدارة واقتصاد .

★ عمل في وظائف إدارية ومحاسبية .

★ يعمل حالياً مديراً للحسابات .

★ اشترك في عدد من المؤتمرات .

★ له عدد من البحوث



وكتاب عن دور الشعر في حركة التحرير .



عبد الجبار محمود السامرائي

★ من مواليد مدينة «سامراء» في العراق عام ١٩٤٥ م .

★ يدرس بالجامعة

★ له دراسات حول ثقافة وأدب الأطفال .

★ قدم برامج موجهة للأسرة عن تربية الأطفال .

★ كتب في المجلات والجرائد عن ثقافة الطفل ، كما يقوم بتدريس مادة «ثقافة الطفل» .



عناقيد



اليمن .. القصيدة والزلزال

اليمن .. قصيدة تحمل عبق التاريخ .. ورائحة الفجر البكر!!
لقد علّق التاريخ هذه القصيدة في صدر منزله القديم ثم نسيها!!
لم يعد يذكرها إلا حين يداهما حادث جلل ، وخطب كبير!!
اليمن .. تلك الغادة الحسناء التي كانت تخطر بجلبها في سعادة وفخامة وصفها الإغريق بـ «السعيدة» .
ماذا بقي من هذه القصيدة؟!

وهل ما زالت تلك الغادة الحسناء «السعيدة»؟
أول الأخبار أنها لم تعد سعيدة .. فقد مات الفرح داخل صدرها بالتقسيم .. والقصيدة أصبحت تراثاً في متاحف الأحزان!!
أما آخر الأخبار الجديدة «يا أحيّة ربي صنعاء» .. وذمار .. وجبل «برع» .. وريمه .. وضوران .. والعليد .. وباسل ..
ومشران .. ودعوان .. بعض حبّات عقد جيل كان يزّين جيد غادة التاريخ .. وحسنا الشعر والطرب التي :
ماتت بصندوق «وضاح» بلا ثمن ولم يمت في حشاها العشق والطرب

آخر الأخبار الجديدة أن زلزالاً مر على تلك الربي الجميلة فحوّلها إلى مأساة حبل بالموت .. والشكالي .. والأيتام ..
والمشردين .. والمفجوعين .. والمشوهين ثم ماذا؟
الصمت في مواقف الحزن حكمة .. و«الإيمان يمان ، والحكمة يمانية» .. وفي الاستطلاع عن يمن الزلزال في هذا العدد من خلال
الصورة والكلمة ما يغني عن التعليق!!

حي بن يقظان

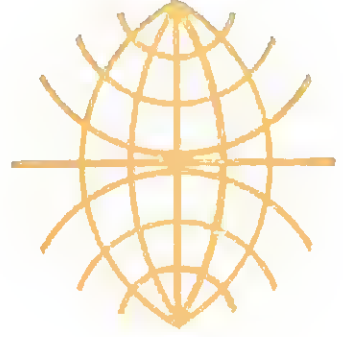
يطالع القارئ في هذا العدد دراسة لقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل المولود بقرب مدينة «غرناطة» في الأندلس ، في عصر
أبي يعقوب أحد سلاطين دولة الموحدين .. كما سيطلع في أحد الأعداد القادمة دراسة عن «الجوانب العلمية في فكر ابن طفيل»
من خلال قصته المشهورة «حي بن يقظان» .
وهاتان الدراستان ليستا أول دراستين عن هذه القصة .. ولن تكونا آخر الدراسات ، مما يجعلنا أمام مجموعة من علامات
الاستفهام :

★ لماذا كل هذه العناية الكبيرة بقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل ؟
★ ما أسباب ذبوع صيتها .. وشيوع اسم ابن طفيل رغم أن ابن سينا سبقه في تأليف قصة تحمل اسم «حي بن يقظان» .. كما
ألف من بعده - أي بعد ابن طفيل - شهاب الدين السهروردي قصة تحمل اسم «حي بن يقظان» ؟
★ هل يعني هذا أن «حي بن يقظان» ليس مجرد بطل قصة من صنع الخيال بحيث جاءت كل القصص الثلاث (لابن سينا ،
وابن طفيل ، والسهروردي) تحمل اسمه ؟
إننا لا نود السير في طريق مزروعة بعلامات الاستفهام .. لكننا نود أن يتوقف الدارسون كثيراً أمام هذا العمل الإبداعي
العربي «المتجاوز» خاصة أولئك الذين يطعنون العقل العربي ، ويحطون من قدرته على ابتكار أشكال أدبية تأثر بها الغرب في
الماضي!!

ألم يكن «دانيال» في قصته «روبنسن كروزو» تلميذاً لابن طفيل العربي ؟
أليس فن «المقامة» شكلاً أدبياً ابتكره العرب ؟

القضية في رأينا أن عجز العقل العربي اليوم عن الابتكار العلمي ، والإبداع الأدبي لا يعود إلى ضحالة هذا العقل
وضأته .. بل يرجع إلى حاجته إلى الكرامة لئبكر ، والحرية ليبدع والأمان ليعمل .
إننا إذا وفّرنا للعقل العربي اليوم الكرامة ، والحرية ، والأمان فسنجد أنفسنا أمةً لا تعيش على موائد الآخرين .. أمة لها
استقلالها العلمي والفكري والاقتصادي .. فالقهر والبطش والخوف والجوع كل هذه العوامل تُميت النفس .. وتضعف
العقل .. والله المستعان!!

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

● وفاة عبد القدوس الأنصاري والدكتور أحمد محمد الحوفي .

● مؤتمر لعلماء المسلمين في بغداد .

● معرض للكتاب العربي في تونس .

● اكتشاف مكتبة إسلامية في الإسكندرية .

● مؤتمر دولي عن التاريخ الأردني ، وآخر وطني عن التاريخ الجزائري .

● إقامة معرض عن «الكتابة عبر العصور» في أبو ظبي



● تدريس الشريعة الإسلامية في أميركا .

● اكتشاف نسخة قديمة من القرآن الكريم في ماليزيا .

● إقامة «مهرجان دولي للفولكلور» في النمسا .

● إعادة طباعة كتاب «القانون في الطب» للعلم «ابن سينا» .

● صدور كتاب في ألمانيا عن «الأخلاق والسياسة في الإسلام» .



القرآن .. وعلم النفس

« قد يدور في بعض الأذهان أن علم النفس وليد العصر الحاضر ، وتحتاج دراسة حديثة وأبحاث بكر لم يكن لها وجود في الحقبة القديمة الماضية .

بيد أن الباحث المنصف إذا أراد أن يؤرخ لهذا العلم تاريخاً موضوعياً صادقاً : يتتبع منابعه ، ويبحث مساره وروافده يجد أن القرآن الكريم أول من كشف منازع النفس ، وأماط اللثام عن أسس هذا العلم وقوانينه .. » .

ويجد من دلائل الإعجاز القرآني ذلك المجال النفسي الذي كشف به القرآن عن دوائر النفس البشرية ، فأبانتها ، وشخص خصائصها وما اتصفت به من خير أو شر أو إيمان واطمئنان ، أو نفاق وظلم ونكران .. يشقّق القرآن دوائر النفس ، ومكونات الضمير وأحداث القلب ومهسات الوجدان .. وتصل بنا آيات الفرقان إلى الأعماق فتظهر ما خفي ، ونكشف عما استتر ، وترينا ألواناً عدة ، وقسطاعات وشرائح تماذج متباينة .

وهي ذي آيات قرآنية شريفة تصل بنا إلى أغوار النفس البشرية ، وتلقي الضوء على أبعادها فتكشف أقطارها عن :

نفوس يحاط بها فتفر إلى الملجأ وتفرج إلى الملاذ .. ثم إذا تبدد ماران عليها نضت عنها ثوب الخشوع .. وتكرت .. وتنمرت .

ونفوس لا تملّ من طلب السعة ودوام النعم ، وامتداد أسباب الخير ، وإذا مسّها سراء أو ضراء ارتدت إلى دياجير الظلام ، وأضت إلى أغوار اليأس ، وعادت إلى القنوط .

ونفوس غير هذي وتلك ، نفوس منسقة نيرة مع الله في كل آن ؛ دعاء وشكر في النعمة والنعمة ، ودعاء وشكر عند المنع وعند المنع ، ودعاء وشكر عند الرغد وعند الرفض ، لم يلوّث صفاء قلوبها حرامان ، ولم يبطرها جزيل سبب أو جليل عطاء .

هذه الحالات النفسية كلها يصورها القرآن الشريف وينير لنا جوانبها ويبين دخالها فيقول : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرًا إنا رسلنا يكتبون ما تمكرون . هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أخذنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يغيثون في الأرض بغير الحق ﴾ (سورة بونس ، الآيات ٢١ - ٢٣) .

سفينة تسري وتجري .. تسري بمن فيها وتجري بهم ، تدفعها ريح طيبة تبعث البهجة والفرح في النفوس وسرعان ما تلبّد الجو واكفّهز .. وغضبت السماء ، وأظلمت الدنيا ، وعوت الريح ، واهتزت السفينة في بد الأمواج التي أهدت بها من كل مكان .. وتبين لركاب السفينة نهايتهم المحتومة ، ولاحت لهم اختاتمة ففزعوا إلى الله داعين إياه مخلصين له الدين في النضر والدعاء ؛ إذ لا ملجأ منه إلا إليه ، ونضرعوا إليه بكيانهم وعاهدوه قاتلين : ﴿ لئن أخذنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ . وحقق ربهم رجاءهم ودعاءهم فأنجاهم .. وما إن وطئت أقدامهم الأرض ، وأحسوا الأمان حتى عادوا سيرتهم الأولى ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه ، ولم يفوا بالعهد ، ولم يقوموا بالشكر ، بل بغوا وطغوا .. وأفسدوا وحادوا .. وجاروا ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفياً لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ (سورة الأندم ، الآيات ٦٣ - ٦٤) : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم يرميهم يشركون ﴾ (سورة النحل ، الآيات ٥٣ - ٥٤) . الإنسان طلبته النعم . ومبتغاه الإكثار من الخير . يرنو إلى تمتع نفسه وحسنه وجسده بالآلوان اللذائذ وأسباب النعم ، فإذا ما ناله الخير استبشر وسعد وتهلل وشاع الرضا والخبور في نفسه .. أما إذا مسه - فضلاً عن أن يتمكن منه - ضر أو شر أسودت الدنيا في عينه ، وملا اليأس قلبه فهو يريد الحياة ضوء

السعودية :

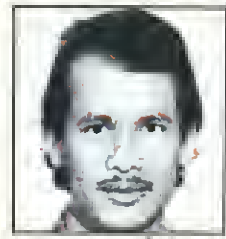
ديوانية للشعر الشعبي

يشهد المركز الثقافي التابع لجمعية الثقافة والفنون بالرياض تجمعاً أسبوعياً يضم الشعراء في ديوانية أطلق عليها « ديوانية الشعر الشعبي » حيث يتجاذب فيها الشعراء الحديث عن الشعر النبطي .

كتاب عن تطور التعليم

قامت إدارة التعليم بمنطقة الباحة بإعداد كتاب عن تطور التعليم في المنطقة خلال العشر سنوات الماضية مشتملاً على إيضاحات لقفزات التعليم كمّاً وكيفاً حيث زود الكتاب بالإحصاءات والرسوم البيانية الدقيقة .

شيخون وجائزة الشراع الذهبي



★ بكر شيخون ★

حصل الفنان التشكيلي السعودي « بكر شيخون » على جائزة « الشراع الذهبي » وهي أعلى جائزة عربية في الرسم التشكيلي لهذا العام ١٩٨٣ م ، وذلك عن لوحته « نكوين » التي شارك بها في معرض الفنانين التشكيليين العرب الذي أقيم مؤخراً في الكويت تحت إشراف الجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين وشاركت فيه خمس عشرة دولة عربية بـ (١٨٠) عملاً .

وفاة الأنصاري

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والمؤرخ والصحفي (عبد القدوس الأنصاري) عن (٧٩) عاماً، وذلك في مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ، حيث ولد برحمه الله في سنة ١٣٢٤ هـ، في المدينة المنورة، أما عن تعليمه فقد درس أول ما درس في المسجد النبوي الشريف حيث تعلم مبادئ العلوم الإسلامية والعربية، وبعد مرحلة الدراسة عُيِّن في ديوان إمارة المدينة المنورة، وعمل في نفس الوقت أستاذاً للأدب العربي في مدرسة العلوم الشرعية في المدينة، وقد تولى رئاسة تحرير جريدة أم القرى الرسمية في مكة المكرمة منذ عام ١٣٥٩ هـ، وحتى عام ١٣٦٢ هـ، نقل بعد ذلك ليعمل في ديوان نائب جلالة الملك في الحجاز حتى وصل إلى وظيفة مستشار في الديوان.

وفي عام ١٣٨٧ هـ، تقاعد عن العمل ليتفرغ للتأليف والبحث، ولیدبر ويرأس تحرير مجلة المنهل التي قام بتأسيسها.

أما عن مؤلفاته يرحمه الله فهي:

- ★ «آثار المدينة المنورة».
- ★ «الملك عبد العزيز في مرآة الشعر».
- ★ «بين التاريخ والآثار».
- ★ «تاريخ العين العزيزية بجدة، ولحات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية».
- ★ «تاريخ مدينة جدة».
- ★ «رحلة الرياض».
- ★ «بنو سليم».
- ★ «رحلة في كتاب التراث».
- ★ «مع ابن جبير في رحلته».
- ★ «التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جدة».
- ★ «التوأمين»، وهي رواية.
- ★ «الأنصاريات» وهو ديوان شعر.
- ★ «كفاح علي القرعاري».
- ★ «إصلاحات في لغة الكتابة والأدب».
- ★ «بناة العلم في الحجاز الحديث».
- ★ «أربعة أيام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي».

مشعثاً، وسناء متلألأ لا يشوبه ضعف أو خفوت، ويرغب في كل شيء طامعاً أن يخلو ويخلو له كل شيء، وإلا فاليأس يملأ عليه الشعاب، ويسد عليه المسالك. فإذا ما عفت نعمة الله على آثار النعمة، ومكّن الله له بتحقيق أمله واستجابة رجائه انتفخ وانعش زاعماً أن ما يرتع فيه من خصب وخير إنما مرّده إلى جهوده الشخصية وجهاده الفردي، وأنه استحق ما حصل عليه بفضل عمله وكده وجهده وجده. ويغلو متخيلاً أن مكاسبه ستدوم، ومتجزاته ستبقى، ثم يسدر في تغاليه مؤكداً أن سعيد الدنيا هو سعيد الآخرة، وأنه سيضم إلى مامعه في الدنيا الحسنى عندما يرجع إلى ربّه ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَنُوطَ. وَلَنْ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ مَسْئِهِ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَنْ رُجِعَتْ إِلَى رَيْبِي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ فَلَنُتَبِّئَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ. وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (سورة فصلت. الآيات ٤٩ - ٥١).

والإمام محمد عبده وقف عند قوله تعالى في سورة الفجر ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (سورة الفجر، الآيتان ١٥ - ١٦). قال الإمام: وأنت ترى أحوال الناس إلى اليوم لا تزال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة، فإن أرباب السلطة والقوة يظنون أنهم في مأمن من عقاب الله ولا يعرفون شيئاً من شرعه يمنعه عملاً مما تسوق إليه شهواتهم. وإنما يذكرون الله بالتستيم، ولا يعرفون له سلطاناً على قلوبهم، والفقراء الأذلاء قد صغرت نفوسهم عند أنفسهم، فبه لا يبالون بما يفعلون، فإذا ذكروا الله فإثماً هي حروف وأصوات لاقتاز في متعنها عن أصوات بقية العجاوات.

نلك حالة الإنسان الذي لم يمتنع الله بعقل سليم ودين صحيح، أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل والدين فأولئك الذين ترتقي إلى مثل حالهم مرتبة الإنسان فيفارقون تلك الغرائز الحيوانية الأولى، ويصلون إلى المقام الذي لا ندهلهم فيه القوة، ولا يشغلهم فيه الفقر عن مراعاة الحدود المعروفة فيما هو حق لهم أو عليهم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً. إِلَّا الْمَصْلُوقِينَ﴾ (سورة العارج، الآيات ١٩ - ٢٢).

ويقول الله تعالى في سورة يوسف الآيتان ١١ - ١٢ ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَبَدَّلَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْهُمْ لَقَاعًا فِي طَعْنَانِهِمْ يَمْعَهُونَ. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضَرْهُ مَرَّ كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

هذه آيات قرآنية نفسية كاشفة تُرينا أن الإنسان إذا ما نزلت به الشدائد، ووقع في المآزق، وإلى نفسه بين رحي المصاعب تكاد تطحته... عندئذ تضيق الدنيا الواسعة في عينيه، ويرى السبل الواضحة قد اتبهمت عليه، ويسرد العالم ويظهر أمام ناظره، وتتأزم نفسه، فتدفعه إلى الاتيهار واليأس والاستسلام للأفكار السوداء، ويستعجل الشر لأهله وذويه، ويستعجل تهايته لعلها تضع حداً لما هو فيه، وقد يدعو على نفسه أو على أهله أو على ماله، يدعو دعاءً كله شر وكله غم وكله ضم، ولو استجاب المولى دعاءه لأهلكه وأباده. وقضى عليه أهله وماله ولده، لكن الله العفو الغفور الخليم الرحيم لا يستجيب لمن دعا على نفسه أو أهله أو ولده وأمة منه على هذه النفس الضعيفة، وشققة على هذه النفس القلقة. لأنه خير علم... خبير بأحوال الأناسي علم بنفسياتهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقٍ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

ولعلنا بعد أن قدمنا هذه الطائفة من النصوص القرآنية النفسية - وغيرها كثير - نكون قد قدمنا الدليل على أن علم النفس علم من علوم القرآن.

د. محمود بن الشريف

أستاذ بكلية الآداب بجامعة صنعاء -

اليمن



★ د. يوسف مولى ★ د. شكري عياد ★ د. نور محمد عباس ★ عبد القدوس الأحماري ★



الدكتور نصر محمد عباس ، صدرت عن دار العلوم بالرياض .

● «الأدب المقارن - دراسة في العلاقات بين الأدب العربي والآداب الأوروبية» ، تأليف الدكتور عبد الوهاب علي الحكي ، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي» .

● «الطاقية العجيبة» ، حكاية للأطفال بقلم فريدة فارسي ، صدرت ضمن سلسلة «كتاب الناشئين» .

● «شمعة ظمأى» ، ديوان شعر للشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن ، صدر ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي» التي تصدر عن تهامة .

● «عنترة ... الإنسان والأسطورة - فصول في التذوق الأدبي» ، دراسة أدبية أعدها كل من الدكتور شكري محمد عياد والدكتور يوسف نوفل ، صدرت في كتاب

معرض للفيزياء

أنام قسم الفيزياء «بجامعة البترول والمعادن» في الظهران معرضاً للفيزياء بمقر الجامعة ، أقيم فيه عدة نشاطات كعرض التجارب ، وأجهزة فيزيائية توضح علاقة الفيزياء بالحياة اليومية ، وبهذا المناسبة فقد ألقى عدد من أعضاء هيئة التدريس عدة محاضرات حول مادة الفيزياء وأهميتها في حياة الإنسان اليومية . ومما يذكر أن المعرض قد استمر ثلاثة أيام وذلك خلال شهر رجب عام ١٤٠٣ هـ .

كتب جديدة

● «هل هناك أزمة في الأدب - وموضوعات أخرى» ، موضوع كتيب جديد صدر عن نادي أبها الأدبي ضمن سلسلة «ألوان ثقافية» .

● «البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة» ، دراسة نقدية تحليلية ، تأليف

★ «الذكرى الفضة للعين العزيزة بجدة» .

★ «تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة» .

★ «طريق الهجرة النبوية» .

★ «السيد أحمد الفيض آبادي» .

★ «الطائف : تاريخ وحضارة ومصادر ثراء وآثار» .

★ «النخيل والتمور في بلاد العرب» .

★ «مستقبل البحر» .

★ «من وحي المنهل» .

★ «نقد وتحليل كتاب الزبيدي الإشبيلي

النجوي» .

★ «مجلة المنهل» وستبقى دليلاً على جهوده في

خدمة العلم والأدب .

رحم الله وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه

وعبيده الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه

راجعون .

النزاهة الطبية

التغذية .. والإنسان

تلعب التغذية السليمة دوراً أساسياً في نمو الإنسان وتطوره .. وذلك لأن الغذاء السليم أو الغذاء الكامل يحتوي على جميع العناصر الغذائية اللازمة لبناء الجسم ونموه .

ويقوم الجسم بتحويل هذه المواد الغذائية إلى عناصرها الأولية بصورة يمكن له أن يمتصها ويستفيد منها بسهولة على شكل أحماض أمينية أو سكر أحادي .

ويشتمل الغذاء

السليم أو الكامل على المواد البروتينية ، والدهنية ، والكربوهيدراتية ، والأملاح المعدنية ، والفيتامينات ، والماء .. وتقوم الأحماض الأمينية الناتجة عن هضم البروتينات بتكوين وبناء الخلايا الجديدة بالجسم ، وترمم وتجديد التالف والتآلف منها نتيجة الجروح أو المرض .. حيث تنحصر وظيفة الدهون في إمداد الجسم بالطاقة الحرارية .. وكذلك الحال بالنسبة للمواد

الكربوهيدراتية «النشوية

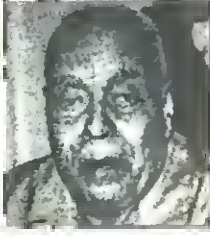
والسكرية» بالإضافة إلى أن المواد الكربوهيدراتية تقوم بإمداد بالطاقة اللازمة للاحتراق «عملية الأكسدة داخل الجسم» .. ونجد أن الأملاح المعدنية تعمل على حفظ حيوية الجسم بالشكل المطلوب ، وتحافظ على اتزان نسبة الماء في الجسم .

وتلعب الفيتامينات دوراً إيجابياً كمواضع مساعدة أو كمحفزات لإفراز مختلف الإنزيمات الهاضمة ، التي

تقوم بفتيت الغذاء .. بينما يلعب الماء الدور الأكبر في الحفاظ على الحياة حيث تصل نسبة الماء إلى ٧٥٪ من وزن الجسم .. وتدخل المياه في تركيب الخلايا والأنسجة والإفرازات والدم والعظام أيضاً .. كما يعمل الماء على تنظيم حرارة الجسم وتلطيفه .. وذلك عن طريق إفراز العرق من الغدد المنتشرة في الجلد .

وتختلف معدلات

احتياج الجسم إلى



★ د. أحمد الحفسي ★

وفاة الدكتور الحفسي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور (أحمد محمد الحفسي) عن عمر يناهز الثالثة والسبعين، حيث ولد يرحمه الله عام ١٩١٠م، في قرية «الصفصيف» من محافظة البحيرة، كان أول الدارسين في كلية دار العلوم، وأول المتخرجين فيها عام ١٩٣٦م، حيث حصل على أول رسالة ماجستير، وأول رسالة دكتوراه من جامعة دار العلوم. أما حياته العملية فكان من الأوائل الذين خدموا دار العلوم وتخرج على يديه الكثير من الطلاب والدارسين، كما خدم التعليم في عدة بلدان منها المملكة العربية السعودية حيث كان من أقدم الأساتذة الذين قدموا إليها، وكان قد رأس قسم الدراسات الأدبية بدار العلوم فترة من الزمان، كما كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضواً في مجلس الشورى وأستاذاً غير متفرغ للأدب بكلية دار العلوم. أما عن حياته الفكرية، فكان أحد النقاد والدارسين للأدب العربي على امتداد عصوره الطويلة، كما كان باحثاً مجيداً، ودارساً متمكناً ومتميزاً بنزعة العربية والإسلامية، وله عناية خاصة بالشعر الجاهلي، كما كان يرحمه الله يشارك في جميع ما يتعلق بالأدب من ندوات ومشاركات ثقافية أخرى، ولقد أثرى الحياة الفكرية بعدة

عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود.

● «لا ليك ليلي... ولا أنت أنا»، مجموعة قصص قصيرة للقصير عبد العزيز الصقمبي، صدرت عن نادي الطائف الأدبي.

● «النزعات الشعرية عند جماعة أبوللو»، تأليف أحمد عبد الله السيحي، صدر عن نادي القصيم الأدبي.

● «التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر»، تأليف الدكتور إبراهيم العدوي، صدر عن المركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة.

● «ترنيمة الرجل المطارد»، مجموعة قصصية للقصير حسين علي حسين، صدرت عن دار العلوم بالرياض.

● «النخلة الطيبة»، حكايات للأطفال قبل النوم، بقلم إسماعيل دياب، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «كتب الأطفال».

● «أريج الشفاء»، ديوان شعر شعبي للشاعر رزاد المنصوري، صدر في جدة.

● «قوس قزح»، كتيب بقلم عبير غامد، صدر عن جمعية الثقافة والفنون بالطائف.

مؤلفات منها :
★ «تحقيق كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» لابن الأنير وذلك بالاشتراك مع الدكتور بدوي طبانة.

★ «تحقيق كتاب الفلك الديان على المثل السائر»، لابن أبي الحديد وأيضاً بالاشتراك مع د. طبانة.

★ «الغزل في العصر الجاهلي».

★ «الحياة العربية من الشعر الجاهلي».

★ «المرأة في الشعر الجاهلي».

★ «أدب السياسة في العصر الأموي».

★ «وطنية شوقي».

★ «مجموعة شعر شوقي» بتحقيق جديد مع الشوقيات المجهولة ودراسة لها.

★ «من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم».

★ «الفكاهة في الأدب».

السليمة بعين الاعتبار.
وكذلك الحال فإنه بالنسبة للإفراط في تناول الغذاء فإن ذلك بدوره بعد مسبباً آخر للإصابة بأمراض عديدة لا يتسع المجال للحديث عنها.

جمال الأنصاري
أبها - عسير



السرياضي... إلخ،
يحتاجون إلى كميات أكثر من الغذاء... إلخ المقصود هو الزيادة من حيث الكم والنوع.
ومن الجدير بالذكر أن نقصان عنصر غذائي أو أكثر ينتج عنه الإصابة بالعديد من الأمراض «أمراض سوء التغذية» التي يمكننا تلافيها بسهولة إذا ما أخذنا أسس التغذية

والمرضعات. فإن حاجتهن من الغذاء تكون أكثر... نظراً لاعتماد كل من الجنين والرضيع عليهن في الحصول على غذائه... ولا يفوتنا أيضاً أن الفرد الرياضي يحتاج إلى كميات أكثر من الغذاء تزيد على حاجة الشخص العادي.

ويجب توضيح القول بأن الحامل أو المرضع أو

العناصر الغذائية المختلفة حسب مرحلة النمو والحالة الصحية للفرد.

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال والفتيان في سن المراهقة يحتاجون إلى كميات أوفر من الغذاء بالقدر الذي يفي باحتياجات معدلات النمو لديهم.

كذلك الحال بالنسبة للنساء الحوامل

ثورة العلم

عشرات المجالات العلمية المتخصصة في الغرب الأوروبي وشرقه ستبشر الصدور ابتداء من مطلع العام القادم .. وعشرات المسلسلات والبرامج التليفزيونية المكلفة والمقنة تقنياً، تعرض - وستعرض بدءاً من أول العام القادم - ونشرات .. وأبحاث .. ومراكز تحت أرضية نووية ومعامل ومختبرات بحوث .. جميعها مشغولة بفيض من كشاف العلوم المتدفق المتلاحق .. والعلماء في حيرة مما تنكشف عنه هذه العلوم والوصول إلى أسرار الجزيء الذري والخلوي والوراثي والبيوكيميائي والنضائي .. ثم التجزؤ على عمليات الخلط والاستخلاص الجديدة - تخصيص البويضة خارج الرحم .. إيجاد بكتيريا جديدة بصفات جديدة .. تجديد المخلفات، تأخير الشيخوخة .. خلط خلايا الإنسان بالحيوان بالنبات .. التلاعب بأسرار الشفرة الوراثية .. الإخصاب الذاتي لضفدع وربما مخلوق إنساني .. نهج ثمره بحدود (طرايط) وبطاطا مشتركة .. إيجاد بطيخ مربع .. الكشف على أكثر من ٢٠٠ نوع من الجسيمات النووية الدقيقة للذرة .. إيجاد الكوارك الرابع للمادة ذوائف عمر .. اكتشاف الجسم المضاد لكل جسم جديد .. خزن حزم البروتونات المضادة لمدة طويلة بنبريدها في مبردات عملاقة والتكيف بها سرعة وإيقافاً لجعلها تتصادم مع بروتونات تدور في عكس اتجاهها وتخلق طاقة لا حدود لقدرتها التدميرية .. إرسال أنواع من المخلوقات الأرضية إلى الفضاء لتتناسل ولتحيى حياة فضائية (فئران وبيوض طائر وبكتيريا) .. يبدو أنها جميعاً لم تنف غليل العلم المغامر ..

ومن حسن حظ إنسان القرن العشرين - أو من سوء حظه - أنه عاش خضم تقدم العلوم والتكنولوجيا وتلاحقها السريع حتى أن البشرية قد خطت في كل خطوة من هذا الوقت القصير نسبياً .. مسافات شاسعة هائلة خلفت وراءها تراث

قصص قصيرة للنقاد عمود العزب، صدرت في القاهرة.

● «الحياة في خطر»، رواية، تأليف وفيه خير، صدرت في القاهرة.

● «إلى عالم الخلود»، تأليف الشيخ عبد الحميد كشك، صدر في القاهرة.

● «قدر الغرف المقبضة»، رواية، تأليف عبد الحكيم قاسم، صدرت في القاهرة.

● «حافة الفردوس»، رواية جديدة للنقاد نبيل عبد الحميد، صدرت في القاهرة.

● «الحلواني»، رواية تأليف محمد جلال، صدرت في القاهرة.

● «الفردوس المفقود»، تأليف الشاعر الإنجليزي جون ملتون، ترجمها إلى العربية الدكتور محمد عناني، صدرت عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

● «سور الأزيكية»، رواية، تأليف الدكتور نبيل راغب، صدرت في القاهرة.

● «مختارات من القصة القصيرة في السبعينات»، دراسة أعدها إدوار الخراط، صدرت في القاهرة.

● «المقهى الزجاجي»، رواية تأليف القاص محمد السنباطي، صدرت في القاهرة.

الإبداعات العربية

الكتابة عبر المصور

أتم في (أبوظبي) معرض تحت اسم «الكتابة عبر المصور» وذلك تحت إشراف وتنظيم المركز الثقافي البريطاني بالتعاون مع

★ «أبر حيان التوحيدي».

★ «أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي».

رحم الله الفقيد، وأهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللغة العربية

والأخطار التي تتعرض لها

حذر مجمع اللغة العربية في القاهرة من الأخطار التي تتعرض لها اللغة العربية، وأوصى وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بتيسير تعليم النحو التعليمي والعودة إلى استخدام دروس المطالعة في تعليم اللغة العربية، وتقديم مختارات النصوص القديمة الملائمة.

كما أوصى المجمع في ختام مؤتمر دورته السنوية التي عقدت مؤخراً المعاهد والجامعات باستخدام اللغة العربية في التدريس لمختلف المواد، وعودة الصحف العربية إلى تقليدها القديم وذلك بتكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية لمراجعة ما يقدم للنشر، وبالإلزام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بقواعد اللغة العربية والنطق السليم، كما دعا المؤتمر إلى عدم استخدام الألفاظ الأجنبية في لافتات المحال التجارية والأماكن العامة.

اكتشاف مكتبة إسلامية

اكتشفت أضخم مكتبة إسلامية بمسجد إبراهيم باشا بالإسكندرية وتضم مصنفين منسوخين بماء الذهب، وأربعة آلاف كتاب ومخطوطات نادرة في مختلف التخصصات، وساعة حائط تعمل منذ عهد السلطان محمد الخامس.

كتب جديدة

● «الدائرة المحيطة»، ديوان شعر للشاعر فاروق شوشة، صدر في القاهرة.

● «السقوط والمعش»، مجموعة

كتب جديدة

- «آثار بابل تتعرض للخطر»
كتيب صدر عن هيئة الآثار العراقية .
- «تحسين القبيح ، وتقبيح الحسن»
تحقيق شاكر العاشور ، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام .
- «الصور البدوية من شعر شفيق الكيالي» ، تأليف قيس كاظم الجفاني ، صدر عن دار الحرية ببغداد .

الكويت

المعرض الثامن للتشكيليين العرب

أقيم في الكويت خلال الفترة من ١٩٨٣/٣/٢٨ م ، وحتى ١٩٨٣/٤/٢٧ م ، المعرض الثامن للتشكيليين العرب تحت إشراف وتنظيم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين . هذا وقد اعتبر هذا المعرض تظاهرة فنية كبيرة شارك فيها فنانون يساهمون في تطوير الحركة التشكيلية في الوطن العربي حيث أقيم خلالها بعض الندوات حول الفن التشكيلي وكذا بعض الحفلات التي أقيمت بهذه المناسبة ، هذا وفي أثناء إقامة هذا المعرض وزعت الجوائز التقديرية على الفنانين الفائزين بالشراع الذهبي والشهادات التقديرية . ومما يذكر أنه قد شارك في هذا المعرض أكثر من (٢٥) فناناً يمثلون عدة دول عربية هي السعودية ، قطر ، البحرين ، عمان ، العراق ، سورية ، الصومال ، المغرب ، السودان ، فلسطين ، الأردن ، الجزائر ، تونس ، مصر ، الإمارات ، إضافة للكويت .

كتب جديدة

- «أدباء الكويت في قرنين» ، ج ٣ ، تأليف خالد سمود الزيد ، صدر عن دار الربيعان للنشر .
- «الكتاب في الحضارة الإسلامية» ، تأليف المحقق اليمني عبد الله الحبشي ، صدر عن دار الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت .
- «الرمز الأسطوري في شعر بدر

ماض مهمل أبطلته الوقائع الدامغة من أبحاث وصور ومكتشفات علوم . إنها ثورة علمية خطيرة ومتسارعة .. وانفجار .. كلها يشهدها جيلنا .

في أميركا وفي إحدى محطاتها التلفزيونية الكثيرة .. مسلسل تليفزيوني يقدمه العالم «كارل ساجان» - مؤلف كتاب الاتصالات الكونية The cosmic connection - كلفة هذا المسلسل تجاوزت الـ ١٢ مليون دولار حتى الآن .. روى المسلسل للملايين المشاهدين المنتعنين بإقبال لم يشهده برنامج نظير حتى الآن .. قصة نشأة الكون وكيفية تكون المجرات والنجوم وكيفية العدم .. وسينتقل للمشاهد بدءاً من العام القادم إلى عرض ما توصل إليه العلم في مسألة وجود الحياة على الكواكب الأخرى .. خاصة وأن مركبتي الفضاء فوياجير ١ و ٢ قد تجاوزتا الزهرة وعطارد والمريخ .. ووصلتا للمشتري وزحل .. وهما في طريقهما وحتى أواسط الثمانينات ، إلى أورانوس ونبتون وربما بلوتو .. اسم المسلسل «كوزموس» أي الكون .

وفي محطات التلفزيون الأخرى مشاريع لستة مسلسلات تليفزيونية على شكل مسلسل كوزموس .. والبرامج التليفزيونية البريطانية الأكثر اجتذاباً للمشاهدين .. هي المسلسلات التليفزيونية العلمية .. حتى السيتابات إنتاجها الضخم مركز على الأفلام العلمية التي شاهدنا منها الكثير .. كحرب النجوم .. ناهيك عن ما تفتق عنه عالم الإلكترونيات الذي وصل بنا إلى أن يقدم الإنسان الآلي الفهوه للضيوف .. وآلاف الموضوعات والقصص العلمية .. ولعب الأطفال التي صارت تسير على الطاقة الشمسية .

إنها ثورة علمية حقّة .. سرها أعظم من جهرها .. وما خفي من أسورها ونتائجها .. هو أكبر وأخطر .

عبد الرحمن حريتياني سورية

العراق

مؤتمر لعلماء المسلمين

- عقد في بغداد «مؤتمر لعلماء المسلمين» ، حيث شارك فيه أكثر من مائتين ومائتين عالماً يمثلون الشعوب الإسلامية ، نوقشت في هذا المؤتمر الذي استمر لمدة خمسة أيام عدة أمور أهمها :

★ الصعاب والمشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي في أيامنا هذه .

★ أسباب الضعف والوهن التي بدأت تظهر علاماتها على دول الأمة الإسلامية بسبب التباعد والتناحر بين هذه الدول مما أضعف التضامن الإسلامي وبالتالي حل محله التناحر والتباعد .

ومما يذكر أن المؤتمر قد عقد في بداية شهر رجب عام ١٤٠٣ هـ .

وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة ، والهدف من المعرض الذي استمر أسبوعاً عرض عملية تطوير رموز وحروف الكتابة والطباعة العربية واللاتينية منذ بداية الكتابة في العصور الوسطى حيث عرض في المعرض عدة مخطوطات قديمة تمثل الكتابة العربية واللاتينية ، وخلال إقامة المعرض ألقى خبير بريطاني عدداً من المحاضرات طوال فترة المعرض وذلك بمقر معهد اللغات بوزارة التربية والتعليم . الجدير بالذكر أن هذا المعرض قد أقيم يوم ٢٧ من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٣ هـ ، الموافق للعاشر من شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٣ م .

كتب جديدة

- «الكويت الواقع والرؤى» - فرز الأوراق الانتخابية ، تأليف إبراهيم بشمي ، سيصدر عن دار الخليج للطباعة والنشر بالشارقة .



★ حسن هيمه ★

ذويه وعبيد الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

كتب جديدة

● «صورة من الأدب العربي» ، تأليف الدكتور صلاح الدين المليك ، صدر عن الدار السودانية للكتب بالخرطوم .

التحرير

ترميم الآثار

● اهتماماً بالآثار القديمة قامت وزارة الإعلام بتنفيذ برنامج لترميم المباني القديمة ذات الطابع التاريخي حيث شمل البرنامج ترميم

فد حسن هيمه

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والشاعر والكاتب الصحفي (حسن مجيلة) عن عمر يناهز السبعين عاماً . كان يرحمه الله يعد من أبرز أدباء وشعراء وكتاب الرعيل الأدبي الأول في السودان الذي أشرى الأدب العربي بعباء ثقافي كان له الأثر في هذا المجال خلال حقبة الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن . هذا وقد تأثر في حياته الأدبية بمدرسة الديوان الأدبية التي أنشأها عباس العقاد وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري ، وقد ترك الفقيه عدة مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة . من المطبوعة :

★ «ذكرياتي في البادية» .

★ «ذكرياتي في دار العروة» .

ولعل أقوى أثراً تركه الفقيه هو مجلته الشهرية (القلم) التي ملأت فراغاً في حياة السودان الصحفية والأدبية . رحم الله الفقيه وأسكنه فسيح جناته ، وألمم



شاكر السياب» ، تأليف الدكتور علي عبد المصطفي البطل ، صدر عن دار الريبعان للطباعة والنشر بالكويت .

مؤتمرات

مؤتمر دولي لدراسة تاريخ الأردن

عقد في عمان خلال شهر جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ، مؤتمر دولي هو الثاني لدراسة «تاريخ الأردن وآثاره» شارك فيه نخبة من كبار العلماء والباحثين والأثريين المتخصصين الذين بحثوا ونقبوا في البيئة الأردنية وتاريخها منذ القدم وحتى الآن ، بحثت في المؤتمر عدة مسائل ونقاط أهمها :

★ قضية التأثير والتأثير المتبادل بين البيئة والإنسان في الأردن عبر مراحلها التاريخية المختلفة .
ومما يذكر أن المؤتمر الدولي الأول لدراسة التاريخ الأردني وآثاره قد عقد بجامعة «إكسفورد» عام ١٩٨٠ م ، شارك فيه مائتان من كبار العلماء والباحثين وكذا المؤرخين .

كتب جديدة

● «آفات اللسان» ، تأليف إبراهيم المشوفي ، صدر عن مكتبة المنار بعمان .

● «الأخوات المؤمنات» ، تأليف منير محمد الغضبان ، صدر في طبعته الثانية عن مكتبة المنار بالزرقاء .

● «إليك أيتها الفتاة المسلمة» ، تأليف منير محمد الغضبان ، صدر في طبعته الثانية عن مكتبة المنار بالزرقاء .

● «موقف الإسلام والكنيسة من العلم» ، تأليف عبد الله المشوخي ، صدر عن مكتبة المنار بالزرقاء .



● «أدب جبران خليل جبران الأديب اللبناني المصاني» ، تأليف الدكتور هادي القحطاني ، في لبنان عدة محاضرات في

★ جبران الشاعر» ، عاشره الدكتور حليم اليانجي

★ «جبران والفلسفة» ، عاشره الدكتور محمد فيله

★ «المتحى الرمزي في أدب جبران» ، عاشره الدكتور ماسين الأيوبي

★ «القصص الجبراني في الميدان السكولوجي» ، عاشره الدكتور غازي كمين

★ «جبران و...» ، عاشره الدكتورة سماء الحكيم

★ جبران ومصطفى الجوزو ومصطفى صادق الرافعي» دراسة مقارنة ، كثر مصطفى الجوزو

★ «المرآة في حياة جبران» ، عاشره الدكتور خريستو نجم

★ «اللقمة العربية» ، عاشره الدكتور عفيف دمشقية

★ «رواسي الأدب الجبراني» ، عاشره الدكتور شكري بولس

★ «جبران الواقعية والرومانسية» ، عاشره الدكتور الكلد

★ «جبران و...» ، عاشره الدكتورة خالدة

★ «جبران والإصلاح» ، عاشره الدكتور معن زباد

وتجديد قلعة البحرين ومسجد الخميس وبناء سور حوله ، بالإضافة إلى ترميم بعض المباني القديمة في (المحرق) .

جائزة تقديرية لفنان

منح الفنان التشكيلي البحريني «عبد الحميد سعيد» جائزة تقديرية عن أعماله المقدمة بمعرض الفنون التشكيلية بالكويت ، وقد شارك في هذا المعرض الذي نظمته الجمعية الكويتية للفنانين التشكيليين (١٦) دولة عربية بـ (١٨٠) عملاً . والجدير بالذكر أن الفنان عبد الحميد سعيد قد حصل على «جائزة الفراع الذهبية» لنفس المعرض عام ١٩٨٢ م .

بحرنا

مؤتمر وطني للتاريخ الجزائري

عقد في (الجزائر) مؤتمر وطني لكتابة التاريخ الجزائري ، شارك فيه ما يقارب الألف متخصص بالتاريخ حيث ناقشوا فيه أموراً تتعلق بالتاريخ .

كتب جديدة

- «البحيرة الخضراء» ، ديوان شعر للشاعر أحمد عاشوري ، صدر في الجزائر .
- «متاحف الجزائر» ، صدر عن وزارة الإعلام الجزائرية .

تونس

معرض للكتاب العربي

أقيم في تونس خلال الفترة من الثاني إلى التاسع من شهر مايو (أيار) الحالي عام ١٩٨٣ م ، معرض للكتاب العربي شارك فيه مندوبون عن حوالي ثمانين مؤسسة عربية للنشر . هذا وقد نظمت خلال أيام المعرض ندوة «حول إنتاج الكتاب العربي» شارك فيها عدد من ممثلي دور النشر المشاركة إضافة إلى متحدثين من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ولعل الهدف الأساسي من إقامة مثل هذه الندوة هو محاولة إيجاد السبل الكفيلة بالمعرض بالكتاب العربي من حيث الإنتاج والتطوير والتوزيع .

رسائل جامعية

- «صورة المرأة الريفية في الـشيخا المصرية خلال فترة الستينات» ، موضوع رسالة دكتوراه رفقت بجامعة السوربون الفرنسية ، تقدمت بها السيدة ماجدة واصف .
- «أحكام في الفقه الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد عبد الرحمن فايز الحربي .
- «ضرورة الحسبة للمجتمع الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عمر محمود .
- «خصائص مرض السل الصدري لدى الشبان البالغين العشرين من العمر وذلك بواسطة الكشف المبدي بالأشعة» ، موضوع رسالة دكتوراه رفقت بكلية الطب التابعة لجامعة تونس ، تقدم بها السيد رجاء الحضري .
- «تحقيق الجزء الثاني من أصول القصاص من أوله حتى نهاية باب القياس» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد سمح أحمد خالد .
- «النكت الحسنان في شرح غاية الإحسان» ، موضوع رسالة دكتوراه تحقيق ودراسة ، رفقت في قسم الدراسات الشرقية بجامعة أذربيجان البريطانية ، تقدم بها السيد حسين عبد الله الذواود .
- «سحيم عبد بن الحسناس : حياته وشعره» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، تقدم بها السيد إسماعيل عماره .
- «حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر» ، موضوع رسالة دكتوراه رفقت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الأزهر ، تقدم بها السيد عثمان صالح الصويغ .
- «تطبيق التشريع الإسلامي على الأقليات غير المسلمة» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بكلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض ، تقدم بها السيد العاقب حاج إدريس .
- «المقيدة الإسلامية وأثرها في بناء المجتمع» ، موضوع رسالة ماجستير رفقت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد عسراو نعمان عبد الرحمن سلهب .

فلسطين

كتب جديدة

- «تاريخ فلسطين للفتيان» ، تأليف عبد الرحمن المزين ، صدر عن دار التورس .
- «فلسطين أولاً» ، تأليف الهولندي

لوكاس غروولنبيرغ ، ترجمة المركز الجغرافي الفلسطيني بدمشق ، صدر عن دار التورس بدمشق .

- «إفلاس النظرية الصهيونية» ، تأليف نصر شمالي ، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة .





★ صلاح ستيتة ★

★ ابن سينا ★

للمخطوطات والمطبوعات التي صدرت على مدى مئات السنين منذ إصدار هذا المؤلف العلمي في الأعوام ١٠١٢ - ١٠٢٤ م. هذا وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية أن تاريخ الطب، بل والطب العلمي لا يزال يجد في نراث الطبيب العظيم أفكاراً وتوصيات مهمة ترتبط بالتربية البدنية، والوقاية من الأمراض، وأساليب الجراحة، وغيرها من علوم الطب التي مازالت تستخدم إلى الآن، وتحدث عنها الطبيب المسلم مؤلف هذا الكتاب.

أحدث الكتب

● «فهرست المخطوطات العربية»، إشراف أناس خالدوف، صدر عن معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية.

أمريكا :

تدريس الشريعة الإسلامية

قررت كلية الحقوق التابعة للجامعة هارفارد، تدريس الشريعة الإسلامية ضمن مناهجها لطلبة الكلية وذلك بهدف تعريفهم بأحكام الشريعة الإسلامية ومدى مساهمتها للحياة المعاصرة.

أحدث الكتب

● «أعمال وشخصية بريغت - نقد وتحليل»، للكاتب الأميركي كوك، صدر في واشنطن.
● «اللغة النووية»، تأليف ستيفن هليجارتز وريتشارد بل وروري أوكوفور، صدر في الأسواق الأميركية.
● «النظام الاجتماعي في الإسلام»، تأليف الدكتور عبد الملك السيد، صدر في نيويورك باللغة الإنجليزية.

الحضارة الشرقية ومقارنتها بالحضارة الغربية وتأثير كل منهما على الأخرى، كما أبرز المعرض بعض الدراسات التي أجرتها مدرسة اللغات الشرقية أثناء الثورة الفرنسية، وكذلك دراسات عن الأدب الإسلامي.

أحدث الكتب

● «الكائن اللعبة»، مجموعة شعرية للشاعر اللبناني صلاح ستيتة، صدرت بالفرنسية عن دار غاليمار للنشر بباريس.

● «رسالات ساجاوا»، تأليف الياباني إيس ساجاوا، صدر في باريس.

● «الأعمال المنتهية»، ج ١ من الموسوعة الشعرية الضخمة التي ألفها ستيفلد فالارمييه (١٨٤٢ - ١٨٩٨ م)، صدر في باريس.

● «العصر الذهبي لموسيقى البوب»، تأليف جاك يوزاميان وفرانسوا جوف، صدر في باريس.

ماليزيا :

نسخة قديمة من

القرآن الكريم

وجدت في حوزة أحد المواطنين في مقاطعة «بيرك» الغربية في ماليزيا نسخة من القرآن الكريم يعود تاريخها إلى ٣٨٠ عاماً مضت، ومكتوبة بخط اليد وهي لا زالت في حالة جيدة، ويحاول المتحف الوطني الماليزي أن تكون ضمن مقتنياته.

روسيا :

قانون الطب والطبعة الجديدة

تم في الاتحاد السوفيتي مؤخراً إصدار الطبعة الثانية الكاملة والمنقحة لكتاب «قانون الطب» الذي ألفه العالم الإسلامي المشهور «أبو علي ابن سينا» وذلك في مطلع القرن العاشر، وتتضمن الطبعة الثانية الصادرة عن «أكاديمية العلوم» في جمهورية أوزبكستان، إضافات وتدقيقات قام بها مستشرقون وأطباء وصيادلة ومؤرخون بعد دراسة متأنية



فرنسا :

اكتشاف نوتة موسيقية

اكتشف الموسيقار الفرنسي (جوزف برغمانز) خلال تحويله في «كيتو» عاصمة إكوادور سُلماً موسيقياً ابتكره هنود هذه الدولة من قبائل جيفاروس أو قاطعي الرؤوس، ويتألف من ستة خطوط مفصول كل منها بفواصل وبعد هذا الاكتشاف قام الموسيقار بإرسال نحو (٤٠٠) مقطوعة مسجلة منها إلى (جامعة غاند) لغرض تحليلها بواسطة الكمبيوتر. ومعلوم أن السلم الموسيقي العالمي يتألف اليوم من خمسة خطوط فقط وهو لا يسمح بتسجيل كافة الأنغام غير الأوروبية مثلاً، فهل يكون (هنود جيفاروس) قد ابتكروا سُلماً موسيقياً أفضل من السلم الموسيقي الحديث؟

نحو الشرق

ذلك هو اسم المعرض الذي أقامته المكتبة القومية الفرنسية في (باريس) استمر حتى نهاية شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٣ م، عرضت فيه الوثائق الدبلوماسية، والقطع الفنية والمخطوطات والأشغال اليدوية التي تظهر رحلة الشعوب التركية عبر آسيا الوسطى وإعلان القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية. وما يذكر أن المكتبة القومية تزخر بكتب ووثائق وأعمال تروي تاريخ ما وصل إليه الأتراك من أمجاد في القرن الثامن عشر الميلادي ومن هذه الأعمال:

★ «بايزيد» لراسين.

★ «السلطانات الثلاث» لفافارو.

★ «اختطاف في السراي» لموزارت.

وكلها أعمال تحكي تاريخ الدولة العثمانية، وبالإضافة إلى هذا فقد تم - بمناسبة هذا المعرض - عرض الملابس والأزياء والديكورات والدراسات الخاصة عن اللغات الشرقية وعن

أخبار العدد

● «المسؤولية الإعلامية في الإسلام»، تأليف الدكتور محمد سيد محمد ،
يصدر عن دار الرفاعي بالرياض .

● «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين»، للإمام ابن طولون الصالحى
الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ، تحقيق محمود الأرنؤوط، يصدر عن مؤسسة
الرسالة ببيروت .

● «أمام العرش»، رواية تاريخية توثيقية، تأليف الروائي مجيب محفوظ،
ستصدر في القاهرة .

● «المسافرون»، رواية تأليف إبراهيم عبد المجيد، ستصدر بالقاهرة .
● «مشاهد صغيرة حول سور كبير»، مجموعة قصص قصيرة، تأليف
إبراهيم عبد المجيد، ستصدر بالقاهرة .

● «مائة عام من العزلة»، رواية للكاتب الكولمبي غابرييل غارسيا ماركيز،
ستصدر مترجمة إلى العربية بالقاهرة وذلك بترجمة الدكتور سليمان العطار .
● «الإسلام وتطورات العالم»، تأليف الدكتور محيي الدين الألواني،
يصدر في القاهرة .

● «المنتخب من كتاب أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم»، تأليف
الوزير بن بكار، تحقيق سكيئة الشهابي، يصدر في دمشق .

● «مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني»، تحقيق الدكتور أحمد حسن
فرحات، يصدر عن مكتبة الخافقين للطباعة والنشر بدمشق .

● «لطائف النبي»، تأليف أحمد أفندي طاشكبري زاده، تحقيق الدكتور
صادق جهان، يصدر عن جامعة اسطنبول (كلية الآداب) .

● «حب لا ينتهي»، رواية تأليف غابرييل غارسيا ماركيز، ستصدر في
باريس .

اليابان

أحدث الكتب

● «الحرب العالمية الثانية والإمبراطور
هيروهيتو»، تأليف الدكتور مبيكو هين ،
صدر ضمن مطبوعات جامعة طوكيو في
اليابان .

النمسا

مهرجان دولي للفولكلور

سيُعقد خلال الفترة من ٣٠ أغسطس (آب)
إلى ٦ سبتمبر (أيلول) «المهرجان الدولي
الثامن للفولكلور والفن الشعبي»، وذلك
تحت إشراف وتنظيم المنظمة الدولية للفن
الشعبي في النمسا . هذا وقد دعي لحضور هذا
المهرجان العديد من المهتمين في جميع أنحاء العالم .

الهند

أحدث الكتب

● «دليل المكتبات الإسلامية
والأمناء»، إعداد محمد خان، صدر عن
جمعية المكتبات الإسلامية بمحيدرآباد،
الهند .

كندا

أحدث الكتب

● «الثلج الأصفر»، تأليف الكاتبة
الكندية آن بريندان، صدر في الأسواق
الكندية .

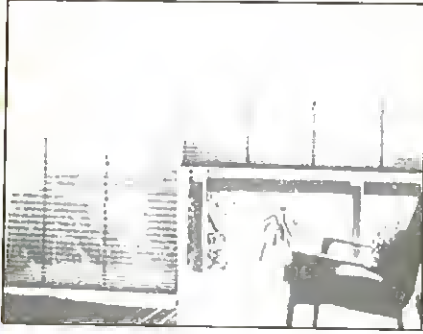
بريطانيا

أحدث الكتب

● «كتاب العائلة المالكة»، تأليف
ريتشارد براون، صدر في لندن .
● «الحرب في الصحراء»، تأليف
جيمس لوكاس، صدر في لندن .



يغلى السطح الخارجي لهذه الستائر بطبقة رقيقة من الألمنيوم تعكس ٦٠٪ من شمس الصيف، كما أنها تمنع تسرب الإشعاعات تحت الحمراء من البيت في الشتاء - كما تقول الشركة الصانعة - . والستارة هذه عبارة عن صفيحة قابلة للطي وليست صفائح منفصلة .



حرب النجوم يدخل مرحلة جديدة

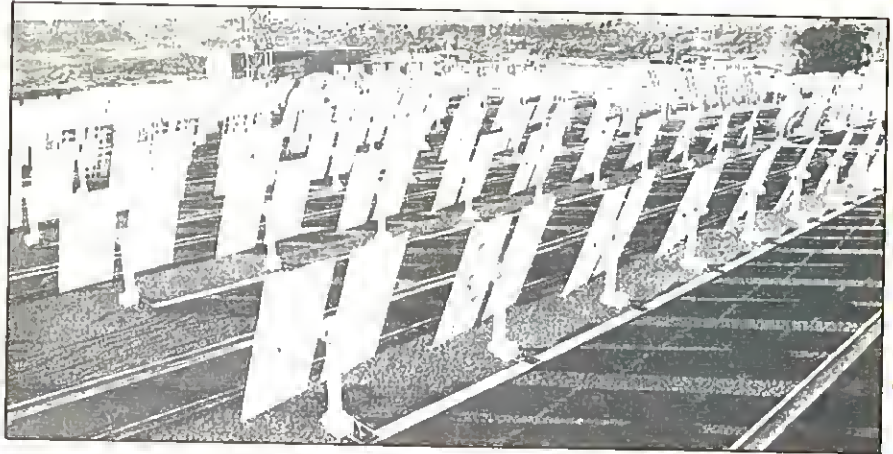
في «حرب النجوم» التي تصورها كثير من كُتّاب قصص الخيال العلمي تقوم المركبات الفضائية بإطلاق حزم من أشعة الليزر القوية على أهدافها المعادية . والعنصر الأساسي في هذه الأسلحة هو المرأة التي تقوم بتسديد الأشعة على الهدف . والمرأى المعروفة حالياً والمنسجمة لأغراض البحث نفيلة وبالتالي فهي غير صالحة للاستعمال على متن المخطات الفضائية .

وقد ذكرت الأنباء أن شركة التكنولوجيا المتحدة الأمريكية تعد دراسة حول إنشاء مرآة لمخطة فضاء ليزرية قادرة على تدمير الأهداف المعادية على بعد ٨٠٠٠ كم في الفضاء الخارجي وذلك باستعمال جملة بصرية مغطاة ببخار السيليكون على قالب من الزجاج المدعم بالقيبر . ولعل أهم ما يميز هذا الاقتراح الجديد أنه يسمح بتخفيض كلفة السلاح الجديد ووزنه إلى حد كبير .

إن إنشاء محطة فضائية ليزرية عملية مكلفة جداً ويقدر بمبلغ يتراوح بين ٢ إلى ٥ آلاف مليون دولار . ويرى بعضهم أن إنشاء مثل هذا السلاح قد لا يكون عملياً لأنه يخلق مجالاً جديداً لسباق التسلح ، خصوصاً وأن هذه المحطات ستكون الهدف الأول لأية حرب فضائية .



عن مصباح متوهج استطاعته ١٠٠ وات ولا يستهلك من الكهرباء أكثر من ٢١ وات . وهذا يعني تحسين المردود ٥ مرات . عمر المصباح - حسب ادعاءات الشركة - لن يقل ٥٠٠٠ ساعة تشغيل فعلية .



يقوم حاسب إلكتروني بتوجيه المرايا أثناء دوران الشمس الظاهري حول الأرض ، بحيث تبقى الأشعة المعكوسة مركزة على رأس السرج . وفي الليل تقلب المرايا رأساً على عقب بحيث يصبح وجهها باتجاه الأرض وذلك لحمايتها من الغبار والأضرار الأخرى . المحطة مولتها السوق الأوروبية المشتركة وصنعت المرايا في كل من ألمانيا الاتحادية وفرنسا وتم إقلاعها في أوائل صيف ١٩٨١ م .

اليوم الغد

المصعد الناطق

«صباح الخير - راقب خطواتك» هذا ما يجيبك به المصعد الإلكتروني الحديث من إنتاج شركة (أوتيس) سواء كنت صاعداً أم هابطاً . كذلك يعلن المصعد «بصوته» أرقام الطوابق وتنبو تعليمات الأمان . يستخدم هذا النموذج من المصاعد حاسباً ناطقاً للغة «تركيبة» ومقدره النطق بـ ١١١ كلمة مختلفة .

تحسين مردود الإنارة

قامت شركة (ثورن لايتينغ) الإنكليزية بابتكار مصباح (فلورسنت) يشبه شكل الفرائشة ، وهو يولد ضياءاً معادلاً لذلك الصادر

أول محطة شمسية في العالم

تم في (أدرانو) الواقعة في جزيرة صقلية بناء أول محطة شمسية في العالم تقدم الكهرباء إلى الشبكة العامة . استطاعة المحطة مليوني وات (١ ميغاوات) ، وفيها حقل يحتوي ١٨٢ مرآة تعكس الضوء بصورة مستمرة إلى قبة برج مرتفع حيث تركز الإشعاعات المنعكسة عن جميع المرايا على مولد البخار في قبة البرج . بعدها يمر البخار عبر أنابيب إلى عنفة موجودة على الأرض تدير بدورها مولداً كهربائياً .





مدینة و تاریخ





★ الساحة الرئيسية في السويداء ونصب الثورة السورية الكبرى



السويداء كما جاء في معجم
البلدان : تصغير سوداء .. وهي موضع
في حوران من نواحي دمشق ، وينسب
إليها أبو محمد عامر بن رغش بن خضر
الخوراني السويدي ، تفقه في بغداد على
أبي حامد الغزالي ومات بحدود سنة
٥٣٠ هـ .

قال غيلان بن سلمة :

أسلون عن سلمى علاك المشيب
ونصابي الشيوخ شيء عجيب
وإذا كان في سلمى نسيبي
لذ في سلمى وطاب النسب
إنني فاعلمي وإن عز أهلي
بالسويداء للغداة ، الغريب



السويداء

.. عاصمة جبل العرب

بقلم : فيصل محمد شقير





★ أعمدة معبد هيلوس في الفترات ★

لغة جغرافية

تقع السويداء في القسم الجنوبي الشرقي من سورية ، وتبعد عن دمشق ١٢٠ كم ، ويجدها من الجنوب أراضي الأردن ، ومن الشرق بادية الشام التي تفصلها عن العراق ، ومن الشمال غوطة دمشق ، ومن الغرب سهل حوران «محافظة درعا» ، وهي من حيث تكوينها الطبيعي سلسلة طويلة من التلال البركانية القديمة ، وتتألف من المناطق التالية :

١ - منطقة الجبل : وتقع في الوسط ، وليس فيها أودية عميقة ، ولا هضاب مرتفعة ، وأعلى نقطة فيها تل القنية ١٨٥٠ م ، وتل أم حوران ١٨٠٠ م .

٢ - منطقة السهول : التي تعتبر قطعة متممة لسهول حوران إلا أنها ملأى بالحجارة ، وتحتاج إلى تعزيل ، لكنها خصبة صالحة لزراعة الحبوب .

٣ - منطقتي الصفا واللجاة

البركانييتين : ولا يحجز محافظة السويداء عن البحر الأبيض المتوسط حواجز جبلية عالية ، وهذا ما جعل أمطارها غزيرة إذ تصل إلى ٦٠٠ مم وسطياً ، ولذا فإن ينابيعها كثيرة ومتشرة في كل مكان ، حتى إن بعض ينابيعها يتفجر من ارتفاع ١٧٠٠ م مثل نبع القنية الذي نشرب منه مدينة السويداء .

السويداء .. في التاريخ

عرفت السويداء منذ القدم وحتى الآن بجبل العرب ، لا لأن هذه المحافظة عريقة النسب العربي فقط بل لأنها مثلت الإرادة العربية رداً من الزمن ، ولأنها أكثر محافظات القطر تضحية في سبيل الاستقلال ورفع راية الوطن خفاقة ولقد عرف قديماً جبل العرب باسم جبل الريان ، وقد قال فيه جرير في إحدى قصائده :

يا حبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا

وتعاقبت حضارات عديدة على هذه المنطقة بدءاً من الأموريين الذين سكنوا الجبل عام ٣٥٠٠ ق.م ، ثم تبعهم الكنعانيون الذين لا تزال آثارهم ماثلة في تلي كوم الحصا والمجيمر ، وجاء من بعدهم الآراميون ثم دخل الجبل المستعمرون السلوقيون عام ٣٣٣ ق.م ، إلى أن دحرهم العرب الأنباط عام ٨٨ ق.م ، وقتلوا ملكهم أنطيوخوس الثالث عشر في معركة أمتان . ثم خضعت المنطقة للمستعمر الروماني عام ٦٤ ق.م ، وخلفهم البيزنطيون حتى عام ٦٣٥ م ، وقد دحروا في معركة اليرموك على يد العرب المسلمين .

وفي العصر الحديث كانت وقفه سكان الجبل في مناهضة العثمانيين وقفه تاريخية هامة . ثم حملوا السلاح وفارغوا الاستعمار الفرنسي



★ أقواس الفرية عند مدخل السويداء ★

شرياناً من شرايين العافية في الجسد العربي .

التقسيمات الإدارية

تتألف محافظة السويداء من ثلاث مناطق :

- ١ - منطقة مركز المحافظة وتتبعها ناحيتان : ناحية المشف وناحية السجن .
- ٢ - منطقة صلخد التي تقع في الجنوب من مركز المحافظة ، وتتبعها ناحيتان ، ناحية القرينا وناحية ملح .
- ٣ - منطقة شهيا وتقع في الجهة الشمالية من مركز المحافظة ، وتتبعها ثلاث نواحي : ناحية شقا ، وناحية عريقة وناحية صورة .



★ القديم والحديث يلتقيان في أحد مساجد السويداء ★

واستجابة لعنفوان الجماهير التي كانت وما زالت مضرب المثل بالبرسالة والإخلاص والشجاعة ، واستطاع ثوار جبل العرب أن يسجلوا أروع ملحمة بطولية . وجبل العرب لا يزال كما كان

ودمروا عتاده العسكري ، فكانت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م ، التي قادها السلطان باشا الأطرش رداً على المظالم والفظائع التي ارتكبتها فرنسا في السويداء ،



الأثار

إن التقاء الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية أنتج أوابد أثرية لا مثيل لها يرجع بعض آثارها إلى عصور ما قبل التاريخ، وبعضها يعود إلى الأقسام السامية القديمة مثل الأموريين والآراميين. وبعد فتوحات الإسكندر امتزج فن هذه الأقوام بالفن اليوناني والفن الروماني فانتج التقاء الحضارتين الشرقية والغربية أوابد فنية قل أن نجد مثلهما في مناطق أخرى تتميز بطابعها المحلي وبمضمونها الفكري. . ومن هذه الآثار:

(١) مركز المحافظة : سكنها الأنباط..

ومن آثارهم فيها معبد ذو الشراة، وما زالت أربعة من أعمدته، ومن آثارها الكنيسة الكبرى التي بنيت في القرن السادس الميلادي وقوس الكنيسة الصغرى فوق شارع النجمة، وأهم ما يشاهد الزائر في السويداء متحفها الذي يحتوي على مجموعة قيمة من الكتابات النبطية، ومن القطع والتماثيل الحجرية أهمها تمثال : منيرفا ربة الحكمة، وإتينا، وبعل - شمين، وفينوس ربة الجمال، كما يضم المتحف مجموعة من أشهر لوحات النسيء منها : مفاجأة أرتيمس ربة الصيد في الحمام، وفيسفاء جي ربة الأرض، ولوحة فنوس ربة الجمال.

(٢) آثار قنوات : وتبعد ٧ كم شمال

شرقي السويداء، وتعتبر من أشهر المدن التاريخية وقد صنفها العلماء من المدن العشر المشهورة، ومن أشهر آثارها : أعمدة معبد هيليوس بتيجانها الكورنسية الجميلة، ويعود بناء المعبد إلى القرن الثاني الميلادي، وبقياً معبد زوس، والسرايا الأثرية وهي عبارة عن معبد وثني، وكنيسة بنيت في أوائل القرن الرابع الميلادي، وكنيسة ثنائية، والمسرح وغيرها.

(٣) آثار شهباء : وتقع شهباء على بعد

١٩ كم إلى الشمال من السويداء، وهي مدينة الإمبراطور فيليب العربي ومسقط رأسه ٢٤٤ م، ولذا فقد اهتم بها وزينها بسالماني الفخمة ونظمها على أحسن طراز، ومن أهم

أوابدها التاريخية : بقايا السور ومدخله الأربعة، والشارعان المبلطان المتقاطعان في ساحة عامة لا تزال نشاهد فيها قواعد أبواب مفترق الطرق (تيترا بيل) والحمامات الكبرى وتعتبر من أضخم الحمامات التاريخية، وبقياً أعمدة أحد المعابد بتيجانها، ومعبد الكلية والفيليبون، والمسرح وطوله ٤٤ م، وهو محفوظ بحالة جيدة، وبيوتها القديمة المفروشة بالفسيفاء.

(٤) آثار صلخد : تقع على مسافة

٣٨ كم جنوب السويداء، من أشهر آثارها : القلعة النبطية، بعض البيوت الأثرية، ومثدنة يرجع تساريجها إلى زمن الأيوبيين وجدها المساليك.

ومن القرى والمدن التاريخية المشهورة بآثارها في محافظة السويداء وتستحق الزيارة : عتيل، سليم، نجران، المجدل، ريمة الدحف، المشنف، ذاكير، أم الزيتون، عرمان، ملح، حما البلدان، وهذه القرى تحتوي على أبنية قديمة متنوعة منها المساكن والمقابر والمعابد والكنائس وخزانات المياه والأعمدة.

الحركة الثقافية

لمحافظة السويداء ثلاثة مراكز ثقافية الأول في السويداء، والثاني بصلخد، والثالث شهباء. وتتنحصر مهمات هذه المراكز بما يلي :

١ - المكتبة : وتقوم بإعارة الكتب إعارة خارجية وإعارة داخلية.

٢ - النشاط الثقافي : من محاضرات وندوات وحلقات كتاب ومعارض رسم وعرض أفلام سينمائية.

٣ - الفن التشكيلي : وله نساريخ حافل، ومن رواد هذا المجال الفنان الراحل سليم العشعوش، والفنان فؤاد أبو سعدي، وزباد دلول، وجبال العباسي وغيرهم.

الأغنية الشعبية

عذوبة في الأداء، بساطة في البناء، وتمثيل جيد للبيئة والإنسان، ولغة البادية لغة مزيج من الصفاء الروحي والذهني، والقصيدة في جبل العرب لم تولد قسراً وإنما جاءت استجابة طبيعية لظروف البيئة، وللأغنية الشعبية في جبل العرب الأشكال الرئيسية التالية : الحديوية، الهجنية، الشروقي، الفن، الطلوع، وتتنوع من هذه الأشكال أشكال متعددة تبقى في إطار هذه الأساسيات مع الأخذ بعين الاعتبار أن القصيدة الوطنية في جبل العرب هي القصيدة الأم. ومن أهم شعراء القصيدة الشعبية في جبل العرب إسماعيل العبد الله، نجم العباسي، شبلي الأطرش.

نموذج للحداء : أصل الحداء من الحادي أي الممنطى إبلاً أو فرساً يستخدم في الغزو والترحال :

★ مدخل السويداء للفداه من قنوت ★



● **سد العين :** يقع في منطقة صلخد ، وقد أنشئ عام ١٩٦٥ م ، وطاقته التخزينية نصف مليون م^٣ .

وهناك أيضاً سد المشنّف وسعته ١,٥ مليون م^٣ ، وسد حبران وسعته ٢ مليون م^٣ . ومعظم هذه السدود تستخدم لشرب سكان القرى العظمى وللأعمال الزراعية المختلفة .

●● **في مجال الصناعة :** الحركة الصناعية متقدمة في المحافظة فهناك معمل التقطير ، ومعمل الأحذية ومعمل السجاد الآلي ، وهذه المعامل تستقطب اليد العاملة والفنية في المحافظة ونساهم في نهضة سورية

●● **في مجال الخدمات :** تنغذى السويداء بمياه الشرب من مصدرين رئيسيين المصدر الأول : مشروع جر مياه المزريب الذي يغذي المدينة بـ ٥٠٠٠ م^٣ يومياً ، يضاف إلى ذلك ١٥٠٠ م^٣ لقرى السويداء ، والمصدر الثاني : مشروع سد الروم الذي يغذي المدينة بـ ٢٠٠٠ م^٣ يومياً . أما سكان القرى فيعتمدون على مياه الينابيع والآبار الارتوازية والسدود السطحية .

●● **شبكات الطرق :** لا شك أن الطرق تقوم بدور كبير في عمليات نقل البضائع بين القرى والمدن ، وتحل مشاكل الفلاحين ، وتساهم في استقطاب السياح والزائرين إلى القرى والمدن التي تمر فيها هذه الطرقات ، وفي المحافظة شبكة من الطرق المعبدة التي تصلها ببعضها ويسعى المدن الأخرى مثل دمشق ودرعا وبصرى وغيرها .

المصادر

- (١) جريدة الثورة . العدد ٥٥٩٢ ، دمشق ، ١٩٨١/٥/٦ م .
- (٢) جريدة البعث ، العدد ٥٥٤٤ ، دمشق ، ١٩٨١/٣/٢٦ م .
- (٣) كتاب سورية . د. شاكّر مصطفى ، دمشق .
- (٤) المجلد الثالث من معجم البلدان لياقوت الحموي .
- (٥) سورية الإقليمية . املية جامعية ، د. عادل عبد السلام .
- (٦) محافظة السويداء ، آثارها ومناطقها السياحية ، نشرة سياحية ، إعداد العمل الشعبي في السويداء .



★ بناء حديث وحدائق ونوافير المياه غدها في ساحات وأحياء السويداء ★

★ **يوجد في المحافظة ١٠ ملايين غرسة** عنب ، ونصف مليون غرسة تفاح ، و ١٠٠,٠٠٠ غرسة زيتون ، وحوالي ٣٠٠,٠٠٠ غرسة رمان ونين وكرز ولوز ودراق وخوخ .

★ **في السويداء مشنلان للحراج ينتجان** سنوياً حوالي مليون غرسة وثمان من منطقة الجبل بوجود الغابات الكثيفة وخاصة غابات السنديان .

●● **السدود والأودية :** تشير الإحصاءات المائية في المحافظة إلى أن معدل كمية الأمطار الهاطلة سنوياً في السويداء تقدر بـ ١٠٠ مليون م^٣ ونسبة الاستنثار حوالي ٣٠٪ والباقي يضيع هدراً ، والكبة المستمرة يمحجزها عن طريق السدود . ومن السدود المعروفة .

● **سد الروم :** أنجز سنة ١٩٧٨ م ، ويسع خمسة ملايين م^٣ من الماء ، أقيم لحجز مياه وادي الروم - جوبلين .

● **سد جبل العرب :** وهو من النوع الرابي ، أنجز سنة ١٩٧٩ م ، سعته التخزينية ١٩,٥ مليون م^٣ ، ويقوم على وادي راجل وبعض الأودية الأخرى التي تم تحويلها وربطها مع وادي راجل .

● **سد سهوة بلاطة :** سد مختلط يتكون من ردميات ترابية وحجرية سعته مليون م^٣ .

يا بنت يلي بالمصيف
طلّي وشوفي خيولنا
الحرب ما هي بالنظر
والشيخ يروي عنانها
والحان الحداء تزيد عن الخمسة عشر لحناً .

نموذج للهجينة : لها عدة أنغام موسيقية نندرج بين الحدة والبطء ، منها :

البارحة بت أنا بهجاس
من ظلمة السجن متعوية
ونبت جر على قرطاس
لابعت لأبو حسن مكتوبة

نشاط السكان

●● **في مجال الزراعة :** تؤلف الزراعة حجر الزاوية في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في جبل العرب ، فالدخل الرئيسي لمعظم السكان يستند إلى الإنتاج الزراعي لاسيما الأشجار المثمرة وإنشاء البساتين النموذجية لأن محافظة السويداء هي من أفضل مناطق سورية لزراعة البساتين المثمرة .

★ **الأراضي الصالحة للزراعة ٢٠٤,٠٠٠** هكتار يستثمر منها ١٨٧,٠٠٠ هكتار منها ٢١٠,٠٠٠ هكتار مزروعة بالأشجار و ١١٧,٠٠٠ هكتار بالمحاصيل الزراعية وتعتمد على مياه الأمطار .

وَقَالَ تَعَالَى

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



القوات البرية السعودية - طيران الجيش إشرافاً أملاً على طريق المستقبل

إلى طريق العز والكرامة ... ولتكن رزق الفداء .

أخي الشاب السعودي الجسور إذا كنت من حملة الكفاءة المتوسطة أو ما يماثلها أو معيد الكفاءة المتوسطة .. يبادر بالانضمام لطيران الجيش بالقوات البرية السعودية .. الذي سيستحق لك فرصة الالتحاق بمعهد الدراسات الفنية بالطيران لدراسة صيانة الطائرات واستحقاق الفرصة للإبتعاث إلى أمريكا بعد اكتمال اللغة الإنجليزية بـ ١٢ شهرًا للتخصص في صيانة الطائرات العمودية والمعدات المتعلقة بها .

شروط الالتحاق :

١. الحد الأدنى سنه ١٧ سنة والحد الأعلى ٢٤ سنة .
٢. الحد الأعلى سنه ١٧ سنة .
٣. أن يكون سعودي الجنسية مقيم في مملكة البحرين أو شهاده مبدؤة أو مبنية على فئوسه والدره .
٤. أن يجتاز الفحص الطبي بالمركز الطبي بالطيران .
٥. أن يكون حاصلًا لثلاثة سنوات أو ربع الكفاءة أو أن يكون في سنة ثانية من فترة .
٦. أن يكون من حسن السيرة والسلوك ولم يسبق أن صدر عنه حشر ع .

المميزات خلال الدراسة :

١. مكافأة شهرية مقدارها ٧٥٠٠ ريالاً لمدة الكفاءة المتوسطة .
٢. مكافأة شهرية مقدارها ٦٢٥٠ ريالاً لمدة الثانية من فترة .
٣. مبدؤة وسكن وعاشقة على حساب الدولة .
٤. إجازة لمدة ٩٠ أسبوعاً في السنة ١٠٥ أسبوعاً إجازة مؤجلة .
- أ. أسبوعاً إجازة غير مدفوعة . ب. أسبوعاً إجازة الربيع .

٥. مدقة الدراسة سنتان ونصف فقط .
٦. أن يكون حاصلًا لثلاثة سنوات أو ربع الكفاءة أو أن يكون في سنة ثانية من فترة .
٧. أن يكون من حسن السيرة والسلوك ولم يسبق أن صدر عنه حشر ع .

المميزات بعد التخرج :

١. مبدؤة برتبة وكيل رقيب دفعه برتبة برتبة شهرية ومدة ١٥٠٠ ريالاً مع علاوة مؤجلة مقدارها ١٥٠٠ ريالاً .
٢. جوائز تقديرية بعد التخرج .
٣. إمكانية طرارة الجيش من الخدمة بالخدمة أو بالخدمة .
٤. إمكانية طرارة الجيش من الخدمة بالخدمة أو بالخدمة .
٥. إمكانية طرارة الجيش من الخدمة بالخدمة أو بالخدمة .
٦. إمكانية طرارة الجيش من الخدمة بالخدمة أو بالخدمة .



أخي الشاب إذا كنت تجد في نفسك الكفاءة ، سارع واستمل بوجبات التجنيد في الرياض . هيئة طيران الجيش بوزارة الدفاع والطيران - ت ، ٤٧٨٥٩٠٠ توصيلة : ٢١٣٦ - ٣٠٧٨ - ٤٧٠٨ أومكتب التجنيد ت ٤٦٩٩٣٧٨ - منطقة الطائف : سنترال ٠٧٢٦٠٧٤٦ / ٠٧٢٦٠٧٤٦ - توصيلة ١١٩ / ١١٩ - منطقة شبرول : سنترال ٠٤٤٢٠٠٠١ - داخلي ١٦١٨ - المدينة المنورة : مكتب التجنيد ٨٢٢٥٤٩ داخلي ٠٢١٤ - قيادة منطقة تبوك : ت ٦٤٢٨١١ / ٦٤٢٨١١ داخلي ٢٦١٨٥ - الظهران : معهد الدراسات الفنية ت ٨٧٩٢٨٠٩ .

★ السيدة مولود عريشيل وهي تنسج إحدى السلال ★



وانهم ينسجون الخشب

في الشاطئ الشمالي الغربي، بين شعب من الشعوب الهندية، ينسج هذا الشعب «أغيدا». ينسج هذا الشعب خرافات الخشب والحرير. عاش في الزمن الأسطوري الغابر - حين لم يكن في هذا العالم سوى امتداد السهول وبخر بدون شاطئ - أبقا بعض أسلافهم المسمى الآن بـ «جزر الملكة شارلوت» Queen Charlotte Islands وهو أرخبيل يقع بالقرب من ساحل مقاطعة كولومبيا البريطانية بكندا British Columbia الآن.

إعداد:
عبد العزيز بن سلمة





★ مراحل نزع لحاء شجر الأرز ★

التقليدي للتقن في الساحل
الشمالي الغربي .

كيف تحاك السلال ؟

ويعد الإتقان في حياكة
السلال في مجتمع الهيدا ، مطلباً
أساسياً من كل أنثى ناضجة ،
تأخذ الفتاة عن عائلة والدتها .
ويمكن للرجال الإسهام بطريقة أو
بأخرى في مساعدة النساء ،
وذلك بقيامهم بجمع المواد اللازمة
واحضارها . وليس من المسموح
لأي امرأة استخدام الرموز
الزخرفية التي يزين بها رجال
الهيذا نقوشهم .

يقول أحد المهتمين بهذا
الفن بعد أن أمضى فترة من
الوقت في مراقبة إحدى حائكات
الهيذا ، وهي منهمكة في نسج
خيط ضخم من اللحاء تم نزعه
من جذع شجرة أرز حمراء
عملاقة : « إن سلة الهيدا ، تبدو
لي شجرة تحولت إلى شكل آخر
جميل » .

لقد قامت المرأة بإحداث

وعن هذا تقول عالمة
الأنثروبولوجيا إيرنا جنتشر
Erna Gunther : « إن هذه
السلال كانت سلماً نفيسة تميزت
بالجودة والإتقان في تصنيعها » .
ومع ذلك ، فإنه مازال عدد
من النساء يحافظن على بقاء
السلال صناعة حية تميز نساء
« الهيدا » ، كما تميز صناعة
الأواني الفخارية رجالها .

ويشارك شعب « الهيدا » في
شهرته في الصناعات التقليدية
أيضاً الشعوب المجاورة له كشعب
« التلينجيت والتسيمشي » . ونساء
التلينجيت يقمن أيضاً بحياكة
الأغطية الجميلة المسماة
« شيلكات chilcat » من لحاء
شجر الأرز ، ومن صوف الماعز
الجبلي ، هذه الأغطية لا يضاهيها
جودة إلا المنسوجات القديمة في
كل من البيرو والمكسيك .

لقد تطورت صناعة السلال
في غياب صناعة الخزف إلى
حرفة معقدة لتصبح فيما بعد
عنصراً أساسياً من عناصر الفن

في مياه ألaska ، حيث كانوا
يقيمون في تلك المنطقة جنباً إلى
جنب مع شعب « التلينجيت
Tlingit ، وشعب التسيمشي
Tsimshl » .

جماعة من المواهب

وقد تميز شعب الهيدا بفننه
المختلف عن سائر الفنون الهندية
الموجودة في منطقة الساحل
الشمالي الغربي من أمريكا
الشمالية ، حيث أعطت ثقافة
وتراث « الهيدا » الحياة لأجيال
من أساتذة حياكة الخشب ،
والرسامين ، إضافة إلى ذوي
المواهب في صناعة الأواني
الفخارية ، وعادة ما يكون هؤلاء
الفنانون الموهوبون من الرجال ،
الذين حاز الكثير منهم اليوم على
سمعة عالمية . أما نساء « الهيدا »
فقد برعن في صناعة السلال التي
أنتقتها أجيال من نسائهم ، وإن
كانت هذه الصناعة لم تعد تتميز
بنفس القيمة الفنية والجمالية التي
كانت قد اكتسبتها في الماضي ،

تناول هذا الغراب أحجاراً
سحرية من كائن جبار في أعماق
الحيط ، ثم لفظها بمنقاره على
الأرض ، فنمت على إثر ذلك
أجزاء صخرية متناثرة لتكوّن
عنفوداً من الجزر الجميلة في
البحر ، كل منها مغطى بغيايات
بديدة من نباتات البسيية
SPRUCE (إحدى فصائل
الصنوبر) وأشجار الأرز
CEDAR .

وتقول الأسطورة إن الغراب
قد جلب لشعب الهيدا فيما بعد ،
العديد من الهدايا المتمثلة في
ضوء النهار ، والماء العذب ،
إضافة إلى المهارة اللازمة لحياكة
أولى سلال الهيدا !!

وقد عثر أوائل المكتشفين
الأوروبيين الذين وصلوا إلى
منطقة الساحل الشمالي الغربي
في كندا ، على شعب الهيدا
يعيش في ذلك الأربخيل ، إضافة
إلى جزء منه يعيش في المنطقة
الجنوبية من جزيرة أمير ويلز
Prince of Wales Island الواقعة



جذور أشجار البيسبة يُحفر خندق عمودي لكل مجموعة من الجذور، ويستخدم في ذلك عمود حفر مقوى بالذهب، أما اليوم، فهن يكتفين للقيام بهذا العمل باستخدام أدوات الحديد، وقفازين اثنين.

إعداد الجذور للنسيج

يتم تحميل نص لفافات جذور البيسبة بعناية فائقة لتحضيرها للنسيج على حجر يرمي إشعاله في العراء، حيث يقلب جزء طويل من الجذر لبضع دقائق، ثم يغسل بسرعة، ويربط في عمود خشبي مغروس في الأرض بحيث يمسر في الثقوب الموجودة به بشكل عمودي، ويؤشد الجذر بعد ذلك بقوة لإبراز الزوائد الجلدية من اللحاء التي لا تزال عالقة به، ثم يتم التخلص منها وكشطها بسكين حادة، ويبقى أثر

الفنية من نساء شعب الهيدا وغيرهن، وذلك بعرضها لما أنجزته من أعمال فنية، وتقديم المشورة والخبرة للمتأخرين، وإعطائهما التعليمات اللازمة للطالبات، وتقوم دائرة الأوقاف الفنية الوطنية في الوقت الحاضر بنسج فيلم دراسي عن حياة هاتين الفنانتين كمحاولة أخرى للحفاظ على هذا الفن وحمايته من الاندثار.

وفي الربيع أو في بداية الصيف تنتشر نساء الهيدا في مناطق أشجار البيسبة ذات اللونين الرمادي والأخضر، التي تزين الشريط الساحلي الرملي، ليجمعن الجذور اللازمة لعمل سلاهن، حيث يقمن بالبحث عنها وذلك بغطس أيديهن في المياه الملحية ذات الرغوة الطينية الكثيفة، ولا يأخذن منها إلا تلك الجذور ذات المرونة والأبعاد المناسبة، وعادة ما يكون الجذر في حجم الأصبع الصغير. ومن أجل تحديد مواقع

أما أجل نماذج السلال لدى الهيدا أو أدعائها للإعجاب فهي تلك المصنوعة من الجذور الرفيعة لشجرة البيسبة SPRUCE.

ولا يوجد اليوم في شعب الهيدا إلا ما يقارب الاثني عشرة حائكة ماهرة على قيد الحياة، مبعثرات بين حقول ومدن جنوب غربي ألاسكا، وجزر الملكة شارلوت، ووسط مقاطعة كولومبيا البريطانية.

ومن بين أفضل الحائكات المعترف بهن السيدة سلينا بيراتروفيتش Selina Perat-rovitch، المولودة في عام ١٨٨٩م، في قرية ماسيت Masset بجزر الملكة شارلوت، وابنتها ديلورز تشرشيل Delores churchill، وكلتا السيدتين تعيشان في مدينة كتشيكان Ketchikan في ألاسكا، وباعتبارهما من أشهر حائكات السلال في ألاسكا، فقد قامتتا برعاية وتشجيع الراغبين في ممارسة هذه الحرفة

قطع أفقي في الجزء الواقع في أسفل الشجرة مستخدمة الفأس في ذلك، ثم بحركات قوية وعنيفة تقوم المرأة بنزع جزء عريض من اللحاء من الأسفل إلى الأعلى، وليس العكس، وذلك ليتسنى لهذا اللحاء النمو مرة أخرى بطريقة طبيعية. وما إن أنهت خلع اللحاء من الشجرة حتى قامت الحائكة باستخدام سكين حادة في تقشير الأنسجة الداخلية، وجعلها على شكل خيوط طويلة ربطت في لفافات. وتحرص الحائكة عادة على استخلاص كمية ضئيلة من كل شجرة تمر بها، وذلك لكي يمكنها أن تنمو وتستعيد لحاءها بشكل طبيعي.

وتقوم امرأة الهيدا أحياناً، بالهمس إلى الشجرة الكريمة بعبارات ودية تعبر عن امتنانها وعرفانها بالجميل، ويعد أن ينضج اللحاء الداخلي لمدة فصل كامل تفصل منه الأنسجة الرفيعة الصالحة للحياكة.





★ إحدى نساء التلنجبت تلبس قبعة حاكنها السيدة سلينا بيراتروفيتش ★

الهيدا المحسنة في شكل رجل ، التي عندما رأت آثار عمل الأم على وجه إحدى الفتيات ، أمرتها بقطف جذور البيسية ، وشطر كل جذر منها إلى جزئين ، ثم حياكة الجذر حول أصبع الإبهام لصناعة سلة ، ثم أخبرتهما أن في هاتين السلتين يمكنهما جمع واحد من كل أنواع الفواكه والخمار النامية بكثافة في مكان مجاور ، وطريقة عجيبة بدأت السلطان تكبران ويزداد ما يهما من فواكه وخمار ، عندها عادت الفتاتان إلى القرية الصغيرة حيث قام الجميع باستقبالهما بحفاوة وسعادة غامرة ، وأخذت الفتاتان تزوران جميع البيوت لإعطاء الجيران والأقارب بعض ما في سلتيهما . ووصلتا أخيراً إلى بيت والدتهما لاقتسام السلتين مع بقية الأسرة ، لكن الأم المسكينة توفيت في الحال ندماً وخجلاً من ابتنيها اللتين كانت قد عاقبتهم بقسوة ووحشية .

يكن لدى أفراد شعب الهيدا الطعام الكافي لسد الجوع ، قامت في يوم من الأيام امرأة قاسية بغرز أظفارها في وجه إحدى بناتها لأنها أكلت أكثر من الحصصة المخصصة لها ، الأمر الذي أدى إلى هروب الفتاة مع أختها الكبرى إلى مكان جميل بالقرب من البحيرة ، حيث قابلتا روح

★ سلطان من سلال الهيدا تميزان بشكلهما الأسطوري والباطة في التزيين ★



بيراتروفيتش ، وهي الآن في العقد التاسع من عمرها ، قصة قديمة عن أول سلة حاكنتها امرأة من شعب الهيدا ، تؤكد هذه القصة على مزايا الكرم والولاء للعشيرة التي مازالت حية في تراث وثقافة الهيدا . وتذكر أنه في وقت من الأوقات القديمة جداً ، عندما لم

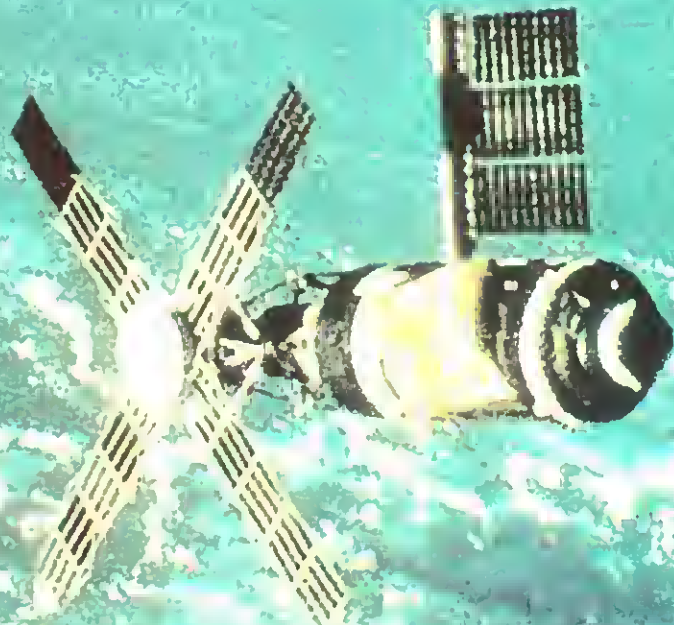
ذلك حبل متلائي ذوارتحة زكية يميل لونه إلى الصفرة . ولللال أشربة مصقولة ناعمة تستخدم في تزيين الجزء الخارجي المرئي منها ، بينما تترك الأشربة الداخلية الصلبة لبناء هيكل السلة . وتتمتع اليوم صناعة السلال لدى شعب الهيدا بشيء من الاهتمام ببعثها من جديد ، بما في ذلك الرغبة المتجددة في حياكة سلسلة طويلة من الأشكال والنماذج الأصلية التي كانت تصنع في الماضي . ومن شأن التقدير والاهتمام الذي بدأت تلاقيه الحائكات الكبيرات في السن أن يشجع الأجيال الجديدة من فتيات الهيدا على الإقبال على هذه الحرفة الفنية الجميلة ، وعلى فتح قنوات اتصال يمكن لشعب الهيدا من خلالها نشر قيمه الفنية .

صناعة السلة الأولى

وتفص السيدة سلينا

الاكتشافات الأرضية عبر الأقمار الصناعية

مكتبة المستقبل



بدأ عصر الاكتشافات بإطلاق القمر الروسي «سبوتنيك SPUTNIK» في مدار منخفض حول الكرة الأرضية بأحد الصواريخ العابرة للقارات الذي كان مصمماً لاستخدامه في الأغراض العسكرية.

وفكرة الأقمار الصناعية مستمدة من رحلات المركبات الفضائية التي كانت تطلق لاكتشاف الكواكب البعيدة عن الأرض مثل كوكب عطارد والزهرة والمريخ... ومن ثم تطورت الفكرة حيث جذبت انتباه القوات العسكرية في الدول الصناعية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، حيث قامت بإطلاق أقمار مختلفة في مدارات وارتفاعات منخفضة حول الأرض، لغرض التجسس على القوات العسكرية المختلفة، وتحديد مواقعها على سطح الأرض ومراقبة تحركاتها في البحار أو الجو أيضاً.

واليوم مضى أكثر من ربع قرن على ذلك الحدث التاريخي حيث قُذِفَ أكثر من ٣٠٠٠ قمر صناعي في مدارات مختلفة حول الكرة الأرضية ، وامتدت الاستخدامات العسكرية لتلك « العيون » و « الأذان » على تلك الارتفاعات إلى النواحي العلمية لتقودنا يوماً بعد يوم لمعرفة المزيد عن كوكب الأرض الذي نعيش عليه .

المركبات الفضائية / الأقمار الصناعية

والمركبات الفضائية إلى الكواكب تختلف عن الأقمار الصناعية أو المختبرات الفضائية ، فالأولى تعبر عن أجسام حاملة لأجهزة علمية تطلق من الأرض وتغادرها دون رجعة إلى كواكب بعيدة في المجموعة الشمسية ، ونسير في الفضاء الخارجي مبتعدة عن الأرض إلى أن تصل بالقرب من أحد الكواكب ، وتقوم حينئذ بإرسال معلومات عن هذا الكوكب إلى الأرض ، ومن ثم تستمر في سيرها في الفضاء مبتعدة عن ذلك الكوكب ، ومتجهة إلى كوكب آخر ، وقد تصطدم بأحد النجوم السابحة في الفضاء الكوني الواسع فتندم وتنتهي حياتها .

والمعروف أن هناك تسعة كواكب في المجموعة الشمسية تدور جميعها حول الشمس في نظام فلكي بديع ، وتبدأ بالكوكب « عطارد » أقرب الكواكب من الشمس وتنتهي بالكوكب « بلوتو » أكثر الكواكب بعداً عن الشمس . ويحتل كوكبنا « الأرض » المركز الثالث من حيث بعده عن الشمس ، يليه في البعد كل من كوكب « المريخ » و « المشتري » ... إلخ .

ويستغرق وصول المركبة الفضائية إلى أحد الكواكب التسعة في المجموعة الشمسية بين أشهر وعدة سنوات نظراً لبعدها المسافة الفاصلة بين هذه الكواكب وكوكب الأرض ، بينما يستغرق إطلاق القمر الصناعي من الأرض في مداره حول الأرض إلى عدة ساعات فقط . والأقمار هي توابع تستمر في الدوران حول الكرة الأرضية ومتابعتها في رحلتها السنوية حول الشمس . فالأرض كما نعلم جميعاً تدور

حول الشمس مرة واحدة كل ٣٦٥ يوماً تقريباً ، بينما تدور الأرض حول نفسها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة . فـأقمار الاتصالات الثابتة تدور جميعها حول الكرة الأرضية مرة واحدة كل حوالي ٢٤ ساعة موازية لخط الاستواء وعلى ارتفاع ثابت قدره ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . فقمر الاتصالات الثابت يكون في دورانه متوافقاً ومتزامناً مع دوران الأرض حول نفسها ويظهر كأنه ثابت على ذلك الارتفاع الشاهق .

(انظر مجلة « الفصيل » ، العدد ٦٨) ، فسار الأقمار الثابتة تكون في العادة دوائر محيطة بالكرة الأرضية وموازية لخط الاستواء . بينما تدور أقمار الاكتشافات حول الكرة الأرضية في مدارات دائرية أو بيضاوية الشكل ، على ارتفاعات منخفضة وغير ثابتة وبسرعة كبيرة جداً حيث يكمل قمر الاكتشافات دورته حول الأرض في حوالي ساعة ونصف إلى عدة ساعات .

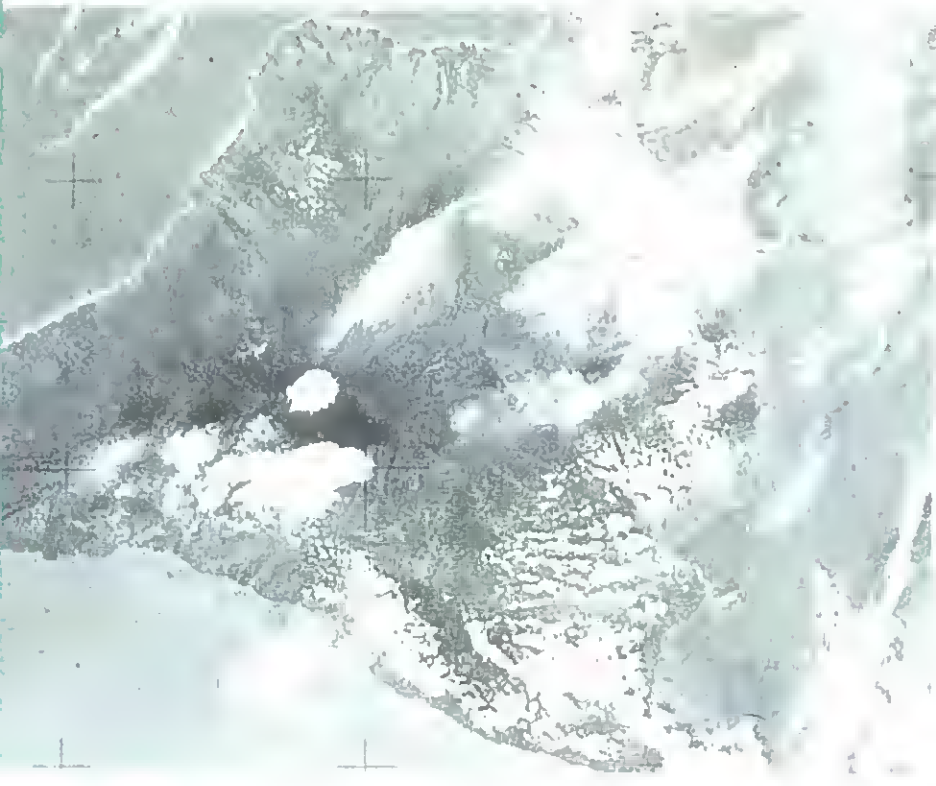
وأقمار الاتصالات الثابتة تتراوح في أوزانها إلى عدة مئات من الكيلوجرامات ولا تحمل بشراً بينما تصل أوزان المختبرات الفضائية إلى عشرات الأطنان وقد تحمل رواداً للفضاء كما هو

أحال مع مختبر « سكايلاب - SKYLAB » الأمريكي ومختبر « ساليوت - SALIOT » الروسي . ومختبرات الفضاء هي أيضاً أقمار صناعية نظراً لأنها توابع تتبع الأرض في دورانها حول الشمس ، وتدور حولها باستمرار على خلاف المركبات الفضائية المبتعدة عن الأرض إلى الكواكب البعيدة .

أقمار الاكتشافات

واستخدام الأقمار في النواحي السلمية يشمل أقمار الاتصالات وأقمار الطقس والرياح والأرصاد ، كما يشمل أيضاً أقمار الاكتشافات - وهو في الواقع تطبيق مباشر لأقمار التجسس - التي تستطيع اكتشاف مناطق معينة على سطح الكرة الأرضية ، وتحديد جغرافية المناطق المختلفة ، ودراسة سطح الأرض وما عليها من بحار وأنهار ، وتمييز المناطق الزراعية من المناطق الكامنة للثروات المعدنية . فثلاً يستطيع رواد الفضاء بدخول مختبرات الفضاء استخدام آلات تليفزيونية خاصة ، والقيام بالتقاط الصور الملونة ... ودراسة مثل هذه الصور ستؤدي إلى نتائج مذهلة حيث إنه في

★ صورة منقطة عبر مختبر الفضاء سكايلاب
لأحدى أكبر جمر هوائي المشهورة بالبركون *



نظراً لاتساع بقعة التصوير من على ذلك الارتفاع الشاهق خلال آلات التصوير المقربة . فالمناطق البركانية بالإمكان اكتشافها وتصويرها بسهولة ، وتحديد المساحات المعرضة للبراكين ، ومعرفة الصخور البركانية ومكوناتها . كما أنه بالإمكان معرفة التغيرات الجيولوجية المصاحبة للتحركات الأرضية على سطح الأرض ، التي ستؤدي غالباً إلى معرفة المناطق المعرضة للزلازل المختلفة .

وأحد مختبرات الفضاء المشهور هو مختبر «سكايلاب - SKYLAB» الذي يزن حوالي ٨٠ طناً ويدور حول الكرة الأرضية مرة واحدة كل ساعة ونصف تقريباً ، وفي مدار غير ثابت على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . وبالطبع فإن الوزن الكبير لهذا المختبر الفضائي يرمز إلى مختلف الأجهزة العلمية ، ورواد الفضاء الذين يحملهم المختبر بداخله أثناء دورانه حول الأرض . فالدوران السريع للمختبر حول الأرض يمكن الرواد من اكتشاف العالم الأرضي أو مشاهدة بلاد الدنيا الواسعة بما فيها من جبال وأنهار وشجر وبشر في أقل من ساعتين . ويستطيع الرواد بالتالي

★ خلف الدائرة يمكن تصويره مرة أخرى ولكن عبر القمر لاندسات حيث أثبتت الفحوصات الجيولوجية للصخور أن حفرة «ه» هي إلا أن تتركى سلف على الأرض من قديم الزمان حيث عمر الفجوة الدائرية التي عمقها ٦٠ كيلومتراً ★

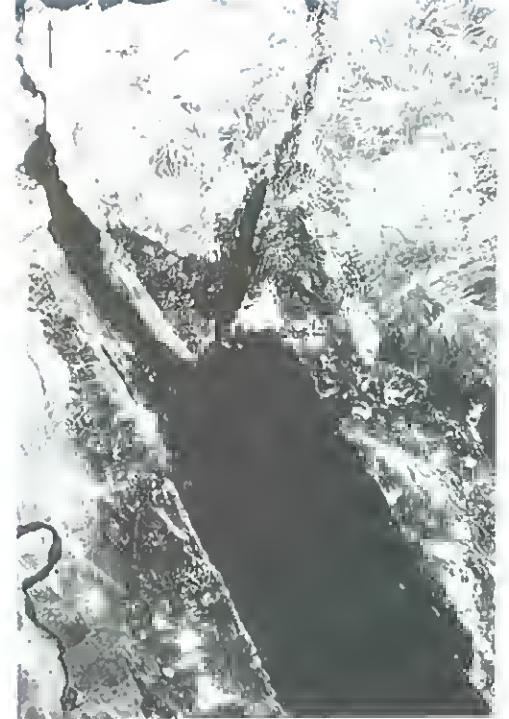


مراقبة أي دولة من دول العالم لمدة عشرين دقيقة تقريباً في كل دورة يعملها المختبر حول الكرة الأرضية .

ففي إحدى المرات استطاع رواد الفضاء مشاهدة الجزيرة العربية من داخل المختبر الفضائي حيث فُتِنُوا بجبال البحر الأحمر ولونه الأزرق ، فما كان منهم إلا أن هرعوا إلى آلات التصوير والتقطوا الصور الطبيعية لهذا البحر الجميل . وذات مرة كان أحدهم مستلقياً داخل المختبر ، وفجأة شاهد زميله الآخر يقفز ساجداً في اتجاه آلة التصوير والتقاط بعض المناظر ، فلما نظر هو الآخر إلى الأرض شاهد مناطق بركانية على إحدى الجزر الواقعة في عرض المحيط الباسفيكي ، ونظر هذا الأخير وتمعن وحقق ودقق فعرف أنها إحدى جزر الهاواي القاذفة للحمم البركانية .. وقبل أسابيع ثمار بركان «كيلوا KEALEUA» على هذه الجزيرة وشاهدنا خلال نشرة الأخبار المسائية بتلفزيون المملكة العربية السعودية مناظر من ذلك البركان الثائر .

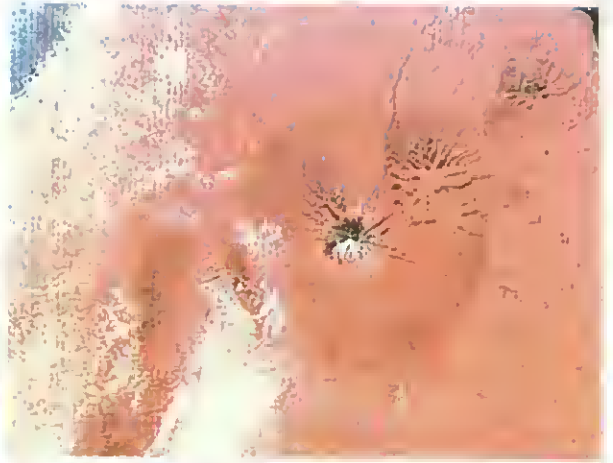
ويستمر مختبر الفضاء في الدوران ليظل مرة أخرى على المحيط الأطلنطي ، فمن على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر احتار رواد الفضاء واحتار معهم علماء البحار فيما بعد حيث شاهدوا ما لم يشاهدوه إنس من قبل ، أحد الحواجز المائية الطبيعية على سطح مياه المحيط الأطلنطي وعلى بعد ٣٠٠ كيلومتر من جزيرة برمودا . ويختلف العلماء حالياً في مصدر هذه الحواجز المائية حيث يعتقد البعض منهم أن السبب في ذلك يرجع إلى التداخلات بين الرياح السطحية على المحيط مع التيارات الدائرية .

وبإمكان سكايلاب أيضاً ملاحظة الظواهر الطبيعية على اليابسة ، حيث التقط الرواد مرات عديدة صوراً مثيرة لسطح الأرض بما فيه من تعرجات وخنادق كآثار الشهب والنيازك الساقطة من الفضاء الخارجي على الأرض ، حيث إنه من الصعب تحديد ذلك بالدراسات الأرضية . فمرة شاهد الرواد حلقة دائرية كبيرة على سطح الأرض عريضها أكثر من ٦٠ كيلومتراً

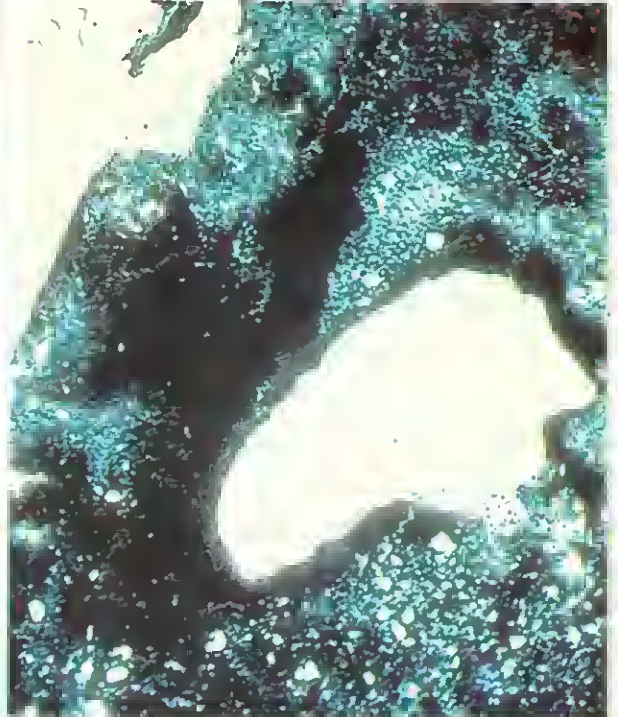


★ صورة ملتقطة عبر الفضاء لسهل البحر الأحمر الممتد من شمال مدينة مكة وجمدة مارة بالمدينة المنورة إلى تبوك في المملكة العربية السعودية إلى صحراء سيناء في جمهورية مصر العربية متجهة بإلارود وفلسطين المحتلة والبحر الميت ★

معظم الأحيان لا يمكن معرفة بعض الظواهر الطبيعية التي تحدث على سطح الأرض عبر الدراسات الأرضية بينما يؤدي التصوير الفضائي إلى نتائج إيجابية ، وتحليلات دقيقة



▲ ★ أحد الجبال الشاهقة المشهورة بالبراكين بجزيرة نيوزيلاند . الشكل السدائري المتكامل للجبل البركاني وما حوله محور للدراسة من قبل الجيولوجيين في العالم ★



★ ولاية فلوريدا الأمريكية كما يراها القمر لاندسات « عبر موجات الطيف المتعددة » حيث يستطيع التمييز بين المناطق الزراعية والثروات المعدنية وبين الحجر والشجر . اللون الأحمر يمثل المناطق الزراعية ، والألوان الداكنة والصفراء تمثل المناطق الصخرية والتربة ، واللون الأزرق والأسود يمثلان المياه ، وتعتمد زرق المنطقة وسوادها على عمق المنطقة والشوائب العالقة في هذه المياه ، بينما تظهر شوارع وطرق المدن بظلال بيضاء إلى زرقاء عبر خطوط رفيعة . انظر كيف أن الولاية مليئة بالبحيرات الصخرية كما هو ظاهر في الصورة من البقع السوداء المتناثرة عبر الولاية (المنظر عملياً عبر أحد الأقمار الإلكترونية على الأرض) ★

★ كتلة جليدية طولها ٨٠ كيلومتراً وعرضها ٤٠ كيلومتراً وحملها أكثر من ٤٠٠ متر طافية على سطح مياه المحيط الأطلنطي وتتحرك باستمرار ، أمكن تصويرها عبر أحد أقمار لاندسات عام ١٩٧٧ م ، حيث يقوم القمر بمراقبة تحركات هذه القطعة وتحذير السفن من شر الاصطدام بها . عندما التقطت الصورة كانت القطعة قد فامت برحلة طولها ٣٠٠٠ كيلومتر عبر شمال المحيط الأطلنطي ★

دورة كاملة حول الكرة الأرضية ماراً بالغرب من القطبين الجنوبي والشمالي بخلاف قمر الاتصالات الذي يدور موازياً لخط الاستواء . يلتقط القمر المعلومات أثناء مساره حول الكرة الأرضية ومن ثم إرسالها إلى المحطات الأرضية حيث تغذى هذه المعلومات إلى عقول إلكترونية تقوم بتحويلها إلى مشاهد ومناظر ملونة تبعاً لاختلاف أطوال الموجات الملتقطة .

وأقار الاكتشافات بالإمكان استخدامها في تحذير السفن الماخرة عباب المحيطات من خطورة الكتل الجليدية المزاحمة ، وتجنبها شر الاصدام بها ، حيث بالإمكان تصوير مناطق الجليد عبر القمر لاندسات . ولاندسات قمر الاكتشافات ويسمى أيضاً قمر التكنولوجيا والثروات الأرضية ، قمر صغير ذو مفعول كبير يستطيع تمييز الشجر من الحجر وهو في مداره حول الأرض حيث يستغرق أقل من ساعتين لإكمال

في مقاطعة كوبيك بكندا . وبعد أعوام من ذلك أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية القمر « لاندسات LANDSAT » الذي استطاع التقاط صور أوضح وأدق لنفس الحلقة الدائرية ، حيث قام الجيولوجيون فيما بعد بفحص الصخور في المنطقة وثبت مما لا بدع مجالاً للشك أن هذه الحلقة الضخمة على سطح الأرض ماهي إلا أثر نيزكي ضرب الأرض في قديم الأزمنة الغابرة .



خريطة العالم الإسلامي

من منظور تاريخي جديد

شمالاً لاندلس وصقلية وجنوباً عبر الصحراء الكبرى إلى إفريقيا الزنجية . أما طريق البحر الأحمر أو باب المندب ، فقد انتقل عن طريقه الإسلام إلى الحبشة وكنيا وتنزانيا أو شرقي القارة الإفريقية ، بل وتغلغل إلى أعالي الكنفو، وأعالي النيل (أوغندة) ، وسواحل البحر الأحمر الغربية (أرتريا وجيبوتي وشرقي السودان) ، والتقى هذا الجهد ، مع الجهد الآتي من النيل الأدنى صاعداً إلى السودان ، ذلك الجهد الآتي من مصر .

ولم يتوقف خط انتشار الإسلام المتجه شرقاً عبر آسيا عند حدود إيران ، بل لقد وقف قتيبة بن مسلم الباهلي على أبواب الصين يدق بابها ودخل الإسلام الصين ، وكان الرقم المعلن عن عدد المسلمين في الصين سنة ١٩١٠م ، هو ٨٠ مليون مسلم . وحمل الأتراك الآسيبيون الإسلام إلى آسيا الصغرى وإلى عمق القارة الأوروبية ، بل ودق الأتراك العثمانيون أبواب فيينا .

وهذه الخطوط التي سار فيها الإسلام لم تكن مفاجأة وإنما كانت تسبقها إرهابات تاريخية يمكن أن نصفها بأنها إعجاز تاريخي . إرهاب تاريخي آخر يمر علينا دون أن ننتبه له . لقد حدد الرسول عليه الصلاة والسلام مواقيت للإحرام للحج ، فحدد الجحفة أو رابع ميقاتاً مكاناً لأهل مصر وما يليها غرباً ، وذات عرق (شمال شرقي مكة) ميقاتاً لأهل العراق وما يليها ، وقرن المنازل (بالقرب من

تعتبر طبيعة الإسلام نفسه هي العامل الأساسي في رسم خريطة العالم الإسلامي منذ أن كان إسلاماً وحتى اليوم . . وطبيعة الإسلام نفسه بالإضافة إلى جهود المسلمين هي التي ستحدد اتساع هذه الخريطة وامتدادها في مستقبل الأيام . ونقص بطبيعة الإسلام أنه دين دعوة أنزل للناس كافة أو بتعبير آخر ، أنه دين عالمي النزعة .

بقلم: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ

حاكم مصر الذي أهداه مارية القبطية ، وعن طريق مصر انتشر الإسلام في المغرب بعد ذلك ، وسار صعداً في وادي النيل ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، خطاباً لهرقل قيصر الروم ، وكسرى فارس ، وحاكم اثين . . وكل هذه المراسلات كانت سنة ٦٢٨م ، أو حوالي السنة السادسة للهجرة .

انتشار الإسلام في الماضي

ولو تتبعنا حركة انتشار الإسلام بعد ذلك لوجدناها تتبع نفس الخطوط أو التوجيهات ؛ فقد خرج الإسلام من الجزيرة وانتشر في آسيا وإفريقيا وأوروبا . ففي إفريقيا دخل الإسلام عن طريقين أساسيين هما : مصر والبحر الأحمر أو مضيق باب المندب . وفي آسيا اتخذ الإسلام طريقه للشام (الروم) ثم العراق وفارس . وفي الطرف الغربي للقارة الإفريقية حمل البربر ومعهم العرب مهمة نشر الإسلام

وقد ظهرت هذه العالمية لا في نصوص القرآن الكريم فحسب ، وإنما في الوقائع التاريخية ومنذ بداية عهد الإسلام ، فقد كان من بين صحابة الرسول الأوائل ممثلون لكل أجناس البشر . . فقد كان هناك صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وبلال الحبشي ، أما الجنس الحامي فهو مختلط بالجنس السامي منذ البداية ، لذا فأم إبراهيم (مارية القبطية) ، قد تكون حامية وقد تكون سامية ، وأم العرب (هاجر) ، قد تكون حامية وقد تكون سامية ، وقد تكون الدماء الحامية والسامية مجريان في عروقها معاً . . يبدو أن كل هذا ليس صدفة وإنما هي وقائع تاريخية تؤكد عالمية الدعوة .

ثم إننا نلاحظ أن توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومراسلاته الباكورة كأنها كانت ترسم الطرق التي سارت فيها الفتوح والدعوة بعد ذلك . ففي سنة ٦١٥م ، أي قبل الهجرة بسنوات سبع ، هاجر بعض المسلمين للحبشة ، وهو نفس الطريق الذي سلكه الإسلام لشرقي القارة الإفريقية بعد ذلك ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، خطاباً للمقوقس

ج - أما في أوروبا فنحن جميعاً نعرف أن شرقي القارة الأوروبية ذاخر بأقلية إسلامية قوية ، بل إن دولة بأكملها مثل ألبانيا على البحر الأدرياتي تعتنق الإسلام رغم فرض المعتقد اللاديني . ولقد كان انتشار الإسلام في أوروبا الغربية هذه الأيام مرتبطاً بنمو الحركات الإلحادية أو اللادينية أو الحركات الرافضة للحضارة الحديثة .

د - وفي الأمريكتين جماعات إسلامية مهاجرة وكان اعتناق الزوج الأميريكيين للإسلام رغبة منهم في الرجوع إلى أصولهم الزنحية ، وإلى دين آبائهم كما قال بعضهم ، كما كان رد فعل ضد التفرقة العنصرية إلى جانب المزايا الذاتية للإسلام .

وملاحظة أخرى على خريطة الإسلام وهي أنه لم يحدث أبداً طوال مراحل التاريخ أن تقلصت هذه الخريطة أو نقصت ، بل هي طوال مراحل التاريخ وحتى الآن في ازدياد واتساع . حتى في مراحل الانهزام العسكري كان الإسلام أيضاً ينتشر وتوسع رقعته ، إما باعتناق الغزاة للإسلام ، وإما بتعويض تاريخي مُزامن لا نجد له تفسيراً إلا عناية الله ، وهناك أمثلة عديدة على ذلك .

فقد أواخر القرن الحادي عشر للميلاد والوجود الإسلامي في تفهقر واضح في شبه جزيرة أيبيريا أو الأندلس ، في سنة ١٠٨٥م ، سقطت طليطلة في يد نصارى الجزيرة بمعاونة الفرنجة ، وفي نفس الفترة تقريباً كان اليب أرسلان السلجوقي (١٠٦٣ - ١٠٧٢م) ، يطرد البيزنطيين من معظم آسيا الصغرى ، وطوال هذه الفترة وما بعدها كان الأتراك يهاجرون غرباً إلى آسيا الصغرى بالذات متبعين آثار السلاجقة أبناء عمومهم . ومن الطرف الآخر للعالم الإسلامي سقطت قرطبة سنة ١٢٣٦م ، ثم استمر الزحف المسيحي فسقطت إشبيلية سنة ١٢٤٨م . لقد بدا الإسلام في أيبيريا أو الطرف الغربي للعالم

وضعية اجتماعية في هذه المناطق الوثنية يمكن أن يمر للإسلام قبيلة بأكملها أو شعباً بأكمله . آخر هؤلاء عمر بونجو رئيس الجايون ، وقد اعتنق الإسلام في إثره كثيرون ، وتشاد ليست دولة إسلامية فحسب وإنما هي على شفا عروية ، والوثنيون في جنوبها يمكن تحويلهم للإسلام بسهولة ، وإفريقيا الوسطى ووثنيو غابات الكونغو ورواندا وبوروندي وغير ذلك .

ب - وفي الاتحاد السوفييتي قضت المسيحية نجها ولازال المسلمون على معتقدهم ويحملون أسماءهم الإسلامية رغم كل شيء ، وفي الصين سحقت المسيحية ، ورغم كل محاولات سحق الإسلام فلازال المسلمون موجودين . . . وقد زار صحفي عربي الصين سنة ١٩٨٠م ، ووجد أن الصينيين المسلمين لا يزالون يمتنعون عن أكل لحم الخنزير ، وأن لهم مطاعم يقال لها المطاعم الإسلامية لا يطبخ فيها إلا ما أحل الله .

وهناك فكرة أساسية أريد تأكيدها هنا ، وهو أن تفرغ الناس من معتقداتهم الدينية المسيحية والبوذية وغيرها في الدول التي تتخذ موقفاً مناهضاً للدين . . هذا التفرغ هو في النهاية لصالح المعتقد الإسلامي . لقد كان اللادينيون أو الوثنيون من الناحية التاريخية أسرع تقبلاً للإسلام من غيرهم ، فقد انتشر الإسلام بين البربر من غير المسيحيين في المغرب بينما أبطأ هذا الانتشار بين المصريين من القبط ، وانتشار الإسلام المذهل بين المغول رغم انتصاراتهم العسكرية يجعل المؤرخ يقف متأملاً . لذلك فالباحث يتوقع بمجرد سقوط

الأنظمة اللادينية وسقوطها العسكرية أو تحليلها أو ظهور الفكرة المضادة على حد تعبير «هيجل» فإن الإسلام سيجد نفسه أمام أقوام ليس لديهم أي أرضية روحية فيكون تقبلهم له - أي للإسلام - سريعاً .

السليل) ميقاتاً لأهل نجد وما يليها شرقاً ، ويلملم (جبل جنوب مكة) ميقاتاً لأهل اليمن ، أما ميقات أهل المدينة فذي الحليفة (آبار علي) . لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، على وعي تاريخي كامل بأن كل تلك الأنحاء ستسلم وستدخل في دين الله أفواجاً ، وإلا كيف نفسر تحديد هذه المواقيت مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد توفي سنة ١١هـ - ٦٣٣م ، ولم تكن الشام أو مصر أو العراق ولا ما وراء ذلك كله قد فتحت أو انتشر فيها الإسلام انتشاراً جماًهرياً . ألا يدخل ذلك في باب الإعجاز التاريخي ؟!

في الحاضر والمستقبل

ما نحب أن نؤكد هنا أن خريطة توزيع المسلمين الآن لم تصل لمرحلة الثبات النهائي وإنما مازال الإسلام قابلاً للانتشار وعلى نطاق واسع ، فإذا كان الجغرافيون يقولون إن الإسلام ينتشر الآن (سنة ١٩٨٣م) ، ما بين خطي عرض ٦٠ شمالاً و ٦٠ جنوباً تقريباً . . أو ما بين نهر روفوما (الحد الفاصل ما بين تسانيا وموزمبيق) جنوباً وأعلى نهر الفولجا شمالاً ، وما بين خطي طول ١٢٠ شرقاً و ١٨ غرباً أو أقصى شرقي أندونيسيا إلى أقصى الساحل الغربي في إفريقيا الغربية أو ما يسمى بطن إفريقيا . . إذا كان هو التوزيع الحالي التفريبي - بالإضافة للأقليات الإسلامية في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا - فإن إمكانات الانتشار الإسلامي المستقبلي قائمة وبغير حدود ، ونضرب لذلك بعض الأمثلة :

١ - الوثنيون باختلاف فئاتهم في القارة الإفريقية الذين يطلق على معتقداتهم مسميات شتى مثل Paganism ، أو Felishism ، أو Animism ، وهذا المصطلح الأخير يترجم بالارواحية ؛ هؤلاء يعتبرون رصيماً مستقبلياً للإسلام . ويلاحظ أن إسلام فرد واحد له

الإسلامي مضطرباً على وشك الانهيار . وفي سنة ١٤٥٣ م ، سقطت القسطنطينية في يد المسلمين الأتراك العثمانيين . وفزعت أوروبا كلها واستدارت تاركة الانتصارات المسيحية في أيبيريا لتواجه نكسات وهزائم أخطر عقب سقوط القسطنطينية . إن الإسلام من هذا الباب القسطنطيني صار أقرب لقلب أوروبا من جبل الوريد .

توازن غريب ، لبحث فلاسفة التاريخ عن تفسير له ؟ تزامن مدهش ! وسقطت آخر القلاع الإسلامية في الأندلس وهي غرناطة سنة ١٤٩٢ م ، بينما كان الإسلام متمركزاً في شرق أوروبا ، بل وكان في مرحلة بعث وانتشار . وفي أوروبا اليوم دولة إسلامية يزيد عدد المسلمين فيها عن ٩٨٪ وهي ألبانيا ، لكننا أضحينا لانعرف عنها إلا قليلاً منذ غمرها الحكم الشيوعي .

وهكذا لم تنقص مساحة العالم الإسلامي ولا نقص عدد المسلمين أثناء المد المسيحي في الأندلس ، وأثناء تفكك العالم الإسلامي ، ورغم التعصب الشرس الذي تعرض له المسلمون في الأندلس لدرجة أن المراجع تذكر أن أكثر من ثلاثة ملايين مسلم قد جرى قتلهم أو طردهم من إسبانيا حتى بداية القرن السابع عشر بغرض أن تكون إسبانيا واحدة الدين بمعنى ألا توجد بها ديانة أخرى غير المسيحية .

نتائج الهجوم التتاري

نضرب مثلاً آخر بمرحلة تاريخية أخرى بدا فيها الإسلام وكأنه يختصر ونعني بها فترة الهجوم التتاري أو المغولي على العالم الإسلامي وسقطت بغداد عاصمة الخلافة على يد هولاكو سنة ١٢٥٦ م ، واجتاحوا في طريقهم قبل بغداد المناطق المحيطة ببحر الخزر (قزوین) وبحيرة خوارزم (بحر آرال) وضموا كل مناطق وسط آسيا التي تعرف باسم بلاد

ما بين النهرين Trans Oxania جنوباً حتى ما بعد مصر خير ، وكانت سيطرتهم تمتد إلى كاشغر شرقاً (ضمن الصين الآن) وصين الصين ، أي عمق الصين ، وفي كل هذه المناطق كان الإسلام أثناء الهجمة التتارية ديناً موجوداً في كل هذه المناطق ، وقوياً محترماً ، بل لقد كان في صفوف التتار أنفسهم أعداد من المسلمين وصلوا لدرجة الوزارة ، وتولى حكم بعض الولايات ، بل لقد كان بركة التتاري أو المغولي منافس هولاكو على العرش مسلماً . ولقد تولى بركة التتاري المسلم حكم منطقة واسعة عرفت بالأورد الذهبي ، في الفترة من سنة ١٢٥٧ م ، إلى سنة ١٢٦٦ م ، وتولى مبارکشاه التتاري المسلم حكم خانية آل جغتاي بصفة غير رسمية قبل سنة ١٢٦٦ م ، وفي نفس العام عين حاكماً رسمياً على المنطقة ، ومبارکشاه هذا هو الحفيد الثالث لجنكيز خان .

والواقع أننا مدينون بكثير من التفاصيل عن تاريخ الإسلام في هذه الفترة ، شرقي بغداد وحتى الصين لكتاب المستشرق الروسي بارتولد (١٨٦٩ - ١٩٣٠ م) الذي ترجم للعربية سنة ١٩٨١ م ، تحت عنوان تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي . وتكفي هنا هذه الإشارات الموجزة حتى لا يخرج البحث عن هدفه . المهم أن هذا الغزو المغولي رغم أنه أسقط عاصمة الخلافة العباسية وجند الحركة الفكرية في العالم الإسلامي لفترة ، إلا أن هناك نتائج أخرى هامة أثبتت عنه كانت بالتأكيد لصالح خريطة العالم الإسلامي ، ولصالح زيادة عدد الداخلين فيه نوجزها على النحو التالي :

أ - قضى المغول تماماً على عصابة الحشاشين الإسماعيلية التي أسسها الحسن بن الصباح سنة ١٠٩٠ م ، شمال فارس وسورية ، وقد ظلت قلاع هذه الطائفة

ومبادؤها تثير الرعب في العالم الإسلامي . ولم يُقمع هذا الإرهاب نهائياً إلا بعد قضاء المغول على هذه الحركة الإسماعيلية في القرن الثالث عشر للميلاد ، ولم يعد لشيخ الجبل وجود .

ب - كان الصراع المذهبي البغض والصراع القبلي أيضاً بين العرب في خوارزم وبلاد ما وراء النهر عاملاً مضطرباً للإسلام ، وقد لقن المغول هؤلاء المتصارعين درساً قاسياً لم يعيشوا بعده ليدركوه وإن كان أبناءهم وأحفادهم قد أدركوه يقيناً . ولم يكن المغول أصحاب عقيدة ينشرونها ، لذلك لم يجبروا أحداً على اعتناق وثنتهم الشامانية ، بل إن المغول - قبل غزو بغداد - كانوا في الغالب الأعم يميلون للمسلمين أكثر من ميلهم للبوذيين والمسيحيين رغم جهود أتباع الديانتين لشربهما .

ج - أما بعد غزو بغداد ، وهزيمة المغول على يد مهاليك مصر فإن ما حدث يدعوا للتوقف طويلاً ، ولنقرأ معاً ما كتبه روم لاندو وهو ما يدرسه لطلبة التاريخ في جامعة المحيط الهادي بكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية : « وبعد أن غزا المغول سورية ليصدهم عنها سلطان المهاليك بيبرس ، وطدوا أقدامهم في فارس والعراق ، وانصرفوا إلى تعمير الأرض التي كانوا قد خربوها دون رحمة ، والواقع أن هذا التغير المدهش الذي طرأ على سياسة المغول إنما هو ثمرة من ثمار نفوذ الإسلام المُتدين المُرسَّخ ، فبعد أن احتل المغول الإمبراطورية الإسلامية وجدوا أنفسهم في وضع كالوضع الذي جابهه كثير من المنتصرين قبلهم : لقد خضعوا لدين ضحاياهم وثقافتهم . »

وهكذا أدى الغزو المغولي لإسلام المغول أنفسهم وتوثيق عرى الإسلام وتعميقه في وسط آسيا ، وترسيخ أقدامه حتى حدود الصين بل وكان تدعياً للإسلام في الصين نفسها . وهكذا زاد عدد المسلمين واتسعت رقعة العالم الإسلامي ولم تنقص !

في مغاني

اشتد علينا برد الشتاء هذا العام ، وتوالت علينا موجات من الرياح والمطر ، وهبطت الحرارة دون ما تعودناه من أعوام طويلة . فلزمنا الحجرات وسدنا النوافذ والشرفات .

وعندي شرفة وضعت فيها أصص نبات وشجيرات من بينها شجرة ورد ، وأنا أسمي هذه الشرفة « حديقتي » ، وأجد في العناية بما فيها من نبات متعة ، وما دام غزو ما يسمونه بالعمران قد حرمننا الخضرة والرياض فلم يبق لنا إلا أن نكذب على أنفسنا ونسمي هذه الأصص حديقة ونجتهد في القاس ما يتيسر لنا من الاستراخ بالعناية بهذه النباتات وتأملها .

في أسابيع البرد والصقيع كنت ألتزم بهذه الحديقة لحظات للعناية بأمرها وسقي زرعها ، ثم أسرع بالعودة إلى داخل الدار . ورفعت رأسي مرة فإ راغني إلا وردة حمراء جميلة قد استقرت على غصن صغير ، لقد تحدث البرد والمطر وخرجت من أكمامها ، ولبثت لحظات أتأملها وأتعجب من قدرة الله سبحانه التي أودعت في تلك الشجيرة « عقلاً » يجعلها تخرج الوردة في موعدها رغم البرد والصقيع ، ولو أنني قرأت كتاباً في الموعظة الدينية لما تأثر قلبي بالقدر الذي أحسست به وأنا أنظر إلى هذه الوردة التي خرجت من عنق رفيع ووقفت على غصنها بلونها الزاهي تبسم للحياة . وتركت الوردة مكانها ودخلت إلى دفء الحجرة ، وجلست مستغرقة في الإيمان والتفكير في جلال الخالق وما خلق . وذكرت في مجلسي رحلة قمت بها في العام الماضي مع واحد من تلاميذي السعوديين إلى سراة غامد ، وهي رحلة كانت بالنسبة لي إلهاماً ، فقد رأيت من جمال الطبيعة في بلاد عسير ما حير ذهني ، فإ كنت أتصور قط أن في جزيرتنا العربية مثل هذا الجمال الطبيعي كله .

لقد قرأت عن بلاد عسير وسراة غامد الكثير ، وكنت أعرف أنها من أجمل نواحي الوطن العربي ، ولكن هذا الجمال ما كان ليتجلى بروائه كله إلا بعد أن أسبغ الله على هذه البلاد نعمة الأمن والاستقرار والنظام والرخاء بفضل الله ثم همة الدولة السعودية المباركة الراشدة . ففي تلك البلاد التي لم يكن الزائر أو المسافر ليستطيع أن يجوس خلالها وهو آمن ، أو يتمشى في مغانيها وهو هادئ النفس والقلب . وجدت نفسي أمضي وحدي نهاراً كاملاً ليس معي إلا شيء من الزاد ، وقد رجوت تلميذي الذي استضافني أن يتركني على حريتي لأنني من عشاق الرياض ، والغابات ، ولا أشعر بجهاشها كاملاً إلا إذا كنت وحدي وأتيح لي أن أقضي الساعات بين ألفاف الشجر ، وهكذا دأبي إلى الآن ، إذا ذهبت إلى سويسرا ، فإن الناس يقصدون المدن وأنا أتجافى عن المدن ، وأخذ القطار إلى يلينزونا مثلاً في شمالي النسيين ، ومن هناك أخرج وحدي وعلى ظهري جراب الزاد وبعض أدوات تهيئة الطعام ، ثم أمضي وفي يدي عصا التجوال في الكالانكاتال ، أي وادي الكالانكا ، وأوغل في جبال الألب وحدي ، أنام كل يوم في قرية حتى أصل إلى سان برناردينو في قلب ما يسمي بالجدوايوندتي ، وهي كانت عندي أجمل بلاد الله ، تليها بعد ذلك سفوح الألب الفرنسية عند شامونيكس ثم مغاني الاششارتزالد ، أي الغابة السوداء ، في وستفاليا من بلاد ألمانيا الغربية .

وفي تلك الأيام وجدت نفسي في سراة غامد ، وأوغلت في الغابات وحدي وفي يدي العصا أتوكأ عليها ، وأشعر وأنا

سرارة غامد

أضرب في أطواء الشجر ، أنني في غابات ورياض من أجل ما خطر على قلبي ، وأسأل نفسي مرة بعد أخرى : هذا الجبال كله في بلادنا العربية ونحن لا ندري ! ونذهب إلى سويسرا وغير سويسرا نلتمس الجبال والجبال في بلادنا ، ونحدث عن زهور الألب ونشتري الكتب التي تصورها ونحملها إلى بلادنا لنستعيد ذكريات أيامنا في مغانيها مع أن الله أودع بلادنا من الجبال أضعاف ما أودع هناك ، فهنا الجبال الطبيعي فطري كما خلقه الله . حقاً لقد أنشأت الدولة طرقاً ، ومدت خطوط الكهرباء ، وبين الحين والحين تسمع صوت سيارة ، ولكن السكون شامل والأشجار تحيط بك وترعك ، والزهور تطل عليك وتبتسم ، والناس الطيبون تراه من بعيد في قراهم ومزارعهم ، وتجلس على سفح جبل وتفتح حقيبة زادك ، وتنشر منديلاً على الأرض . وتضع ما تيسر لك من طعام ، وتأخذ كوباً وتنهض إلى جدول ماء قريب وتملأه ماء كأنه اللجين ، وتأكل وتشرب هنيئاً ، وترامى إلى سمعك صوت المؤذن من بعيد فتتوضأ بماء كأنه البلور ، وتقيم صلاتك ، وتعود إلى مجلسك وتشعر بالأسى ، لأن هذه المغاني كلها كانت إلى حين قريب مهمامه مخوفة ، ووديان لا يأمن الغريب فيها على نفسه ، وكم قرناً بالله عليك ضيعناها في هذه المخاوف والظلمات ، ويتدرد في خاطري قول من قال :

كالعيس في البداء يقتلها الظل والماء فوق ظهورها محمول

كنت وصاحبي معجلين يوم قنا بهذه الزيارة ، فأما هو فن أبناء غامد ، فهنا أرضه وبلده وإليها يعود ، فهو يغادرها غير واثق ، أما أنا فقد تركتها وأنا لا أدري إن كانت العودة ستكتب لي ، ولكني على كل حال أحمده الله على أن هذا الجبال لم يفتني ، وأسرعت بعد العودة إلى كتاب من هذه الكتب البديعة التي تنشرها السعودية تعريفاً ببلادي وإعلاماً بجهود العمران فيها ، وجعلت أنظر فيما وجدته في ذلك الكتاب البديع من صور سرارة غامد وبلاد عسير وأملأ النفس من جمالها وأزورها من بعيد .

ويقع في يدي كتاب جميل اسمه «النبات في عسير» ومؤلفه عالم جليل بشؤون عسير هو الأستاذ «محمد حسن غريب الألمعي» ، وهو ألمعي حقاً ، فإن كتابه الصغير هذا ، وهو نص محاضرة ألقاها في «نادي أبها الأدبي» ، فيه من كتاب كبير له عن النبات في عسير ، أقول إنني أجد في هذا الكتاب الصغير من المعلومات عن نبات عسير وأشجارها وزهورها ما يملأ النفس بهجة ، فهنا عشرات من أسماء الشجر ، والنبات والزهور ، وهو يعرف بكل منها ، ويصحح أوهام بعض من وهم في أسمائها وصفاتها ، والمؤلف علامة حقاً ، اطلع على كل ما كتبه الماضون عن نبات عسير وتهامة حتى معجم أسماء النبات في قاموس «لسان العرب» الذي عمله الدمياطي اطلع عليه وأفاد منه .

وأقضي ساعات مع هذا الكتاب ، وأستحضر في ذهني صور غابات سرارة غامد يوم زرتها ، وأقول في نفسي : ما أكثر ما أنعم الله به علينا ، وما أقل ما عرفنا - فيما مضى - من أنعم الله !

د. حسين مؤنس

مليار إنسان بما فيهم ٢٠٠ مليون طفل ، ينتمون في غالبيتهم إلى الدول النامية يطاردتهم خطر وشبح الجوع . وإن دراسة أسباب الجوع ، وطرق محاربته ، وتوفير المواد الغذائية لملايين الأفواه الفاغرة كانت موضع اهتمام العلماء والمختصين والهيئات والحكومات في بقاع الأرض المختلفة ، وقد بحث أكثر من مرة في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية ، وبالتحديد في الدورة الثالثة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٨ م ، وكذلك في الكونغرس الدولي حول استعمال العلم والتكنولوجيا لأهداف التنمية المنعقد في فيينا عام ١٩٧٩ م ، وغيرها .

ومن أهم الموضوعات التي لاقت اهتماماً بارزاً في هذا المجال تلك التي تبين الارتباط العضوي بين التزايد السكاني وكمية الطعام المتاحة ، أي بين الأرض الزراعية والسكان . وهذا ما دفعني للكتابة عن النسب المثلثي بين الأرض والسكان وسبل التحكم بها .

النسب المثلثي بين الأرض والسكان

بقلم: د. خالد زهدي خواجه



نظريات النمو السكاني

لقد كانت المشكلة السكانية تشغل دائماً بال فلاسفة والسياسيين القدامى والمعاصرين ، ومن أقدم من كتب عن الحجم الأمثل للسكان والنسب المثلى بين الأرض والسكان الفيلسوف الصيني كونفوشيوس Confucius وغيره من فلاسفة الصين القدماء . . وكانت كتاباتهم تدور حول العدد الأمثل للسكان فيما يتعلق بالمشغلين في الزراعة ، وقد انصب اهتمامهم حول النسب المثلى بين الأرض والسكان ، وإن أي المحراف عنها يؤدي إلى الفقر^(١) . وقد حملوا الحكومات مسؤولية المحافظة على هذه النسب عن طريق اتخاذ سياسات معينة كنقل السكان من المناطق السكانية المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاماً . وقد لاحظوا أن الوفيات تتزايد عندما يقل الطعام ، وأن الزواج المبكر له تأثير كبير على ارتفاع معدلات وفيات الرضع ، لكنهم لم يتعرضوا لمدى تأثير التغيرات في الوفيات والخصوبة والزواج والهجرة على التوازن بين حجم السكان والموارد^(٢) .

أما فلاسفة اليونان ومنهم أرسطو وأفلاطون ، فقد اهتموا بدراسة الحجم الأمثل للسكان في نطاق المدينة فقط ، ولم يهتموا بحجم السكان من جانبه الاقتصادي والاجتماعي ولكن من جوانب أخرى كالمدافع والأمن والإدارة الحكومية^(٣) .

أما فلاسفة الرومان فقد اهتموا بحجم السكان من وجهة النظر العسكرية وما يتعلق بها من أجل بناء الإمبراطورية الرومانية والحفاظ عليها ، وتشهد بذلك القوانين التي تشجع الزواج والإنجاب والعقاب المالي لعدم الزواج^(٤) .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا الفيلسوف العربي الكبير عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) ، والشرح المطول لنظريته المشهورة عن التغيرات الدورية في السكان ، وعلاقتها بالأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في

المجتمع ، وكان يرى أن الأحوال الاقتصادية المناسبة والاستقرار السياسي يشجع على النمو السكاني عن طريق زيادة الإنجاب وانخفاض الوفيات^(٥) .

أما التجاريون فقد سادت أفكارهم المسرح الاقتصادي خلال القرن السابع عشر ، وقد شجعوا النمو السكاني السريع واعتبروه ثروة مجد ذاته ، لكن رأيهم هذا واجه معارضة شديدة فيما بعد . ولعل أهم من كتب عن النمو السكاني وخطره الداهم العالم المشهور مالتوس Malthus .

مالتوس . . ونظريته التشاؤمية

في عام ١٧٩٨ م ، ظهرت الطبعة الأولى لرسالة العالم الشاب مالتوس (٣٢ سنة) تحت عنوان : *An Essay in the Principles of Population* ، التي اعتبر فيها النمو السكاني المتزايد مشكلة تهدد المجتمع بالخطر . وأهم ما انطوت عليه نظرية مالتوس أن الطعام يتزايد على أساس متوالية حسابية ، في حين يتزايد السكان على أساس متوالية هندسية ، وتوقع مالتوس أن تستمر الزيادة السكانية دون أي اعتبارات حتى تصل إلى حد أقصى يتحدد بمستوى الطعام المتاح ، وإذا زاد عدد السكان عن هذا المستوى فإنه سيتعرض إلى هزات عنيفة تحد منه ، كالجاعات والحروب والأوبئة والأمراض بحيث تحفظ للأعداد السكانية البقاء عند مستوى يتلاءم مع مستوى الطعام المتاح .

وكان مالتوس يرى أن الفقر الذي تعاني منه الطبقات الفقيرة شيء لا يمكن التخلص منه ، وأن أسبابه لا تعود إلى نوع الحكومات أو التوزيع غير العادل للثروة ، وأن حال الطبقات الفقيرة لن يتحسن عن طريق إعادة توزيع الثروة . وقد ظهرت آراء مالتوس هذه في موقفه من (قانون معونة الفقراء) الذي كان محل بحث

في بريطانيا في ذلك الوقت ، فكان يرى أن مساعدة الفقراء في ظل كمية الطعام المتاحة سوف يساعدهم على زيادة عددهم مما سيؤدي إلى رفع أسعار المواد الغذائية ، وهذا برأيه يزيد الأمور سوءاً^(٦) .

لقد لاقت آراء مالتوس هذه الكثير من التأييد والكثير من المعارضة ، وهنا كانت أهم مساهمات مالتوس حيث أثّر الكتاب والعلماء ، وخرجت آراء وأفكار ودراسات ونظريات ساهمت في تنمية العلوم الاجتماعية والاقتصادية منذ ذلك الحين .

ولعل من أهم الانتقادات التي وجهت إلى مالتوس إهماله لدور العلم والتكنولوجيا ، وما يمكن أن يقدمه للبشرية من نعم كثيرة كمضاعفة الإنتاج وخاصة إنتاج الغذاء ، وتسهيل النقل والمواصلات ، ورفع مستوى معيشة الإنسان . هذا بالرغم من أن مالتوس عاش أيام الثورة الصناعية . كما أن مالتوس أهمل دور وسائل منع الحمل في تحديد عدد السكان رغم وجودها في ذلك الوقت وإن كان ذلك بطرق بدائية ، وقد يعود السبب في ذلك إلى نزعة الدينية . ولكن مؤيدي مالتوس ينادون بضرورة اللجوء إليها .

كثيرة جداً الدراسات التي تبعت مالتوس ولا يتسع المجال هنا لذكر الآراء والنظريات منذ مالتوس حتى الآن ، لكن من أهمها نظرية الحجم الأمثل للسكان وهي موضع اهتمامنا هنا .

الحجم الأمثل للسكان

لاحظنا من عرضنا السابق أنه قد ساد القرنين السابقين موقفين متعارضين بصورة تقليدية حول حجم أو معدل نمو السكان . الموقف الأول هو الموقف المتشائم pessimistic الذي يؤكد على ضرورة الانتباه لعملية النمو السكاني ومراقبتها وضبطها ، وقد تزعم هذا الموقف مالتوس ، واستمر هذا

الموقف حتى يومنا هذا مدعوماً بتزايد أنصاره ممن يطلق عليهم اسم «**المالتسيون الجدد**»، خاصة بين علماء البيولوجيا والبيئة وبعض الاقتصاديين والمخططين وعلماء الاجتماع وغيرهم، وظهرت تسميات عديدة للمشكلة مثل: **القبيلة السكانية، الانفجار السكاني، المعضلة السكانية**، وغيرها. وقد دعا أصحاب هذا الموقف إلى تبني سياسات سكانية تتحكم بالنمو السكاني وتوجهه. أما الموقف الثاني فهو **الموقف المتفائل Optimistic** وهو يعارض الموقف الأول. ولعل الشعارات التي أطلقها أنصار هذا الموقف في المؤتمر الدولي للسكان الذي انعقد في بوخارست عام ١٩٧٤م، على لسان ممثلي الدول الاشتراكية وبعض الدول الإفريقية والأميركية اللاتينية النامية، تلخص جوهر هذا الموقف المتفائل. ومن أهم هذه الشعارات: «فلنهم بالإنسان وستهم المجتمعات السكانية بنفسها» و«التنمية أفضل وسيلة لتنظيم النسل». أي إن أنصار هذا الموقف لا يعتبرون النمو السكاني مشكلة وإنما المشكلة في انعدام النظام الاقتصادي السليم^(١٠).

وهكذا نرى بأن حجم السكان الأمثل هو مثار جدل وخلاف بين الكتّاب والباحثين فظهرت تعريفات عديدة للحجم الأمثل للسكان، غير أن أغلب الاقتصاديين عرفوه بأنه «**الحجم الذي يتناسب ودرجة الرخاء الاقتصادي العام**». وعرفه البعض الآخر على أنه «**اصطلاح يتضمن مسائل التوزيع ومسائل الإنتاج معاً**». كما قال البعض الآخر إن الحجم الأقل للسكان يتحدد بصفة عامة بمقدار الموارد الطبيعية التي تخص كل فرد من السكان تبعاً لاختلاف حجم السكان، وعلى أساس الموارد الاقتصادية الممكنة في داخل كل دولة على مساحة معينة من الأرض^(١١).

وذهب البعض إلى أبعد من ذلك، فقالوا: إن الحجم الأمثل للسكان يتحقق إذا

كان متوسط إرضاء وإشباع الفرد أعلى ما يمكن لمعايير الرفاهية المختلفة (الصحة، التعليم، الأمن، النواحي الحضارية والروحية... إلخ)^(١٢). وأكثر من ذلك فإن أحد فلاسفة حقوق الإنسان وكما وضعت في تعاليم هيئة الأمم المتحدة، يرى أن الحجم الأمثل للسكان يتحقق إذا حصل كل فرد على الحد الأمثل من هذه الحقوق^(١٣). ولكن أكثر التعاريف قبولاً هو القائم على الدخل القومي ودخل الفرد، وقد وضع **كارسوندورز carrsouders** في نظريته عن أنسب حجم للسكان مقياساً يقاس به ذلك الحجم وهو مراقبة متوسط الدخل الفردي، فإذا كان هذا الدخل آخذاً في الزيادة دل على أن هذا البلد بحاجة إلى مزيد من السكان وأنه لم يصل إلى الحجم الأمثل بعد، حتى إذا وصل الدخل إلى رقم معين أخذ بعده في الهبوط تدريجياً ومن ثم فإن النقطة التي يستقر عندها الدخل هي التي تعتبر حجماً أمثلاً للسكان^(١٤).

وهكذا نرى بأن اتخاذ موقف من حجم السكان الأمثل لنقرر ما إذا كان الحجم السكاني أو معدل نمو السكان أكثر أو أقل مما يجب ليس بالأمر اليسير، ولا يمكن أن يتم بمعزل عن أخذ الإمكانيات والموارد المتاحة بعين الاعتبار. وعلى أية حال فإن هذه القضية كانت محوراً لنظريات ومؤلفات عديدة عكست الموقفين المتشائم والمتفائل^(١٥).

لكن العلاقة المتبادلة بين حجم السكان والأرض، أي بين السكان والزراعة أو بين السكان وقدرة الزراعة على توفير الغذاء لعدد أكبر من الناس تتوقف على عدة عوامل أهمها مستوى التكنولوجيا وموارد الدخل والاستخدام البديلة التي يمكن اختيارها، وعلى **معدل رجل/أرض (Man/Land Ratio)**، ولو افترضنا وجود معدل ما بين السكان وقوة العمل الزراعية يكون معدل رجل/أرض عكس **معدل الأرض/قوة العمل (Land-Labour Ratio)** في الزراعة^(١٦). وسيكون

معدل الأرض/قوة العمل محور تحليلنا.

معدل الأرض/قوة العمل

لنفترض أن شخصاً واحداً يستخدم تكنولوجيا معينة يحتاج إلى وحدتين من الأرض لكسب عيشه، أو لجني قدر معين من الدخل، وهكذا فإن أجل إعالة أسرة من أربعة أشخاص بنفس المستوى العيشي المذكور سوف يحتاج هذا الشخص إلى ثماني وحدات من الأرض أو إلى معدل أرض/قوة العمل مقداره وحدتين. ويقدر ما تكون الأراضي الصالحة للزراعة متوفرة للمحافظة على هذا المعدل يمكن استيعاب النمو السكاني دون أن ينخفض مستوى معيشة الشعب إلا أنه حيناً لا تعود هناك أراض صالحة للزراعة، أو حيناً تبدأ نوعيتها الحدية بالانخفاض يصبح معدل الأرض/قوة العمل ملزماً على الانخفاض، ومن ثم ينخفض مستوى معيشة المعتمدين على الزراعة^(١٧).

وينطبق معدل الأرض/قوة العمل أيضاً على الأقطار ذات الكثافة السكانية الضخمة، وفي هذه الحالة يكون المعدل مرتفعاً نسبياً، ومن شأن النقص في قوة العمل أن يتسبب في حدوث مختنقات، وأن يحاول دون تحقيق الزيادات الممكنة في مستوى المعيشة نظراً لأن الأراضي الزراعية المتوفرة لا يمكن زراعتها، وفي مثل هذه الحالات يكون النمو السكاني مرغوباً فيه. ويمكن حل معضلة الاختيار بتغيير معدل الأرض/قوة العمل عن طريق السياسات السكانية والسياسات المتعلقة بالأرض، أو عن طريق الاثنين معاً وهو ما يحصل عادة^(١٨).

إن رفع أو تخفيض معدل الأرض/قوة العمل يتوقف على طبيعة البلد وعلى مدى غناه أو فقره بالأراضي، وإن الطرق التي يمكن بواسطتها التأثير على معدل الأرض/قوة العمل، تختلف حسب الهدف المنشود، أي حسب الرغبة في زيادة هذا المعدل أو تخفيضه، فهي في الأقطار الفقيرة نسبياً بالأراضي غيرها في الأقطار الغنية نسبياً بالأراضي.

الأقطار الفقيرة نسبياً

في هذه الأقطار لا بد من رفع معدل الأرض/قوة العمل، ويمكننا تحقيق هذا الهدف بعدة طرق أهمها:

(١) تخفيض عدد السكان (قوة

العمل) نسبة للأرض ويتم ذلك باتباع سياسات سكانية تؤدي إلى ذلك مثل:

١ - السياسات التي تتناول مباشرة معدلات الخصوبة وعلى سبيل المثال عدم تشجيع الزواج المبكر، نشر وتعميم وسائل منع الحمل، توسيع نطاق تعليم المرأة، تشجيع اشتراك النساء في النشاطات غير الزراعية.

ب - تشجيع حركة الهجرة إلى خارج القطر والحد من الهجرة إلى داخله.

(٢) الاستصلاح الزراعي: وهو

يقضي بوضع أراض جديدة قيد الاستثمار الزراعي.

(٣) الري: لاستطاعته في إضافة

وحدات من الأرض من خلال زيادة الطاقة الإنتاجية للأرض، ذلك لأن وحدة مروية من الأرض يمكنها أن تنتج ثلاثة محاصيل في السنة فيما لا تنتج الوحدة غير المروية سوى محصول واحد، وبهذا يمكن رفع معدل الأرض/قوة العمل عن طريق الري.

(٤) استخدام الأسمدة لزيادة محصول

الأرض وإنتاجيتها، وبالتالي رفع معدل الأرض/قوة العمل.

(٥) نقل فائض السكان من العمل

في الأراضي إلى العمل في النشاطات الأخرى.

(٦) استخدام طرق الزراعة

المكثفة بدلاً من طرق الزراعة المنتشرة، لأن ذلك يزيد من فعالية المعدل.

(٧) وأخيراً فإن أهم طريقة لزيادة معدل

الأرض/قوة العمل، أو على الأقل الحيلولة دون انخفاض هذا المعدل هي استيراد

المنتجات الزراعية من الأقطار الأخرى، وتصدير المنتجات غير الزراعية، وهذا يعتمد بالطبع على مقدار ما لدى هذه الدول من موارد غير زراعية قابلة للتصدير.

الأقطار الغنية نسبياً

في هذه الأقطار لا بد من تخفيض معدل الأرض/قوة العمل، وذلك باتباع سياسات مغايرة لتلك التي تتبع في حالة العمل على رفع معدل الأرض/قوة العمل، فهنا يمكننا أن نتبع الطرق التالية:

(١) العمل على زيادة عدد السكان

(قوة العمل) نسبة للأرض وذلك باتباع السياسات التالية:

١ - السياسات التي تتناول مباشرة الخصوبة، فعلى سبيل المثال يمكن العمل على تطوير وتحسين الظروف الصحية لتقليل عدد الوفيات خاصة وفيات الرضع كما يمكن تخفيض سن الزواج وتشجيع الولادات من أجل رفع معدل الخصوبة.

ب - تشجيع الهجرة إلى الداخل والحد من الهجرة إلى الخارج.

(٢) تنظيم أفضل للمزارع، وتأمين

تعليم أعلى وأوثق صلة بالموضوع من خلال التقدم التكنولوجي، فالعامل الماهر المزود بالمعدات اللازمة يكون قادراً على زراعة عدد أكبر من وحدات الأرض، يزيد عملاً كان يزرعه سلفه العامل غير الماهر، وهذا يؤدي إلى انخفاض معدل الأرض/قوة العمل وارتفاع إنتاجية الفرد.

وأخيراً ..

إن هدف السياسات الأمثل في أي من هذه الحالات هو زيادة فعالية الأرض/قوة العمل بحيث يمكن رفع إنتاج الأرض بالفرد من

السكان، وكذلك مستوى المعيشة، وتحسين القوة الشرائية للمزارعين، ويقدر ما ترتفع إنتاجية ودخل قوة العمل الزراعية بقدر ما ترتفع طاقة الزراعة على توفير المدخرات من أجل التوظيف المالي وكذلك توفير الفائض لتغذية أو تشغيل القطاع غير الزراعي. وتتناول المنجزات التطور الاقتصادي الذي يشكل الهدف الرئيسي لجميع الدول.

المصادر

UN. The Determinants and Consequences of (١) population Trend. N.Y. 1973, p. 34.

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) عاطف خليفة: مقدمة علم السكان. الجزء الأول. مركز التدريب الإحصائي الأردني، عمان ١٩٧٥ م، ص ٢٠.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع والصفحة.

Spengler, J. «Malthus on Godwin's of popula- (٦) tion» Demography, vol 8, No 1, Feb. 1971, p. 1

(٧) أحمد حمودة: التغيرات السكانية والتنمية الاقتصادية في الأردن ١٩٥٠ - ١٩٨٠ بحث مقدم لندوة السكان والتنمية التي انعقدت بالجامعة الأردنية، من ٧ - ١٩٨٢/٨/٩ م، عمان ص ٢١، مقتبس من [Ansley].

Coele, population Growth and Economic Development the case of Mexico, Foreign Affairs, January 1978, p. 420

(٨) أحمد حمودة، نفس المصدر، ص ٨.

(٩) عاطف خليفة، المصدر السابق، ص ٢٨، مقتباً من المصدر رقم (١) أعلاه، ص ٥٦.

(١٠) هذه إحدى نظريات لوك في Luke Lee كما ذكرها لعاطف خليفة شخصياً في مؤتمر سكاني عقد في نربنداد عام ١٩٧٣ م. عاطف خليفة، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١١) إسماعيل محمد هاشم: مشكلة السكان وإدارة المعارف، القاهرة عام ١٩٦٤ م، ص ١٢٠، ١٢١.

(١٢) أهمها: النظرية المalthوسية، نظرية الحد الأمثل، بالإضافة إلى نظريات وكتابات كل من ماركس وسادير ودبلندي وسينسر وجيني ومونت وكارسوندورز وغيرهم.

(١٣) إلياس نوما: السكان والأغذية الزراعية في الاقطار العربية، النشرة السكانية. تصدرها هيئة الأمم. اللجنة الاقتصادية للعربي آسيا (أوكا). العدد ٨، عام ١٩٧٥ م، ص ٤٧ - ٦٦.

(١٤) إلياس نوما، نفس المصدر، ص ٤٨.

(١٥) إلياس نوما، نفس المصدر، ص ٤٨.

استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية لغير المتكلمين بها



عناصرها البسيطة ، فهذه المفردة فعل ماض مضارعه (يطيب) ، وهي تتكون من ثلاثة أصوات هي الطاء والفتحة الطويلة والياء . أما الطاء فهي صوت لشوي انفجاري مهموس مفخم ، وأما الباء فهي صوت شفوي انفجاري مجهور ، وأما الفتحة الطويلة فهي صوت حركي مركزي . وتفخم الطاء يؤدي إلى تفخم الفتحة الطويلة ، وهذا التفخم يؤدي هذا الفعل معناه ، أما إذا فقد التفخم بأن نطق هذا الصوت مرققاً فإن الطاء تتحول إلى نظيرها المرقق وهو الناء ويصبح الفعل (تاب) ، وبالتالي فإن معناه يتغير تغيراً كلياً عن معنى (طاب) .

إن المقارنة بين الصوتين : المفخم والمرقق هامة جداً في تعلم اللغة الأجنبية ، لأنها إذا ربطت بالمعنى فإنها تثير اهتمام الطالب لنطق الصوت كما ينطقه أبناء اللغة المحليين^(١) .

إن تحليل المعلومة اللغوية بهذا الشكل يساهم في سهولة اكتساب اللغة وفي إثارة الطالب للاهتمام بنطق الأصوات كما ينطقها أصحاب اللغة الأصليين ، ويشره كذلك للاهتمام بتركيب الجمل وفق النظام الذي يسير عليه أصحاب اللغة الأصليين .

بقلم: د. صلاح الدين صالح حسنين

قراءة فيجب تقديم الدرس في أنماط نحوية عرفها المتعلم من قبل ليتعلم المفردات الجديدة فقط .

(ب) التثبيت

يقصد به تحليل المعلومة الجديدة إلى العناصر البسيطة التي تتكون منها ، فإن كانت المعلومة الجديدة تتمثل في شرح تركيب نحوي ، مثل : الطالب مجد ، فيجب تحليله إلى العناصر التي يتكون منها هذا التركيب ، فالتركيب البذني أماننا هنا يتكون من مبتدأ وخبر ، والمبتدأ اسم معرف بأداة التعريف (أل) والخبر اسم نكرة منون . والمبتدأ اسم مفرد مذكر وكذلك الخبر^(٢) .

وإن كانت المعلومة الجديدة تتمثل في شرح مفردة جديدة مثل طَاب ، فيجب تحليلها إلى

تري الطرق الحديثة - ولعل أهمها الطريقة السمعية الشفهية - Audio-Lingual Method أن تعلم اللغة الأجنبية يهتم أولاً بتعلم النطق والكلام ، وبعد ذلك ينتقل الاهتمام إلى تعلم القراءة والكتابة ، وترى أن المتعلم يتعلم اللغة عندما تتعود أعصابه وعضلاته على النطق والكلام والفهم بهذه اللغة ، أي أن يصبح التفكير والكلام باللغة الأجنبية عادة اكتسبها المتعلم^(٣) ، من هنا تمر عملية التعلم بالخطوات الآتية :

(أ) الاكتساب

أي أن يكتسب الطالب معلومة جديدة تتمثل في تركيب نحوي ، أو مفردة جديدة ، ويشترط لشرح التركيب النحوي ، أن تصاغ مفرداته من بين المفردات التي عرف المتعلم معناه من قبل ، أما إذا كان الدرس درس

(ج) التكرار

بعد أن تُشرح للطالب المعلومة الجديدة والعناصر التي تتكون منها ، تقدم للمتعلم تدريبات تهدف إلى تكرار هذه المعلومة ، والتكرار بهذه الطريقة يساهم في ترسيخ المعلومة في ذهن المتعلم كما يقول أستاذ علم النفس **پريسي Pressy** .

ويقول **سكنر Skinner** زعيم مدرسة علم النفس السلوكي إن التكرار يجب أن يتفاعل مع الخطوتين السابقتين ، وهما الاكتساب والتثبيت ، وإن هذا التكرار يقدم للمتعلم في شكل أسئلة مختلفة على المعلومة الواحدة تبدأ باختيار الإجابة الصحيحة من بين عدة إجابات مقدمة للمتعلم ، مثل :

أنا... [إنسان - حيوان - جماد] .

فالإجابة الصحيحة تتمثل في اختيار كلمة (إنسان) ونقول : أنا إنسان ، ثم ننتقل بعد ذلك إلى سؤال آخر فيه يعبر المتعلم بنفسه عن الإجابة الصحيحة ، فيسأل : من أنت ؟ ليجيب : أنا إنسان .

ويؤكد سكرن أن المقصود بالتكرار هو استثارة نشاط المتعلم عن طريق توجيه أسئلة مختلفة ، وليس المقصود به ملء عقل المتعلم بمعلومات كثيرة عن طريق تحفيظه إياها كما تفعل طرق التعلم التقليدية .

نظرية التعلم المبرمج

من هنا يرى سكرن أنه يجب مراعاة ثلاثة مبادئ للنجاح في عملية التعلم وهي :

(١) مبدأ الخطوة خطوة . أي أن عملية التعلم تتطلب تقسيم المعلومات المراد إيصالها إلى المتعلم إلى جرعات صغيرة ، يلزم كل واحدة منها نشاطاً يحتاج إلى تعزيز أو تكرار لتثبيتها في ذهن المتعلم ، وهذا في الحقيقة هو المبدأ الأول من المبادئ التي تقوم عليه نظريته الجديدة في التعلم ، وهي نظرية التعلم المبرمج ، وينتج عن ذلك زيادة عدد المراحل في عملية التعلم حيث تتكون كل مرحلة من خطوة واحدة ، فالقانون الأول إذن في التعلم المبرمج هو أن المادة الدراسية يجب أن تجزأ إلى وحدات صغيرة من المعلومات .

(٢) النشاط : يجب أن يستثار كل المتعلمين في كل وحدة من المعلومات بواسطة تمارين ، تقدم لهم لاستيعاب المعلومة التي درسوها من قبل .

(٣) التحقق الفوري : لكي يكون التعلم راضياً عن نشاطه فلا بد أن يتأكد أن عمله صحيحاً ، ويُسَّجَع على ذلك بأن ينتقل إلى المعلومة التالية الجديدة ، أما إذا فشل في

النشاط فلا بد أن يعرف أن عمله خطأ ، وفي هذه الحالة لا يستحق الانتقال إلى المعلومة التالية الجديدة ، وإنما تراجع له المعلومة السابقة . من هنا يؤكد سكرن أنه لضمان أكبر نسبة من النجاح يجب تركيز الانتباه على ما ينبغي تعلمه ، وألا يشتت الذهن بمعلومات فرعية ، حتى يمكن الإسراع في عملية التعلم .

استخدام العقل الإلكتروني

(١) عدم توفر المدرس المدرب .

اتفق لنا مما سبق أن هناك أعداداً غفيرة سواء أكانت من المسلمين أو من غيرهم بدأت تقبل على تعلم اللغة العربية ، وهذا الأمر يحتاج إلى أعداد هائلة من المدرسين المدربين تدريباً علمياً على الطرق الحديثة لتدريس اللغة العربية لمن لا يتكلمون بها ، والحق يقال إن مثل هذا المدرس غير متوفر في الدول العربية ، ذلك أنه لا يوجد في العالم العربي إلا معهد واحد متخصص في تعليم اللغة العربية لغير المتكلمين بها ، وهو معهد الخرطوم الدولي التابع للجامعة العربية ، وهذا المعهد لا يستطيع تخريج آلاف من المدرسين كل عام لمواجهة النقص الذي تعاني منه حالياً في هذا المجال^(١) .

(٢) صعوبة تدريب كل طالب في حجرة الدرس :

رأينا مما سبق أن الطرق الحديثة لتعليم اللغة الأجنبية تهتم بتعليم المتعلم النطق والكلام قبل القراءة والكتابة ، وأن هذا يتطلب تدريب عضلاته على النطق باللغة الأجنبية ، وأنه لا بد أن يمارس المتعلم نشاطاً ليتدرب على ذلك وفي حجرة الدرس لا يسمح الوقت المحدد - وهو يقدر بخمسين دقيقة فقط - للمدرس بتدريب كل المتعلمين في الفصل الواحد ، ذلك أن عددهم يزيد على عشرين طالباً ، من هنا أصبح من الضروري تغيير نسبة المدرس إلى الطلاب ،

وهي في الظروف الحالية ١ : ٢٠ بحيث تصبح ١ : ١ .

إن هذا التعديل يتمثل في استخدام الكمبيوتر ، فهذا الجهاز يسمح بانفرادية التعلم ، أي أن يكون هناك معلم واحد لطلاب واحد ، خاصة أنه قد طرأت في الآونة الأخيرة على استخدام هذا الجهاز تطورات تهدف إلى تمكين عدد كبير من الأشخاص من استخدامه في وقت واحد . وتهدف هذه التطورات كذلك إلى استطاعة الإنسان أن يدخل في حوار مع العقل الإلكتروني ، أو أن يدخل شخص ما في حوار مع شخص عن طريقه ، ويطلق على هذه التطورات اسم (المشاركة الآتية) ويفضلها يمكن تخزين المعلومات في ذاكرة العقل الإلكتروني وإمداد كل شخص بما يحتاج إليه حتى لو اختلف ذلك عما يحتاج إليه زميله . وهكذا أصبح بإمكان العقل الإلكتروني أن يحل محل المدرس وأن يقدم دروساً لعدد كبير من الطلاب ، ويستطيع الطلاب أن يدرسوا برامج مختلفة في آن واحد كما يستطيعون القيام بحوار مع العقل الإلكتروني أو الاتصال عن طريقه بالأستاذ المشرف عليهم^(٢) .

مميزات استخدام العقل الإلكتروني

(١) يُقوِّم أداء المتعلم للغة الأجنبية باستمرار ، وإذا أُنقِنَ المادة المقدمة له ، فيزوده العقل الإلكتروني بمادة جديدة ، أما إذا كان أداؤه دون المستوى المطلوب ، فإنه لن يقدم له مادة جديدة ، وإنما يراجع له المادة السابقة ، ثم يختبره مرة ثانية فإذا حقق نجاحاً بنسبة ٩٠٪ مده بمعلومات جديدة وإلا فإنه يعيد له الدرس مرة ثانية . ويظل العقل الإلكتروني يعيد الدرس إلى أن يحقق المتعلم النجاح المطلوب .

(٢) يستطيع كل طالب أن يحصل من الكمبيوتر على التوجيه المناسب له ، فهو يعمل وفقاً لسرعته ، ويكرر له الأجزاء التي لم يستطع

فهمها فهماً جيداً ، ويستطيع المتعلم إجراء حوار معه بجرية كاملة طوال الدرس . وهذا بالطبع ما يصعب القيام به في قاعة الدرس التقليدية ، وبالتالي فإن الكمبيوتر يقدم للطالب فرصة كبيرة لإتقان ما يقدمه له من مادة تعليمية في فترة قصيرة نسبياً .

(٣) يقدم العقل الإلكتروني بعد كل جزء من أجزاء الدرس المقدم للمتعلّم أسئلة وعليه الإجابة عنها ، ويقوم الجهاز بتصحيح هذه الإجابة في أقل من ثانية ، ثم يقدمها للطالب ، وفي ضوءها يتقرر إما مواصلة التقدم في الدرس أو مراجعة ما سبق حسب التقدم الذي يحرزه المتعلم . ويسمح الجهاز أن يُعيد التمرين أو الدرس للمتعلّم بعدد المرات التي يحتاج إليها .

مجالات استخدام العقل الإلكتروني

إن استخدام العقل الإلكتروني في تعليم اللغة مرتبط ببرمجة المواد اللغوية برمجة علمية دقيقة ، وهذا ليس بالأمر السهل السير ، بل يحتاج إلى جهد ومثابرة طويلتين ، ويمكن استخدام العقل الإلكتروني في تعليم المتعلم النطق الصحيح والمفردات والتراكيب اللغوية والكتابة^(١) .

تعليم النطق

يُقَارَن بين الأصوات في اللغة العربية والأصوات في لغة المتعلم الأم ويُقدَّم له أولاً الأصوات المشتركة بين اللغتين ، وبعد الانتهاء منها تقدم له الأصوات التي تستقل بها اللغة العربية ، وغالباً ما تكون هذه الأصوات هي أصوات البلعوم وهي (ج . ع) والأصوات المفخمة وهي (ص . ض . ط . ظ . ق) . تصاغ هذه الأصوات في عبارات تعبر عن الموضوعات المستخدمة في الحياة اليومية ، مثل التحية والصلاة والسفر والطعم . إلخ .

ويمكن أن يستخدم العقل الإلكتروني في تعليم المتعلم الأصوات العربية فيدخل إلى المقصورة المخصصة له ، فيجد أمامه قرصاً شبيهاً

بقرص الهاتف ، فيدير رقم الشريط المسجل عليه درس الأصوات فيصّل ذلك إلى مركز العقل الإلكتروني ليقوم بتشغيل المسجل الذي يحمل ذلك الشريط ويوصل الصوت إلى مقصورة المتعلم فيستمع إلى كل جزء من أجزاء الدرس ، ويعقب ذلك تمارين للإجابة عليها ثم تقدم للجهاز ، وبعد ثانية واحدة يتلقى الإجابة ، فإن كانت صحيحة تلقى الجزء الثاني من الدرس وإلا فيعاد الدرس له مرة أخرى . وهكذا لا ينتقل المتعلم إلى جزء آخر إلا إذا اتقن الجزء الأول .

تعليم الكتابة

تجزأ الحروف العربية ، وعددها ثمانية وعشرون حرفاً إلى أربعة أجزاء ، كل جزء منها يضم سبعة أحرف ، ويعرض العقل الإلكتروني على المتعلم كل حرف من الحروف السبعة بأشكاله المختلفة سواء في أول الكلمة أو في وسطها أو في طرفها . وبعد ذلك يستخدم كل حرف من هذه الحروف مع الحركات لتكوين كلمات بسيطة ، وبعد انتهاء الدرس يقوم الجهاز بامتحان الطالب ، فإذا حقق نسبة عالية من النجاح سمح له بالانتقال إلى الجزء الثاني ، وهكذا إلى أن ينتهي المتعلم من تعلم حروف الأبجدية العربية .

تعليم التراكيب النحوية

يقدم العقل الإلكتروني للمتعلّم نمطاً من أنماط التراكيب النحوية العربية ، ثم يحلله إلى الأجزاء البسيطة التي يتكون منها ، بعد ذلك يستخلص له القاعدة ، وفي النهاية يتلقى الطالب تدريبات مختلفة لتثبيت هذا التركيب في ذهنه ، وفي حالة نجاحه في التدريبات ينتقل العقل الإلكتروني إلى شرح تركيب جديد .

تعليم الاستيعاب

يقدم العقل الإلكتروني للطالب أنماطاً للتراكيب التي سبق شرحها ، لكنها تحتوي على

مفردات جديدة ، ويرافق ذلك في نفس الوقت صورة توضح معنى المفردة الجديدة ، وإذا صعب على المتعلم فهم المعنى من خلال الصورة ظهرت له ترجمة معناها بلغته الأم . بعد ذلك تختفي الجملة العربية ، ويحاول الطالب كتابتها من ذهنه في بطاقة خاصة ، ويودعها في الجهاز ، وبعد أقل من ثانية يحصل على تصحيح هذه الجملة ، وفي حالة النجاح ينتقل الجهاز إلى جملة أخرى وإلا أعاد له الجملة السابقة . وبعد انتهاء الدرس يقدم العقل الإلكتروني للمتعلّم قائمة بالمفردات الجديدة .

تعليم القراءة

يقدم العقل الإلكتروني للمتعلّم نصاً يحتوي على تراكيب ومفردات سبق للطالب دراستها ، ويطلب منه قراءة كل جملة بتمعن ، ثم يقدم له التمرينات المختلفة للتأكد من مدى فهم الطالب للنص .

وهكذا يستطيع العقل الإلكتروني تعليم المتعلم اللغة في كل مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، بل ويستطيع تدريب الطالب تدريباً يصعب القيام به في حجرة الدرس التقليدية ، ذلك أنه يتيح للطالب إجراء الحوار معه بجرية كاملة وبالتالي يحقق انفرادية التعليم ويتغلب على مصاعب إعداد المدرس المدرب تدريباً علمياً دقيقاً^(٧) .

الهوامش

(١) Wilga rinev, Dsyco Linguistics P 1-14

(٢) د . السيد خيري ، وآخرون ، علم النفس التربوي ،

٣٢ - ٤٠ .

(٣) Applied Linguistics, P. 35

(٤) التعليم المبرمج ترجمة عمر المغلا ، ٦٠ - ٦١ .

(٥) د . علي الفاسحي ، اتجاهات حديثة لتعليم العربية

٩٠ - ١١٠ .

(٦) استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية لغير

العرب . بحث مقدم لندوة الرياض العالمية لتعليم العربية لغير

العرب .

(٧) المصدر السابق .



من معارل العرب في الأندلس معركة باب الشري (رونسفال)

بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي

التحالف الانعزالي مع الفرنجية

وكان كل من (سليمان بن يقظان) والي (برشلونة)، و(الحسين بن يحيى الأنصاري) والي (سرقسطة) يرفبان سياسة عبد الرحمن الداخل ضد خصومه في جنوب الأندلس وغرب إسبانيا، وبحوكان الدسائس والمؤامرات الخبيثة، للحيلولة دون نفوذه خوفاً من امتداد سلطته إلى ممتلكاتها في الشمال.

كانت مملكة الفرنج قد آلت إلى (كارل الأكبر) المعروف بـ(شارلمان) سنة ٧٦٨ م. الذي أصبح «إمبراطوراً» للدولة الرومانية المقدسة الممتدة من ضفاف نهر الرين إلى جبال البرنيه^(١).

وكان (شارلمان) منذ وُلّي السلطة ينظر إلى قيام الدولة الأموية في الأندلس على يد القائد العربي صقر قريش (عبد الرحمن الداخل) بعين القلق والحذر، ويرى في قيام تلك الدولة خطراً دينياً وسياسياً، يتوجب القضاء عليه قبل أن يستفحل.

وكانت حوادث الحرب الأهلية الطاحنة في الأندلس تبدو لشارلمان فرصة ذهبية للتدخل المباشر بغية إضعاف الدولة الأموية الفتية، فراح يساند الاحتراب بين المسلمين لتفتت الجبهة الداخلية، تمهيداً لغزو البلاد وتصفية الوجود العربي الإسلامي هناك.

من معارك العرب في الأندلس



أن شارلمان استاء كثيراً من هذا التطور ولا سيما حين عجزت جيوشه عن اقتحام سرقسطة ، فقد دافعت تلك المدينة عن نفسها دفاعاً مستميتاً بجيداً ، وردت هجماته المتكررة .

لذا لم يشأ شارلمان أن يتوغل داخل الأطراف الشمالية لإسبانيا ، لأنه فقد الأساس ، الذي تستند إليه سياسته وهو الاعتراف على الحكام المحليين المسلمين في التقدم والزحف ، وأثر أن يترك تلك الوهاد والمناطق الجبلية الصعبة ويعود إلى بلاد الغال ، وانسحب جيشه في شوال ١٦١ هـ / تموز (يوليو) ٧٧٨ م .

انسحاب شارلمان

واختار (شارلمان) في انسحابه نفس الطريق الذي جاء منه ، أي عبر (باب الشزري) (ممر (رونسفال)^(١) ، وسار مسرعاً في المقدمة ، على حين ترك على قيادة المؤخرة رجالاً من خيرة قادته المحاربين واسمه (رولاند) . وكان في تلك المؤخرة أسرى العرب ومن بينهم (سليمان بن يقظان) نفسه ، الذي قبض عليه شارلمان ، معتقداً بأنه كان يعمل لتوريطه واستدراجه إلى هزيمة مدبرة . وحينما قبض شارلمان على سليمان ، عاد ولده (مطروح) و (عيشون) إلى الاتفاق مع (الحسين بن يحيى) على مقاومة الفرنج ، وجمعاً في الحال قوات أبيها وأتباعه ، وساراً بجيشها في أثر ملك الفرنج محاولان مهاجمته وإنقاذ أبيها من الأسر . وكان شارلمان في ذلك الحين قد غادر (بنبلونه) بعد أن دك معقلها وخربها ، متجهاً صوب جبال البرنيس ، ليعبرها إلى فرنسا ، وكان عبوره من نفس الطريق الذي سلكه عند غزوه ، أي من مفاوز (رونسفال) الوعرة .

المعركة

وما كاد الجيش الفرنجي يبدأ عبور الجبال ،

شمال إسبانيا حتى لا تدمه ثلوج الشتاء وهو يعبر ممرات جبال البرنات وقسم جيشه قسمين : (١) القسم الأول : عبر البرنات من الممرات الشرقية .

(٢) القسم الثاني : عبر الممرات الغربية سالكا (رونسفال) أو (باب الشزري) ، وكان يقود هذا القسم بنفسه واتفق مع سائر قادته على أن تكون نقطة التلاقي على ضفاف (نهر ابرو) أمام سرقسطة ، وسيكون حلفائه من المسلمين الانعزاليين هناك . وعندما اجتاز شارلمان (باب الشزري) استولى على (بنبلونه) مفتاح هذا الممر الهام وحصنها .

وكانت تلك المدينة خاضعة إذذاك لجماعات القوط التي سبق أن اعتصمت بالأطراف الجبلية الشمالية ، ثم انتهزت اضطراب الأمور الداخلية في الأندلس ووسعت سلطانها تدريجياً على المعازل الهامة بالقرب من جبال البرنات ، وقد عامل شارلمان أهل تلك المدينة والمناطق المجاورة لها معاملة قاسية ، الأمر الذي أثار نفوسهم وجعلهم يجمعون عن التعاون معه .

ومما زاد موقف شارلمان صعوبة ، أنه حين اقترب من سرقسطة ومعه حليفة سليمان بن يقظان ، كان الموقف داخل المدينة قد تغير ، إذ انتهر الحسين بن يحيى حليف سليمان منذ البداية خروج الأخير منها ، وأعلن استقلاله بأمورها ، وحصنها تحصيناً قوياً ليرد عنها هجوم الفرنجة .

وعندما عبر شارلمان نهر الأبرو قاصداً سرقسطة لم يلق أي تعاون من المسلمين على الإطلاق ، مما فت في عضده ، وجعله ينظر إلى سليمان بعين الغضب ، وعيثاً حاول سليمان إرضاءه بتقديم السرهائن له ، ومن بينهم (ثعلبة بن عبيد)^(٢) قائد عبد الرحمن الداخل ، الذي سبق أن وقع في أسر ، ذلك

وكان لاستمرار الثورة المضادة لعبد الرحمن في جنوب الأندلس وانشغاله الدائم بقمعها ، وطبيعة الشمال الجبلية ، وصعوبة اقتحامه ، عوامل تشجيع لمشاريع الزعماء الخوارج الانفصالية ، ومنهم سليمان بن يقظان الذي تصدى لجيش عبد الرحمن بقيادة (ثعلبة بن عبيد الجذامي) فهزمه وأسره وشتت جيشه سنة ١٥٨ هـ - ٧٣٥ م . بيد أن (سليمان) لم يطمئن إلى هذا النصر الأجوف لما يدركه من حزم عبد الرحمن الداخل ففكر في الاستنصار بشارلمان ملك الفرنج للتعاون من أجل القضاء على عبد الرحمن الداخل ، وقد سار سليمان مع نفر من أصحابه الانعزاليين إلى لقاء (شارلمان) في ربيع سنة ١٦٠ هـ - ٧٧٧ م ، وكان يومئذ يقيم في (بادن بادن) شمال غربي ألمانيا ، وعرض عليه المحالفة على قتال عبد الرحمن واقترح عليه غزو الولايات الأندلسية الشمالية وتعهده بمعاونته وبأن يسلمه المدن التي يحكمها هو وصحبه من قبل أمير قرطبة ولاسيما (سرقسطة) للاستقلال بما في يده تحت حماية ومباركة ملك الفرنج .

وقد وجد الفرنج في هذا الوالي جسراً قوياً للعبور إلى الأندلس لتنفيذ سياستهم العدوانية التوسعية وبالتالي إسقاط الدولة الأموية نهائياً .

الاستعداد للمعركة

استعد (شارلمان) استعداداً حروبياً هائلاً وعبا قواته من الفرنج والجرمان واللومبارديين والبريتانيين وغيرهم وكان جيشه يتكوّن من :

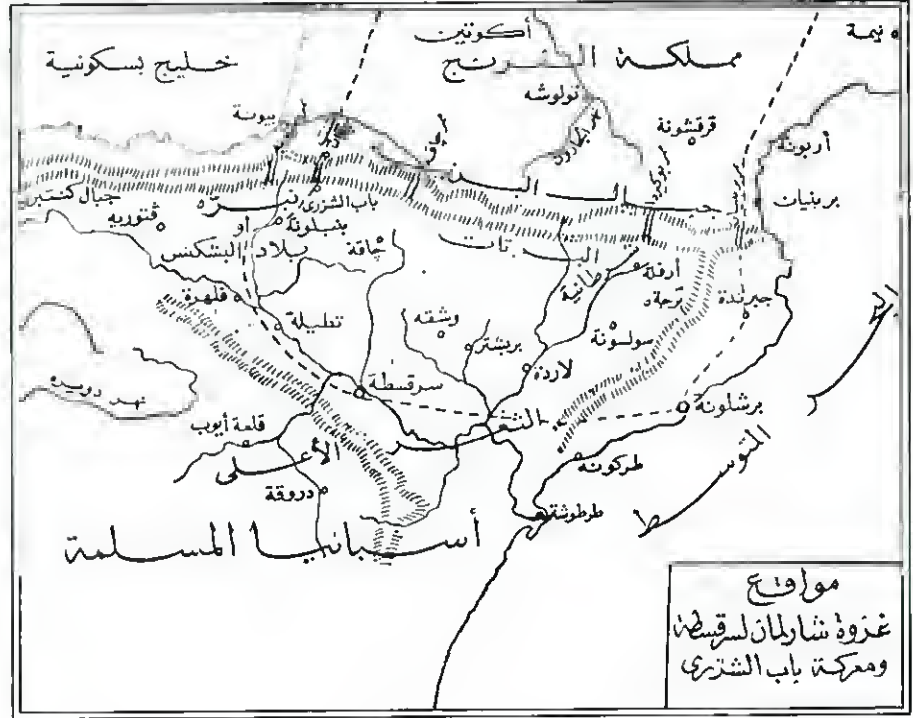
(١) خمسة آلاف فارس من ذوي الأسلحة الثقيلة .

(٢) ألف فارس في المؤخرة ومعهم دواب الحمل .

وفي ربيع سنة ٧٧٨ م ، بادر بالزحف على



معركة باب الشزري (رونسفال)



جبال البرتيه ، بالعربية (جبال اليرقات) نسبة إلى الأبواب والمعمرات الأربعة التي شيدتها أدناه .

(٢) لم يبق بيد شارلمان ، بعد استنقاذ العرب للرهائن سوى (لعلبة بن عبيد) فآله عيد الرحمن الداخل وقد لبت فترة أخرى معتقلاً بفرنسا وحتى غت القارضة بشأته وأطلق سراحه لقاء فدية كبيرة .

(٣) يقع ممر رونسفال Roncevalles الذي يسمى بالعربية (باب شزورا) أو (باب الشزري) في طرف جبال البرتيه الغربي شمال شرقي بنبلونه وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها ، وهو أحدث معمرات عدة كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق البرتيه من الشمال أو الجنوب للعبور إلى (غاليس) .

ويصف لنا الشريف الإدريسي جبال البرتيه فيقول : « إنه جبل عال جداً صعب الصعود ، طوله من الشمال إلى الجنوب مسيرة سبعة أيام مع سير نفوس وفيه أربعة أبواب عراض لها مسافات وفيها مضائق يدخلها الفارس بعد الفارس ، أما الأبواب فهي :

أ- برت جاكنا : وهو على مدينة جاكنا .

ب- برت أشبره : وتصل به مدينة بنبلونه .

ج- برت شيزورا : وطوله في عرض الجبل (٣٥) ميلاً ، وهو ممر بين بنبلونه وسال جان دي بيب بور . ويسمى الإدريسي (ثنت جوان) .

د- برت بيونه : وتصل به مدينة بنبلونه أيضاً ، وكانت هذه الأبواب أو المعمرات تستعمل لاختراق الجبال حين الغزو إلى فرنسا ومنها في طريق العودة ، وهي نفس المعمرات أو الأبواب التي كان يستعملها العرب للعبور إلى (غاليس) .

المصادر المعتمدة

(١) إبراهيم أحمد العدوي : المسلمون والجرمان ، الإسلام في غرب البحر المتوسط ، الطبعة الأولى عام ١٩٦٠ م ، دار المعرفة ، القاهرة .

(٢) محمد عبد الله عثمان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٠ م ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة .

(٣) محمد عبد الله عثمان : مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، الطبعة الرابعة عام ١٩٦٢ م ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة .

(٤) شكيب أرسلان : التحلل السندية ، ج ٢ ، بيروت عام ١٩٣٦ م .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، طبعة بولاق ، مصر .

(٦) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار المغرب ، طبعة ليدن .

(٧) المؤسسة العربية للدراسات والنشر : الموسوعة العسكرية ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، بيروت عام ١٩٨٠ م .

يفتتح (سرقسطة) وقواعد (الثغر الأعلى) لأصبح السبيل إلى الجنوب سالكاً أمامه ، ولكن القدر شاء أن تمزق أحلامه الكبيرة على يد قوة صغيرة من جيش العرب التي حطمت في تلك السوفة غروره الحربي ومرغت سمعته في الوحل .

وعلى إثر هذه الموقعة ، تابع (شارلمان) انسحابه إلى بلاده على رأس مانبق من قواته ، وجمّد مشاريعه الخاصة بحاربة العرب في الأندلس لعدة سنوات ريثما ينتهي من تصفية الخطر الساكسوني ولم يعد إلى غزو الأندلس من جديد إلا في العام ٧٨٢ م .

حتى أشرف جيش (عيشون) و(مطروح) على مؤخرته ، فهاجموه هجومياً صارياً ، وفصلوا مؤخرته عن مقدمته ، وتم سحق مؤخره جيش شارلمان في هجوم خاطف مفاجئ ، أسفر عن هزيمة ساحقة في جانب الفرنج فانتزعت منهم ، الخزائنة الملكية ، وكذلك الرهائن والأسرى ، بما فيهم (سليمان بن يقظان) .

وهلك خلال المعركة عدد كبير من قادة الجيش الفرنجي وفرسانه ، ولم تسمح لهم المفاجأة المذهلة بأي عمل أو محاولة منظمة لإنقاذ الفرق المتكونة ، وكانت نكبة رهيبه لبست صداها بتردد على مر العصور في الغرب ، كان ذلك الحدث في ١٨ آب (أغسطس) عام ٧٧٨ م - ذي القعدة عام ١٦١ هـ .

الخاتمة

وهكذا اختتمت محاولة غزو الأندلس ، والتدخل في شؤونها ، ولو قدر لشارلمان أن

الهوامش

(١) جبال البرتيه : الظاهر أن كلمة (برت) تعني (الباب) أو (المر) وأصلها من الإسبانية puerta وقد سميت

وطني

شعر: أحمد حسن القضاة

فراقك يبكيني وقربك لوعة
وحبك في قلبي تمكّ وامتدا
فلا أنا - في البعد - أحظى براحة
ولا أنا - في القرب - ألق لي السعدا
وأصبحت في الحالين مغلوب أمره
أعاني صنوف الهم ، والحزن والسهدا
فن لي بدار لا أقاسي بأرضها
ومن لي بشهم يستزيد لي الودا؟
ويا وطني هلا نظرت لحالي
فأني اصطبار عن ربوعك أبدا؟

حننت إلى (التاريخ) تروي سطوره
بطولة أجداد عاشوا هنا أسدا ..
إلى الحارس اليقظان حام لقريتي
إلى (القلعة) الشماء تحكي لنا مجدا^(١)



إلى نبينا الرقراق ينساب ماؤه
نميراً كأهبي ما رايت وأجدى
إلى وارف الأغصان في كل جنة
تتيه بها الأطيّار حبا ولا تهدا
إلى مرتع الألعاب .. عهد طفولتي
وأترابي الأطفال نلهو معاً أمدا
إلى الحقل والأنعام تغدو له ضحى
يعانقها أخذاً تمنائه ردا:
فيجني (غداء) كي يزيد عطاؤه
وتجني طعاماً كي تقوى وتعتدا^(٢)
إلى موئل الأحباب .. أرض عشيرتي
يعج بها حبي .. أهيم بها وجدا^(٣)
إلى حيث من أهوى إليه تحيى
مطيرة الأردن ، مملوءة عهدا:
لئن جمع الواشون جل سهامهم
ليرموا بها الأكباد ما انصاعت لهم أبدا^(٤)
وإني وفي - ماحيت - لحبنا
أباهي به العشاق إذ أرضي به (هندنا)

أيا وطني إن جرت جورك عادل
وإن تقس - أحياناً - فلا تبلغ الحقدا
فأباعد الهجران عنك محبتي
وما قل إخلاصي بل تطاول وامتدا
رضعنا لبان الحب نحوك مثلما
رضعنا لبان الأم كي نحيا ونشتدا
فأوجد الأبطال مثلك موطناً
وما خلق الرحمن مثلك ندا

الهوامش

- (١) حارس - حي بني لحظ سابقه . وشبهه بحلبي حارس بني يحيى لمدينة
شعنة . هي بلدة أريخ مشهورة التي تقع على مقربة من قرية شاعر . وهي شعنة التي بها
قائد عمر لمين "سيد" أحد قادة "سلاح" بني الأبرسي ضد هجمات الصليبيين
(٢) غداء - نسبه لأمح عن وث رائده وهي نزع لي حقل
(٣) مح - بمنز بكثرة
(٤) لاكد - غريب



أرثر
كوستلر
ترجمة:
محمود
قاسم

كاتب الروايات العلمية

قبل أشهر قليلة تناقلت الصحف ، ووكالات الأنباء العالمية خبر وفاة الكاتب المجري «أرثر كوستلر» منتحراً مع زوجته الثالثة «سينتيا» وذلك بإطلاق الرصاص على نفسها في منزلها في مدينة «لندن» . وفي رواية أنها بلعا كمية كبيرة من الحبوب .

وقد مات كوستلر عن ٧٨ عاماً بعد أن ترك من ورائه عدداً من الأعمال الروائية التاريخية والسياسية تربو على الثلاثين عملاً .. من أبرزها «ظلمة في الظهيرة» عام ١٩٣٠ م ، «وعد وتحقيق» ، «لصوص في الليل» ، «العهد الإسباني» ، «سبارتكوس» ، «الصفير واللائهاية» ، «صلبية من دون صليب» ، «البشر ظامئون» ، «البحث عن المطلق» ، «حجارة من القمر إلى برج بابل» . وكوستلر من أصل يهودي . وقد عمل مراسلاً لصحيفة «التايمز» البريطانية في الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ م . و ١٩٤٦ م .. وقد ذكر أحد الكتاب أنه في كتابه «لصوص في الليل» قال :

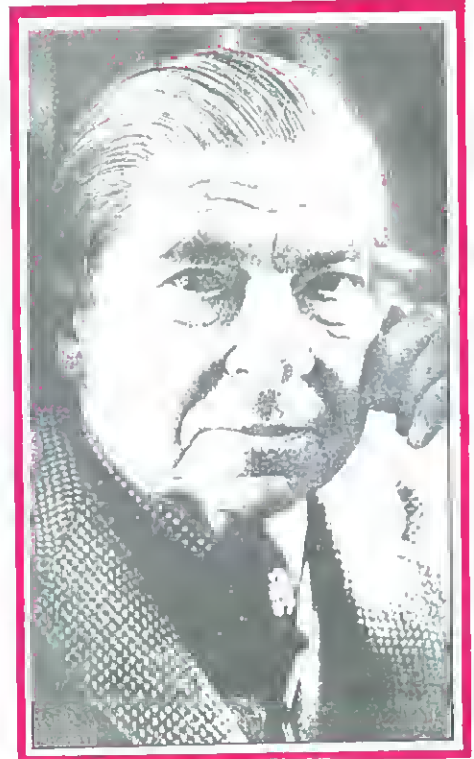
«إن أهداف الحركة الصهيونية التاريخية لا يمكن أن تبرر بالحديد والنار» مما دفع الوكالة اليهودية إلى مهاجمته .. وقد أثبت كوستلر في بعض أعماله التاريخية أن اليهود الذين جاؤوا من أوروبا الشرقية ، إلى فلسطين هم مجرد قبائل رحل . وليسوا سبطاً من أسباط الرب حسب تعبيره .

ويروى أنه انضم عام ١٩٦٩ م . إلى جمعية (من أجل موت كريم) . وفي عام ١٩٨١ م . صار نائباً لرئيس الجمعية .

ومن أبرز أصدقائه «ألير كامو» ، و «أندريه جيد» .. وهو - أي كوستلر - يعرف أكثر من خمس لغات من بينها المجرية .. والألمانية .. والفرنسية .. والإنجليزية .. وقد سبق أن قبض عليه . وصدر حكم الإعدام في حقه في مدينة «ملقة» في إسبانيا فعاش في زنزانه مائة يوم . ثم أطلق سراحه بعد تدخل بريطانيا .. وبذلك نجا من الإعدام .

وقد اختلف النقاد في أدبه فمنهم من رأى أن رواياته مجرد أعمال سياسية ذات قيمة فكرية محدودة جداً . ومنهم من يرى العكس .

وهذا الحوار المنشور في هذه المجلة أجرته معه مجلة «اكسبرس» الفرنسية في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٩ م . قبل انتحاره . وذلك بمناسبة صدور كتابه «جانوس» .



* كوستلر *

● هل تعني السياسة ؟

●● إنك أنت
الذي نطقت بهذه
الكلمة ، وبأسلوب
مثير ...

● لأنني قد غرقت يوماً فيها !

●● هل يمكن أن
نتفادى السياسة ؟

● عندما يحادثونني عنها ، أشعر بقوة
جذب نحوها ، لأنني عملت بالسياسة خلال
العشرين عاماً الماضية ، كتبت وتكلمت وألقيت
محاضرات ، وكل ما أود أن أقوله هو : ماذا
تريدونني أن أضيف . . هل أكرر ما قلته مراراً
إن الحرب شر والسلام خير ؟ وإن الشمولية
سيئة والديمقراطية رائعة ، وإن الخشونة شر
والرفقة خير . لقد قلت ما يكفيني في هذا المضمار

●● ألا تفسر لنا
السبب ؟

● يرى المهندوس أن بالحياة أربعة فصول .
الأول للدراسة واكتشاف العالم وتحديد
السلطة ، الفصل الثاني نغمق فيه البؤرة
والسلوك العائلي ، أما الثالث فيتعلق أكثر
بمشاكلنا اليومية المعتادة ، ثم يأتي الفصل الرابع
الذي تنجلي فيه الأشياء الأقل أهمية عن
وساوتنا وعاداتنا ، ونصبح مثل المسافرين
بلا متاع . أعتقد ، أنا أيضاً ، أن هناك فصلاً
لكل شيء بعيداً عن هذا الأمر فإني أود أن
أقول للشباب : « لا تعملوا بالسياسة » . هذه



★ اندريه مالرو ★

فقط ألا تتعلق الإجابة بسؤال عن الزمن .
فنحن نعيش في وهم عنصري . لدينا القدرة
على السيطرة على مفاهيم ما مثل « النهائية »
و« الخلود » ، النهائية الكبرى والنهائية
الصغرى . جهاز التحكم الذي يوجد في مخنا لم
يرمِج كي يجيب على هذه الأسئلة . فهناك كم
من الخيال داخلنا . وهناك أشياء كثيرة تخيلناها
وعلمنا أن نكتشفها . لكن هناك حدوداً لآفاق
معرفتنا . هذه الحدود لا يمكننا أن نجتازها .
وعند هذا الحد يكون كل شيء مثير للاهتمام .

السياسة

●● تبدو اليوم
مشغولاً بالكواكب
الأخرى أكثر مما
يجري على كوكبنا؟ .

الإيمان . . والشك

●● أنت الآن في
الثالثة والسبعين ..
ما خطة حياتك ؟

● خطة حياتي ! ها ها ! ألا تعرف ذلك
الكتاب الإنجليزي الذي صدر في القرن الثامن
عشر باسم « نهضة الحج » حول رحلات الحج ،
وأساليبه في تلك الأزمنة ؟ كان نوعاً من الرموز
الصوفية . اليوم بدأت في إعداد كتاب جديد
حول ما حدث لأساليب الحج . خطة حياتي هي
ربما ترجمة هذه السيمفونية من الكلمات ، كي
نتقدم نحو الإيمان ، بدلاً من التحدارنا نحو
الشك .

●● أي شك ؟

● في عشرينات هذا القرن ، وإبان
شبابي ، كنا نعتبر أن العالم كتاب مفتوح ،
ومصاغ بأسلوب رياضي ، ومطبوع بلغة
المعادلات الكيماوية ، ومليء بالحياة الاجتماعية .
أما اليوم فيبدو أن نص هذا الكتاب مكتوب
بأسلوب مختلف ، لم نعد ننظر للأشياء بنفس
الأسلوب . نهم أكثر بالأرقام ، قد تكون فقرة
صغيرة أكثر أهمية . علينا أن نأخذ في اعتبارنا
تلك الأسرار الجوهرية التي تدفع الشباب إلى
التفاؤل .

●● نحن لا نمتلك
دوماً مفتاح معرفة
الإنسان والعالم .

● أعتقد أننا سنعرف الإجابة يوماً ما .



بين عامي ١٩٣٠ ، ١٩٤٠ م . وقد جعلني هذا شديد البرودة . أما الآن فإن أغلب الرسائل التي تصلني تحيي من الجامعات ، والكثير منها بتعبير جديد أقدمه منذ سنوات وهو « هولون » وكي نصل إلى جوهره عليك أن تتدرج في المعرفة شيئاً فشيئاً .

●● ماذا تعني بالهولون؟

● هو النظام التدريجي لبناء أساس أصل العالم الحي : زنزانة ، خصوصية ، اجتماعية ، ألخ . كل من الجواهر التي تتكامل فيما بينها ، كل جزء من هذا الكل أسميه « هولون » . الهولون أشبه برأس جانوس : ذو وجهين ، أحدهما يدور نحو الجانب الأكثر بسرعة للتدرج ، نحو هولونات متلاحقة تتكامل فيما بينها لتشكيل كلاً متكاملأ .

إنني أشعر بالسعادة حين أستخدم كلمة هولون في التعبير ، وكم أنا مفتون أنني اكتشفت في كتاب « روحانية برنشتون » لريمون ويران تعليقاً صغيراً أسفل إحدى الصفحات : « أنا لا أخدع نفسي فالروحانية تنجسد عند كوستلر » ، عادة فإن الكلمات الجديدة يصبح لها الحق في أن تأخذ مكانها عندما تغدو استعمالها مشكوك فيها ، وعندما ننسى المصدر ، فإن النجاح يصبح أكثر أهمية .

المعارضون .. والمدافعون

●● لك مؤيدون ومدافعون في الأوساط الجامعية .

وأسباب فشل السلوك في تاريخ البشرية ، من ناحية أخرى فإن الأهمية التي كنت أحملها نحو العلم في شبابي ، قبل الفترة السياسية ، لم تفقد مكانها قط . وهذا يتضح من خلال الكتب التي قدمتها ، فليس لدي أية اختلافات جوهرية بين تمايز السياسة وظاهرة تجريد الفكر العملي ، إذا كانت هناك اختلافات فهي مظهرية فقط .

●● هذا يجعل بعض قرائك يمانون أحياناً من صعوبة فهمك؟

● بالطبع ، لأن القراء يميلون إلى مشاركة الكاتب في نوعية كتاباته ، يلزموني أن أخوض حرباً شعواء كي أجرب ما أمارسه ، وكي يصبح ما أكتبه أكثر سهولة ، ويتفق مع مناهج الجامعات . هل تعرف ماذا يرزني غروري ؟ لقد طلبت مني الموسوعة البريطانية أن أكتب في علم النفس ، لكنني كنت قد كتبت في صحيفة أميركية لعلوم النفس مقالات في الفترة

★ البير كسي ★



نصيحة من رجل كبير في السن .

●● أنت تكره أن يصفوك في كتابك « من الصفو إلى اللانهاية » .

● أكره دائماً أن يصفني الآخرون بصفة دائمة ، مثلما تفعل بعض الصحف « آرثر - صفو ولا نهاية كوستلر » دائماً تدفعني إلى هذا الموضوع ، يقال إنك تريد أن تجعلني كرجل لا يناضل أبداً : ذلك نسوج من الخيانة أو الانهزامية . في عام ١٩٥٥ م ، أبديت أمنية عامة وأنا أعلن أنني لن أكتب ثانية حول السياسة ، وقد أعطاني هذا الإحساس أنني قد قلت ما عندي ، وأن على رجسالة الصحافة والسياسة أن يفكروا بنفس الطريقة التي يفكر بها رجل يدق مسيراً . فلا يجب على الكاتب أن يكرر نفسه في الحديث عن الشمولية والشيوعية ، والشيوعية المضادة التي لم أستطع محاربتها لوحدي .

العلم .. والتجربة

●● كيف تحدد مجالات بحثك؟ هل من خلال الأفكار العلمية أم التجربة؟

● قبل كل شيء فإن كلمة « علم » هي شيء هام .. لقد سميتها في القرن الثامن عشر « فلسفة الطبيعة » وعلى المسيرة أن تتحرك أكثر : تبحث في العلم - خاصة علم النفس - عن تفسيرات السلوك غير العنصري للإنسان ،



**لكن لك نقادك
ومعارضوك الذين
يرون أنه ليس هناك
حقيقة علمية واحدة
في معمل ، وأنه
لا توجد حقائق
فلسفية ، وهم
يتساءلون دائماً عما
تحققه أبحاثك ؟**

● إنها أيضاً مشكلة الناشرين وأصحاب
المكتبات الذين لا يجيدون تصنيفي ، فأرد عليهم
أن فلسفة ماتحت الأقسام هي فلسفة الطبيعة ،
أما المعارضون فإنهم يستخدمون هذه الحجج .
لكن لكل معارضة جدها .

فإذا لم تكن فلماذا نكتب ؟ من اللازم
- وليس من الكاف - أن نستشير المعارضين
والمختصين في الفيزياء النظرية الذين
يواجهون نفس المشاكل . فمثلاً نجد أن أحد
كبار علماء الأنثروبولوجيا وهو « ليثي بريتل »
قد ساهم في إنشاء أنثروبولوجيا الغرفة ..

**● مثلما يقول
البعض إنك
« علمي »
في
غرفة ... ؟**

● أجل . وماذا بعد ؟ يجب أن ندفع
الصريبة عن كل ما ننتجه ، والضريبة في هذه
الحالة هي أن نهاجم وأن نبط ، مأكس
بلانك ، أبونظرية الكم قال : إنه كي تصل
إلى إقناع معارضيك فعليك أن تنتظر
إلى أن تموت . إنه جامعي ، أو بتعبير آخر
« مجهول » .

برنامج حياة

**● كيف تمارس
عملك ؟**

● مثلما يعمل الآخرون ، من التاسعة حتى
الواحدة ظهراً ، ومن الثالثة حتى السابعة
والنصف ، إذا سار كل شيء على ما يرام فمن
الضروي إحداث ضبط ذاتي ، أما عطلة نهاية
الأسبوع فمخصصة للأصدقاء والمراسلات ،
والرد على رسائل القراء .

**● إذن ، فأنت
لك أسلوبك الخاص
في العمل ؟**

● النوعيات التي أكتبها تلزمها عملية
التوثيق . أقرأ كثيراً من الأعمال المتخصصة ،
يظل الأدب رائعاً إلى أن يتحول إلى سلعة
فكرية ، وأنا أقرأ حتى أشعر أنني مذهب
وأقول : الآن ، إلى العمل ... ! أكتب يومياً
ساعة واحدة . أما الوقت الباقي فإنني أقرأ فيه
أو أفكر في تنظيف مكتبي وأختر رأسي .

أنا - في الواقع - أقرأ ببطء شديد ، ليس
الكتابات التقنية ، لأنني تعلمت الأسلوب
الذي أصل به إلى جوهر التقنيات عندما كنت
مراسلاً في باريس لمجموعة أولشتين العلمية إبان
سنوات العشرينات . هل تعرف أن هذه
الكتابات العلمية بالنسبة لي شيئاً سهلاً للغاية ؟

**● في ماذا
يساعدك هذا ؟**

● هذا يجنبك مشقة التكاليف داخل

السطور . هذه الحركة الرأسية تعطيك إيقاعاً
للقراءة أكثر سرعة ، وتضطر أن تقرأ مجموعة
الكلمات بدلاً من أن تتصفح مجموعة من
الرسائل الغريبة ، هذا الأمر يساعدك في فهم
جوهر العمل بسرعة أكثر . علمني هذا صحفي
عجوز إبان العشرينات حيث كانت الصحف
تصلي قبل أن يجف حبرها في الرابعة صباحاً
وأنا قابع في صالة الصحافة بالبورصة . هناك
تقابلت مع مراسلي الصحف الكبرى آنذاك :
سورين و « الباريسي الصغير » ومع بيير
نيدناكس و « شطرنج باريس » ومع جينتر
تابويس في « العمل » . كان عليك أن تقوم
بتعميق كل المقالات التي تصلك قبل أن تحاير
برلين في الخامسة والنصف .

القراءة .. والكتابة

**● هل قراءتك
للكتب العلمية
أسهل من الروايات ؟**

● طبعاً ، لأنني في الرواية أحلل كل
جدة : لماذا قال المؤلف أشياء بهذه الطريقة ؟
أبحث من خلال غريزي عن تحسين هذه
الأعمال .

**● وأعمالك ؟
ما الأخطاء ومزايا
الكاتب الذي
تعرفه ؟**

● أعتقد أنني يجب أن أعرف أسلوب
الربط البسيط للمفاهيم العلمية المركبة والصعبة .
حركة يد تجعلك نشعر بالهجرات ، عليك أن



كامي، وسارتر، ومالرو... كيف تراهم اليوم؟

● أكن الكثير من المشاعر السطحية لكامي . وقد كانت بيننا صداقة سريعة ، منذ أن التقينا لأول مرة بجنا لبعض عمّا في داخلنا . جعلني مالرو أشعر بالغربة ، زارني سارتر كثيراً ، كانت هناك - فيما بيننا - عاطفة حارة وإنسانية للغاية خاصة تجاه سيمون . حتى الآن أتفق مع سارتر وسيمون في آرائهما . إنه «من الأفضل أن تكون ديكتاتوراً شمولياً من أن تكون ديكتاتوراً ديمقلياً» .

●● لقد سافرنا إلى القمر ، لكننا غير قادرين على حل مشاكلنا الاجتماعية؟

● سوف نساغر ثانية إلى القمر ، ولكننا لن نستطيع أن نذهب من برلين الشرقية إلى برلين الغربية!! في القرن السادس قبل الميلاد كان اليونانيون يرحلون بحثاً عن المغامرة العلمية التي أدت إلى رحيلنا للقمر ، لكن هذا القرن السادس شهد أيضاً انطلاقة الفلسفة المطاوية^(١) ، من الكونفوشية ، والبوذية إلى المحادار المنحني الأخلاقي في القرن العشرين من خلال هتلر وستالين وماو .

الهوامش

(١) الفلسفة انطوية هي فلسفة مبنية على أفكار لاونيس الصيني في شرق السادس قبل الميلاد .

●● ولدت في المجر . وكنت صحافياً في ألمانيا ، وأنت الآن كاتب إنجليزي . ما رأيك حول اللغات الأربع التي تتكلمها؟

● أستطيع أيضاً أن أتكلم المجرية بطلاقة ، وفرنسي لا بأس بها . كنت ممنوعاً من دخول فرنسا في عام ١٩٤٠م ، وأنا أقرا أقل بالألمانية . القراءة بالألمانية بالنسبة لي أشبه بونز دبوس صغير ، أو كأنها آخر قطرة من زجاجة سائل سوف تبدأ في إحداث منعوها : الآن : بعد أربعين عاماً ، لا أخشى القراءة بالألمانية ، لكنني أرد على كل الرسائل التي تصلني باللغة الإنجليزية .

علاقته بالآخرين

●● أنت تعرف

نفوس في ذهنه ، وأن تشعر بصحته ، ويطعم التحول الرائع الذي يجسد المفاهيم الأكثر تجريداً ، أستطيع أن أعرف الغث والرخين لدى بعض النقاد الذين هم أهميتهم .

●● وأخطاؤك؟

● التكرارية ، الضبابية ، وكتابة أشياء لا معنى لها ...

●● ضبابية؟

● نعم ، فعندما أعيد قراءة أعماله ، أجد نفسي متمسراً على المائدة ، أعبد قراءة النص كي أجعله أكثر وضوحاً .

●● ما أفضل كتبك بالنسبة لك؟

● هذا شيء من الصعب تحديده : ربما « السائرون نياماً » و « من الصفرة إلى اللانهاية » و « سبارتاكوس » أولى رواياتي .



★ سارتر وسيمون دو بويور ★

قصة حي بن يقظان

بين الأدب والفلسفة

كان طبيباً وفيلسوفاً وأديباً وعالمًا وفلكيًا ، أوصلته مهنته إلى مناصب كبيرة في الدولة ، واستطاع أن يجمع إلى ذكائه الفريد ثقافة واسعة يغبطه عليها مشاهير عصره .
و حين وضع ابن طفيل أبو بكر محمد بن عبد الملك (٤٩٤ - ٥٨١ هـ) قصته (حي بن يقظان) كان في ذهنه ولا شك مؤلفات ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) التي سبقته بأكثر من مائتي عام ، والتي ورد فيها أكثر من مرة اسم حي بن يقظان ، إلى جانب رسالة تحمل هذا الاسم ، كما ورد فيها اسم (سلامان وأبسال) اللذان يردان في قصة ابن طفيل . وابن سينا نفسه استعار الاسمين الأخيرين من أسطورة يونانية قديمة عرفت بهما ، وترجمها إلى العربية عن اليونانية حنين بن إسحق .

العلويات الكاملات فإن الناقصات لا تعطي
إلا ناقصاً .

أصل حي بن يقظان

أما (حي بن يقظان) فلا ندري شيئاً عن أصوله قبل ابن سينا ، وإن كان يفهم من كتاباته أنه ليس هو الذي ابتكره بل وجد عند من سبقه من المؤلفين . وقد وضع رسالة من بضعة صفحات سرد فيها قصة الشيخ الشاب حي بن يقظان الذي بقول رواي القصة إنه صادفه حين كان يتنزه مع رفاقه فسألوه عن أحواله فأخبرهم بأنه مشغوف بسياحة الأقاليم لتحصيل العلم ، وحدثهم في علم

بقلم: د. أحمد بسام ساعي

مع الحكيم خطة أغرقت (أبسال) في الماء ، ثم خطة نفسانية أخرى أنسته حبّه لها . وتذكر خاتمة القصة المترجمة أن الإسكندر ومعه أرسطاطاليس حاول فتح بابي الهرمين الكبيرين فلم يستطع الوصول إلا إلى الراح قصة (سلامان وأبسال) وآخر ما كان مكتوباً عليها على لسان سلامان « أن أطلب العلم والملك من

ومفاد الأسطورة اليونانية كما وردت في الترجمة المذكورة^(١) ، أن هرمانوس بن هرقل السوفسطيقي الذي ملك بلاد الروم واليونان ومصر ، وسنى الهرمين الكبيرين وأودعهما العلوم الخفية الروحانية ، وذلك قبل الطوفانين الناري والمائي - كما تقول الأسطورة - امنع عن الزواج ورفض أن يكون له ولد تحمل به امرأة ، فاستشار وزيره الحكيم فأشار بأن توضع نطفة منه في إناء بجواررة ممددة وجو خاص ، ثم رعى الإناء واعتنى به حتى تكوّن منه ولد سماه (سلامان) فدفع به إلى امرأة ترضعه وترعاه اسمها (أبسال) ، وما لبث الغلام أن تعلق بمرضعته تعلقاً غريباً تحول إلى عشق جارف في شبابه مما شغله عن أمور الدولة وطلب العلم والحكمة ، فدبر له أبوه بالانفاق



الفراسة أو المنطق ، ووصف لهم أحوال الخدم مع المخدم والرفقة مع الرئيس ، وكيف عليه أن يدير أمرهم بتعاملهم على حالة متوسطة بين السلامة والابتلاء .

ثم يصف لهم الشيخ الأقاليم الأرضية المادية والسياسة الروحانية حتى أقاليم الملائكة ، منتبهاً إلى وصف أبيهم الذي هو أدناهم منزلة من الملك ، وهو العقل الفعال الذي هو المبدع الأول ، ثم وصف الملك الذي هو أبعدهم مذهباً ، وعلى غرارها وضع ابن عزرا اليهودي التوفى عام ٥٨٠ هـ - أي قبل ابن طفيل بعام واحد - منظومة بعنوان (حي بن مقبيل)^(٣) .

وجال مقارنة حي بن يقظان بالقصص والأساطير الأخرى عند الأمم واسع كبير ، فقصة سلامان وأيسال اليونانية تشبه في هيكلها العام قصة حي بن يقظان عند كل من ابن سينا وابن طفيل ، وهذه الأخيرة تشبه الأسطورة الرومانية المعروفة عن أصل بناء مدينة (روما) وإرضاع ذئبة لكل من ريموس وريمولوس التي تنسب الأسطورة إلى أحدهما بناء المدينة . أما جزئية إخفاء مولود حديث في صندوق ورميه في البحر ليصل بعد ذلك إلى يلو أمينة ، فتشابه مع

جزئيات مقابلة في كل من أسطورة أوريسست اليونانية ، وأسطورة أدونيس السورية ، وقصة الزير سالم العربية القديمة ، وقبل ذلك كله مع القصة القرآنية حول ولادة موسى عليه السلام^(٣) .

مقامات القصة

وقصة ابن طفيل^(٤) أكثر جدارة بهذا الاسم (قصة) من عمل ابن سينا الذي غلب عنده المؤدى الفلسفي على البناء القصصي ، ولكن رغم محاولة ابن طفيل إسباغ شروط القصة على مؤلفه ببق العنصر القصصي فيه متوارياً خلف سحابة المؤدى الفكري والفلسفي الذي سعى إليه واتخذته هدفاً له . صحيح أن هذا العمل لا نجد له غير فن القصة باباً أدبياً نعرفه به ، وصحيح أن شروط القصة الفنية الحديثة - في تعريفها الغربي - قد

توفر له معظمها ، ولكن القصة تفتقد رغم ذلك منومات فنية هامة يوصفها قلة ، فالحركة شديدة البطء فيها ، وفرد يستغرق الجدل والشرح والتعليقات على الحدث البسيط الواحد صفحات عديدة رغم صغر القصة عموماً ، أما الاصطناع الأسطوري فبالو على الأحداث بشكل واضح ، رغم محاولة الكاتب المستمرة إضفاء صفة الواقعية عليه بما يسوقه لنا من دلائل علمية أو منطقية متعددة لإثبات تلك الوقائع أو تسويقها .

وفي سبيل ذلك يحاول ابن طفيل تثبيت أحداث القصة في يقيننا عن طريق إثارة الجدل والاختلاف حول ولادة حي بن يقظان ، وكأنما نخشي أن يكذب الناس ادعاء باحتمال ولادة إنسان من غير أب ولا أم ، فأوجد للمسألة وجهاً آخر يشجعنا على قبول الأسطورة ، وأخذها مأخذ اليقين أو شبه اليقين .

يقول ابن طفيل وهو يعرض المذهب الأول في القول بولادة ابن يقظان في إحدى جزر الهند الاستوائية :

«وأما الذين زعموا أنه تولد من الأرض فإنهم قالوا إن بطناً من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين والأعوام ، حتى امتزج فيها الحار بالبارد والرطب باليابس ، امتزاج تكافؤ



ونعادل في القوى ، وكانت هذه الطبيعة المنخمرة كبيرة جداً ، وكان بعضها ينضبل بعضاً في اعتدال الميزان والنيبو لتكوين الأمشاج ، وكان الوسط منها أعدل ما فيها وأتمه مشابهاً بمزاج الإنسان فتمخضت تلك الطبيعة ، وحدث فيها شبه نفاخات الغليان لشدة لزوجتها ، وحدث في الوسط منها لزوجة ونفاخة صغيرة جداً ، منقسمة لقسمين بينها حجاب وقيق . ممثلة بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق به ، فتعلق به عند ذلك (الروح) الذي هو من أمر الله تعالى ، وتثبت به تشبهاً يعبر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل ، إذ قد تبين أن هذا الروح دائم الفيضان من عند الله عز وجل ، وأنه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم ، فمن الأجسام ما لا يستضاء به وهو أضواء الشفاف جداً ، ومنها ما يستضاء به بعض الاستضاءة وهي الأجسام الكثيفة غير الصقيلة كالمرأة ونحوها ، فإذا كانت هذه المرأة مقعرة على شكل مخصوص حدثت فيها النار لإفراط الضياء ، وكذلك الروح الذي هو من أمر الله تعالى فيأض أبداً على جميع الموجودات ، ثلثها ما لا يظهر أثره فيه لعدم الاستعداد وهي الجرمادات التي لا حياة لها ، وهذه بمنزلة أضواء في المثال المتقدم . ومنها ما يظهر أثره فيه ظهوراً قليلاً وهي أنواع النبات بحسب استعداداتها ، فهذه منزلة الأجسام الكثيفة في المثال المتقدم ، ومنها ما يظهر أثره فيه ظهوراً كثيراً وهي أنواع الحيوان ، وهذه بمنزلة الأجسام الثقيلة في المثال المتقدم .

أما الرأي الآخر فهو أكثر انسجاماً مع العقل والمنطق رغم ما فيه من إعجاز انتهى زمنه بانهاء عصور الأنبياء والرسل . يقول :

« إنه كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة الأكثاف كثيرة الفوائد عامرة بالناس ، بل كنه رجل منهم شديد الأنفة والغيرة ، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعصلها ومنعها الأزواج إذ لم يجد لها كفواً . وكان له قريب يسمى (بقطان) فتزوجها سراً على وجه جائز ، في مذهبه المشهور في زمنهم . ثم إنها حملت منه ووضعت طفلاً ، فلما خافت أن يفضح أمرها وينكشف سرها وضعتته في تابوت أحكت زمامه بعد أن أرونه من الرضاع ، وخرجت به أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها إلى ساحل البحر وقلبا يحترق صبابه به وخوفاً عليه . ثم إنها ودعته وقالت : « اللهم إنك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً ، ورزقته

في ظلمات الأحشاء ، وتكفلت به حتى تم واستوى ، وأنا قد سلمته إلى لطفك ، ورجوت له فضلك ، خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد ، فكن له ولا تسلمه يا أرحم الراحمين » . ثم فذفت به في الم ، فصادف ذلك جري الماء بقوة المد ، فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى المتقدم ذكرها . وكان المد يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد عام ، فأدخله الماء بقوة إلى أجرة ملتفة الشجر عذبة التربة ، مستورة عن الرياح والمطر . محجوبة عن الشمس . تزور عنها إذا طلعت وقيل إذا غربت . ثم أخذ الماء في النقص والجزر عن الثابوت في ذلك الموضع . وعنت الرمال بهبوب الرياح ، وراكمت بعد ذلك حتى سدت باب الأجرة على الثابوت وردمت مدخل الماء إلى تلك الأجرة ، فكان المد لا ينتهي إليها . وكانت مسامير الثابوت قد قلقت والواحه قد اضطربت عند رمي الماء إياه في تلك الأجرة ، فلما اشتد الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث وعالج الحركة ، فوقع صوته في أذن طيبة فقدت طلاها ، خرج من كناسه فحملته العقاب ، فلما سمعت الصوت ظننت ولدها ، فنتبعت الصوت وهي تتخيل طلاها حتى وصلت إلى الثابوت . ففنتحت عنه بأظلالها وهو ينوء ويشن من داخله ، حتى طار عن الثابوت لوح من أعلاه ، فحنئت الطيبة وحنئت عليه ووثمت به وألقت حلماتها وأرونه لبناً سائغاً ، وما زالت تعبهه وتربيته وتدفع عنه الأذى » .

وعلى هذا الخط نجد: يلاحق دقائق التفصيل التي تتخلل أحداث القصة ، كأنها يوحى لنا عن طريق تلك الملاحظة بأنه إنما عاين هذه المشاهد ، أو بأنه لا يحاول التهرب من الإجابة عن أي سؤال يمكن أن يطرحه ذهن القارئ حول هذه المجموعة من المعجزات المتلاحقة التي يبني عليها الأحداث الكبرى لغصنه .

وفي وصفه لمكان الصندوق حيث ألقى به المد على الشاطئ يلاحق أوصاف هذا المكان الأمين ، فيضع الصندوق في أرض كثيرة الشجر ، واسعة الظل ، خصبة التربة ، بعيدة عن عبث الرياح والأمطار وعن أشعة الشمس الاستوائية الحارقة ، ثم لا يرضى إلا بأن يقيم بين الصندوق والأمواج التي حملته إلى ذلك المكان حاجزاً رباتياً تصنعه الرمال المنحركة بفعل الرياح ، فيمتنع وصول المياه إليه بعد ذلك . وهكذا يفعل كلما

عن للقارئ أن يلقي بسؤال الشك حول تلك الأحداث الغريبة التي تواجهنا بين الفينة والأخرى في القصة .

هذه الملاحظة لدقائق الأشياء في الوصف ذوت كثيراً من جليل الحركة البطيئة في القصة ، لقد جاءت معادلة للجدل الفكري المطول الذي يلاحق فيه الكاتب الفكرة ملاحقته لدقائق الصورة أو الحدث حين يرسمه لنا . فمن المناسب أن يطول الجدل والتحليل إذا طال قبلها الوصف والتصوير . ولن نجد نشازاً في الإطالة ما دام العصران الحديث والتحليل متوازيين في القصة ، وهذا يخفف كثيراً من أعباء الفكر الذي أغرق القصة ، وكاد يحجب عنا كل شعور بمتعة تراكض الأحداث فيها .

بين القصة والأسطورة

ولكن الوجه الأسطوري الذي وسم به قصته يجعلنا نقبل بيسر أحداثها على علاتها ، لأنها في الحقيقة ليست رواية أو قصة بقدر ما هي أسطورة أو هي بين القصة والأسطورة ، إذا قبلنا التعريف الغربي للأسطورة على أنها قصة تقع أحداثها بين البشر والآلهة .

فحي بن يقظان ليس إلهاً أو ابناً لإله — على طريقة الأساطير اليونانية واخندية والصينية — ولكنه على أية حال ولد من غير أب ولا أم ، في بعض الروايات ، تولّى الوحش تغذيته وتشتته ، ثم استطاع أن يصل رغم ذلك إلى الاتصال بالحقيقة الإلهية ، مع عجز علماء الدين في الجزيرة المجاورة لجزيرته عن إدراك تلك الحقيقة عن غير طريق الرسل . وهذا يجعلنا أقل تشدداً في محاسبة الكاتب على واقعية أحداثه ، أو منطقية نتائج هذه الأحداث وتطورها ، ولا سيما حين نذكر أنه اعتمد على مجموعة من الأساطير والقصص القديمة التي اعتمد بعضها هي أيضاً — باستثناء القصة القرآنية طبعاً — على أساطير وقصص أخرى أكثر قدماً ، ومن السهولة مثلاً أن نلاحظ الشبه بين قصة سلامان وأيسال اليونانية وقصصين آخرين فإوسية وهندية تحملان الاسم نفسه تقريباً ، وكذلك بينها وبين قصة أنوبو وبتاتا الفرعونية^(٥) التي تشترك معها في كثير من أهم أحداثها ، ثم بينها وبين الأسطورة الأوروبية القديمة (قصة الصنم والملوك وابنته) التي بذهب (غرسيا غوميس) إلى أن ابن طفيل فبس هيكمل قصته منها .

ومن المهم الوقوف عند المنزج التربوي الذي نزع إليه ابن طفيل في البناء الفكري لهذه القصة . فهو ينصرف في كثير من الأحيان ، عندما يخوض في تفاصيل قصته ، إلى معالجة مناح تربوية أساسية ، حاول أن يصورها لنا حيناً عن طريق عرض تصرفات حي بن يقظان الفطرية ، وحيناً عن طريق شرح نظرته إلى باقي الكائنات الحية من حوله ، ثم عن طريق إظهار نسيج علاقاته مع مرضعته الظبية حيناً آخر .

ففي البدء كانت المحاكاة ، محاكاة الطفل لأصوات الطير وأنواع الحيوان ، ثم يميز ابن طفيل بين درجات الانفعال عند الإنسان ، ومن ثم بين أنواع الأصوات الصادرة عنه تبعاً لتباين تلك الانفعالات ، بل إن انفعاله هو الجدار الحقيقي الذي ينعكس عليه صدى المؤثرات الخارجية فيرتد هذا الصدى في صورة أصوات محسوسة متلونة بتلون أنواع تلك المؤثرات « كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير ، وأنواع سائر الحيوان محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده » . ثم يظهر لنا تعلق الطفل المادي بالمصدر الأول للمادة ، أو للحياة بالنسبة إليه ، وهو المرضعة ، فهي التي تقدم له الاحتياجات الجسدية المادية الأولى ، وبذلك تتجه كل جوارحه للتعلم بها ، فيبدأ بتقليدها ونقله أبناء جنسها أولاً « وأكثر ما كانت محاكاته لأصوات الأطباء » ، ولو كانت المرضعة ذئبة ، كما في أسطورة ريموس وريمولوس ، لبدأ ، ربما ، بتقليد أصوات الذئاب ، ليتجه من بعد إلى تقليد الأصوات الأخرى .

والكاتب هنا يركز على ذرى الانفعال لدى الإنسان ، وهذا جانب تربوي هام في بناء الطفل . فحي بن يقظان بدأ بمحاكاة الأصوات الصادرة عن الحيوانات في مواقف الخوف والأمان والنساء والاستنجا والدفء عن النفس ، وكان هذه المواقف هي أكثر المواقف الإنسانية التصاقاً بعواطف النفس ، ومن ثم فهي أكثرها صدقاً وأقربها إلى الفطرة ، ولذلك كانت أدهاها إلى استثارة الأصوات من الإنسان ويعتجها على لسانه ، مما يوضح وجود روابط متينة بين الانفعال والصوت الصادر عن الكائن المنفعل .

ولكن ابن طفيل ، وهو منصرف إلى تأكيد المنزج المادي لدى الطفل نحو مرضعته ، لا يغفل المنزج الروحي أيضاً ، فالظبية كانت موثلاً حي

ابن يقظان الروحي « وكانت هي تفرق به وترجمه ... وإذا جنَّ الليل صرفته إلى مكانه الأول ، وجلَّته بنفسها وبرش كان هناك ... » . ويخيل إلينا أن ابن طفيل حين وضع قصته هذه كان يتصور نفسه شاعراً وعالمًا في وقت معاً - وكثيراً ما احتاج العالم إلى خيال الشاعر ليتخذ منه منطلقاً للاكتشاف - فهو لم يكن ذلك العالم المحلل والفيلسوف المرتب فحسب ، بل كان خياله يعمل حين يلاحق به تطورات الطفل وغموه العادي والروحي والعقلي كما يلاحق به دقائق من وقائع القصة لا يمكن أن تخطر إلا ببال شاعر تمكّن بخياله الشعري أن يتصور بوضوح عملية التطور الإنساني ، وكأنما شهد بنفسه تطور طفولته هو ، وكأنما احتفظت ذاكرته بما وعاه من فترة التطور هذه ، وهي فترة تظل خارج ذاكرة الإنسان ، فسجلت لنا تلك الدقائق الغريبة من عملية التطور . فابن طفيل يظهر تعجب مخلوقه الصغير من انقفاء أي شبه بينه وبين كثير من الصفات الجسدية للحيوانات المحيطة به كالذنب والقرون والأوبار والمخالب « فكانت نفسه تنازعها إلى اتخاذ ذنب من أذنان الوحوش الميتة ليلفقه على نفسه ، إلا أنه كان يرى أحياء الوحوش تتجاف ميتاً وتفر عنه ، فلا يتأذى له الإقدام على ذلك الفعل ... » ولكن المؤلف لا يكتفي بذلك بل يعمد إلى الوجه الآخر من الصورة فيثير مقارنة بينه وبين خدج الحيوانات ومشوَّهها ، ليجد هنا في نفسه الكمال إذ وجد هناك في نفسه النقص .

ثم إن ابن طفيل يلاحق عملية التطور الإنساني والحيواني معاً ملاحقة العالم وهو يحكي لنا ملاحظة مخلوقه لتطور الأجسام الحيوانية . فهي تبدأ



من غير قرون ، ولكنها شيئاً فشيئاً تكتسب هذا السلاح العجيب على رأسها ، فيفتقده هو ، ويتمنى لو كان له مثله . ثم إنها تسبقه بالتطور ، فتكتسب القدرة على التغلُّد ومرونة الحركة قبله ، فيعجب لذلك أيضاً ، ويتمنى لو سار على خطى تدرجها السريع خطوة فخطوة « وكان يرى أثرابه من أولاد الأطباء قد نبئت لها فرون بعد أن لم تكن ، وصارت قوية بعد ضعف في الغدو ، ولم ير لنفسه شيئاً من ذلك كله » .

بين الدين والفلسفة

ورغم ألفة الكبيرة التي نجنيها من قراءة ابن يقظان لا يمكن اعتبار ابن طفيل قاصاً ، فهو كما قلنا عالم وشاعر في الدرجة الأولى ، ونستطيع أن نضع أيدينا على أكثر من ثغرة واضحة في أحداث قصته ومنطقية ترابطها وتتابعها .

فالتناقض واضح مثلاً بين ما حدثنا عنه في مطلع القصة من الخلاف الناشئ حول حقيقة ولادة ابن يقظان وما يثبت من بعد حول الصندوق الذي تجلَّله الظبية أمه بريشه وتحفظه بالواحه ، وكأنه قد كرَّس هنا الروابط القائلة بولادة ابن يقظان من أب وأم وضعت في ذلك الصندوق ، متناسياً الرواية القائلة إن لا أب ولا أم ولا صندوق ، « وإذا جنَّ الليل صرفته إلى مكانه الأول ، وجلَّته بنفسها وبرش كان هناك ميا ملي به التابوت أولاً في وقت وضع الطفل فيه » .

ومن الظاهر أن ابن طفيل عندما كتب هذه القصة كان مشبعاً بالروح القرآنية ، وقد حرص جداً على إقامة المعادلة المرضية للأطراف جميعاً بين الدين والفلسفة . وتتجلى الروح القرآنية خاصة في تأثره بالبناء القصصي القرآني لقصة موسى عليه السلام ، إذ يأخذ عنها كما أوردنا جزئية الصندوق ورميه على يد الوالدة في اليم ووصوله إلى بر الأمان بعد ذلك .

والى هذه الجزئية يظهر الكاتب وقد جنح في المغزى العام للقصة نحو إثبات كثير من الأفكار الدينية المتعلقة بالروح والجسم الحي ، وكذلك بالشروط الإلهية لإيجاد الكون ، مع التركيز على أن الروح من أمر الله ، وكان يهدف من وراء ذلك كله إلى إقامة نوع من المصالحة بين الدين والفلسفة ،

متخذاً إلى ذلك سبيل الحكمة المشرقية، ومظاهرها الإنسانية القادرة على التأثير والإثارة في أنواع البشر على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، مما يكسب القصة روحاً واقعية واضحة رغم موضوعها الغريب.

ولا ينبغي لنا أن نحاسب الكاتب على نبؤ بعض أفكاره عن الواقع، فهو مثلاً حين يجعل من الطفل، وهو ما يزال في السنوات السبع الأولى من عمره، مفكراً حكيماً، بل طيباً في النهاية، لا يثير رفضنا بقدر ما يثير دهشتنا، لأن القصة بأكملها بنيت أصلاً على أساس بعيد عن حدود واقعنا الإنساني سواء استندنا إلى الرأي الأول السذي تكون فيه الطفل من طين، أم إلى الرأي الآخر الذي أوصله حياً في صندوق مغلق قذف به الم إلى مكان أمين. وكلتا الفكرتين تتسجان مع عصر النبؤ والإعجاز وليس مع حدود واقعنا الإنساني الحاضر، فلا تثير عليه إذن في مثل هذه الأفكار البعيدة عن منطق واقعنا التقليدي ما دام قد وضعها في بيئة زمانية ومكانية بعيدة عنا. ثم إن تدرجه في عرض الجزئية تدرجاً حذراً، متبهاً في تطويرها أسلوب التسويغ المنطقي العقلي، يخفف من تأثير صدمة غرابتها في نفوسنا، ويجعلنا ننساق، أو نكاد، معها ومع تطورها العجيب دون اعتراض عقلي حاد، كما في هذا المقطع الذي يحاول فيه أن يقتنعنا بقدره الطفل على اكتشاف أسرار الجسم الإنساني من غير مساعدة أحد:

«فصار لا يدنو إليه شيء منها سوى الظبية التي كانت أرضعته وريته فلما لا تفارقه ولا يفارقه، إلى أن أسنت وضعت، فكان يرتادها المراعي الخصب، ويحتسي لها الثمرات الخسوة ويضعها.

«وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى إلى أن أدركها الموت فسكنت حركاتها بالجملة، وتعطلت جميع أفعالها. فلما رآها الصبي على تلك الحالة جزع جزعاً شديداً، وكادت نفسه تفيض أسفاً عليها، فكان يتأديها بالصوت الذي كانت عادت أن تجيبه عند سماعه، ويصبح بأشد ما يقدر عليه، فلا يرى عند ذلك حركة ولا تغبراً، فكان ينظر إلى أذننها وإلى عينيها فلا يرى بها آفة ظاهرة، وكذلك كان ينظر إلى جميع أعضائها فلا يرى بشيء منها آفة، فكان يطمع أن يعثر على موضع الآفة فيزيلها عنها فترجع إلى ما كانت عليه، فلم يثأت له شيء من ذلك ولا استطاعه، وكان الذي أوشده

إلى هذا الرأي ما كان قد اعتبره في نفسه قبل ذلك، لأنه كان يرى أنه إذا غمض عينيه أو حجبهما بشيء لا يبصر شيئاً حتى يزول ذلك العائق، وكذلك كان يرى أنه إذا أدخل إصبعه في أذنيه وسدّها لا يسمع شيئاً حتى يزول ذلك العارض، وإذا أمسك أنفه بيده لا يشم شيئاً من الروائح حتى يفتح أنفه، فاعتقد من أجل ذلك أن جميع ما هنا من إدراكات وأفعال قد تكون لها عوائق تعوقها، فإذا أزيلت تلك العوائق عادت الأفعال. «فلما نظر إلى جميع أعضائها الظاهرة ولم ير فيها آفة ظاهرة — وكان يرى مع ذلك العطلة قد شغلها ولم يختص بها عضودون عضو — وقع في خاطره أن الآفة التي نزلت بها إنما هي في عضو غائب عن العيان مستكن في باطن الجسد...»

التركيب .. في القصة

حين يغلب العلم أو الفكر على الفن في المادة الأدبية يتراجع العنصر التصويري. ومن الجدير بالالتفات إليه هنا أن قصة حي بن يقظان كلها في الأصل صورة مركبة أو رمز كبير لفكرة أو نظرية فلسفية أو أكثر، وهذا الرمز تنفج عنه رموز كثيرة. فالقصة في مجملها رمز لطريقة أهل النظر الذين يدركون حقائق ما بعد الطبيعة باتباع طريق البحث والنظر أولاً، ثم الانتهاء من ذلك إلى الدوق بالمشاهدة — كما جاء على لسان ابن طفيل —. ثم إن شخصيات هذه القصة رموز فكرية لكليات مجردة، فحي بن يقظان رمز للفلسفة، وأبال — أو أسال كما ترد أحياناً عند ابن طفيل — رمز للدين الباطني، أما سلامان فرمز للدين الظاهري، وكذلك كانت الظبية رمزاً للطبيعة.

وإلى جانب هذه الرموز يتكئ الكاتب على كثير من التشبيهات الخيلية المركبة، إذ يبني على صورة أساسية واحدة بناء كبيراً، مشتقاً منها صوراً فرعية متعددة تبعاً لتعدد جوانب الفكرة التي تعبر عنها، كما فعل عندما وضع الروح والأجسام الحية بلزاء النور والأجسام الجامدة، ثم شقق عن هذين الطرفين المركبين صوراً فرعية عديدة كما رأينا. ليست الصورة عند ابن طفيل إذن هي الصورة البلاغية العربية التقليدية. بل الصورة الصوفية الرمزية التي كثيراً ما نجد لها لدى شعراء الصوفية وكتّابها في ذلك العصر.

وعلى الرغم من أن ابن طفيل طبيب وفيلسوف ورجل علم بالدرجة الأولى نجد أسلوبه كثيراً ما يرتفع إلى مستوى من البلاغة نكاد لا نجده عند معظم كتّاب عصره. ففي القرن السادس كان السجع والتكلف والصناعة البديعية واللفظية تسيطر على أقلام الكتّاب، وتتحكم بأفكارهم، فتصبح هذه الأفكار في خدمة اللغة بدلاً من أن يكون العكس. ولكن ابن طفيل تجاوز بعبقريته هذا الخندق اللغوي الخطير، مما أتاح له الوصول إلى العبارة البليغة على الأغلب، تلك التي تحمل في الوقت نفسه المعنى المراد كاملاً.

* * *

ورغم ضياع الشخصية الفنية لقصة حي بن يقظان — إلا أن نعد القصة الفلسفية عملاً فنياً متميزاً عن أي عمل آخر، قصصياً كان أم فكرياً — ورغم اتجاهها الفلسفي الغالب على كل اتجاه آخر فيها، ورغم الهدف العلمي الواضح الذي هدف إليه ابن طفيل من هذه القصة، نجد أن التفكير والتصوير والتعبير لديه قد تلاحت وتداخلت في هذا العمل لتحقيق فيما بينها تكاملاً فنياً موفقاً شجعنا على منح هذا العمل هوية فنية مميزة خاصة به، حتى لا نضيع حقوق مقوماته الفنية على اعتاب مقارنتها مع مقومات الفنون الأدبية الأخرى، فلا التعبير طغى عنده على الفكر، ولا الفكر اجتاحت بمده ضفاف التعبير، ثم كان الخيال والفكر متلازمين في عربة واحدة يتقدمها حصان اللغة الذي استطاع أن ينقل إلينا كل ما أراد ابن طفيل أن ينقله، بأمانة العالم وخيال القاص وعمق الفيلسوف.

الهوامش

- (١) نجدها في الصفحات (١١٢ - ١١٩) من مجموعة (تسع رسائل في الحكمة والطبيعية) لابن سينا. مطبعة الجواب، القسطنطينية ١٣٩٨ هـ.
- (٢) رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا، تحقيق العيصي، المجمع العلمي، دمشق، ١٩٥٥ م، ص (٧ - ٨) من المقدمة.
- (٣) راجع أسطورة أوريسس والملاحم العربية: لوس عوض، مصر، ١٩٦٨ م.
- (٤) حقت وطبعت في عدة دراسات جادة أهمها للبيون غونيه، وجيل صليبا، وأحمد أمين، وعبد الخليم محمود.
- (٥) راجعها في كتاب (أرض السحرة) لبرنارد لوس، تعريب حسين نصار، القاهرة، ١٩٥٨ م.

نتناول هنا بعض الأخطاء اللغوية التي تنتشر على لسان الكتّاب والمثقفين في وسائل الإعلام المختلفة ، وفيما يكتب أو يدون في الصحف أو الكتب التي تتداول اليوم .. وسنحاول تصويبها إن شاء الله تعالى .

ومن أمثلة تركهم جمع الكلمة جمع مذكر سالماً مع أنه هو الصواب ما يلي :

★ يجمعون (عريان) على (عرايا) وهذا جمع غير صحيح ، فكلمة (عريان) مفرد على وزن (فُعْلان) ومؤنثة بالتاء (عُريانة) .

ويقول علماء اللغة : إن الوصف الذي على وزن (فُعْلان) يجمع على وزن (فُعْال) إذا كان مؤنثه على وزن (فُعْلى) مثل : غضبان وغضبى وسكران وسكرى . فيقال في جمعها : غضابى وسكارى .

أما ما كان مؤنثه بالتاء مثل (عريان وعُريانة) فلا يجمع هذا الجمع .

وقد اتفق علماء اللغة على أن يجمع (عُريان) جمع مذكر سالماً فيقال : عُريانون ، وعدوا هذا هو الجمع الصحيح القياس كما قال سيويه . ويجمع مفردة المؤنث (عُريانة) على (عُريانات) جمع مؤنث سالماً لتحقيق شروطه .

أما المفرد المذكر (عار) فجمعها (عُراة) على وزن (فُعْلة) الذي ينقاس باطراد في كل اسم فاعل وصف لمذكر

تصويب لغوي

لبعض الاستعمالات الشائعة

عاقِل مثل : حام وحماة وقاض وقضاة ، وكامل وكَمَلَة وساحر وسحرة .

والمفرد المؤنث له هو (عارية) ويجمع جمع مؤنث سالماً (عاريات) وجمع تكسير قياساً على (عوار) بوزن (فواعل) الذي يستعمل لاسم الفاعل المؤنث المشتمل على التاء (فاعلة) اسماً أو صفة كما في جمع « ناصية كاذبة خاطئة » على نواصر كواذب خواطى .

ومن هنا نرى أنواعاً من المجموع لكل مفرد مما يدل على حكمة العرب في صياغة المجموع وحتى لا ينسى المفرد المجموع ويهم على الأفهام ، وتلك دقة فائقة وانتظام رائع في قواعد العربية .

وفي عكس ذلك يجمعون كلمات جمع مذكر سالماً دون أن تتحقق شروطه .

★ من ذلك قولهم : هو صبور . وهم صبورون على تحمل العناء وهو شكور وهم شكورون لله ، وهو قنوع وهم قنوعون ، وهو جسور وهم جسورون في تخطي الصعاب . وهو غيور وهم غيورون على العرض .

والواقع أن الكلمات (صبور - شكور - قنوع - جسور - غيور) مفردات

تستعمل للمذكر والمؤنث بصورة واحدة ، دون أن تلحق بها تاء التأنيث مع المؤنث فتقول : هو صبور وهي صبور ، وهو شكور وهي شكور .. إلخ ، وما كان كذلك لا يجمع جمع مذكر سالماً فلا يقال : صبورون ولا شكورون ولا غيورون إلخ .

وكذلك كل مؤنث خال من التاء على وزن (فِعول) بمعنى (فاعل) وهو وصف لمذكر عاقل .

وأما الجمع الصحيح لذلك هو جمع كل مفرد من المفردات السابقة - وشبهها - جمع تكسير على وزن (فُعْل) فيقال : هم أو هن صُبُر وشكُر وقنُع وجُسُر وغير .

وأما إذا استعملت هذه الصفات أسماء لذكور فاللغويون يميزون جمعها جمع مذكر سالماً فيقولون : سافر الغيورون والمحمدون .

ومما يلفت النظر أن المثقفين بالعربية اليوم قد يتركون جمع الكلمة جمع مؤنث سالماً مع أنه هو الصواب ويجمعونها جمع تكسير وهو مخالف للمألوف عن العرب الفصحاء .

★ من ذلك قولهم في جمع (حاجة) : حوائج في مثل قولهم : قضينا حوائجنا .

والجمع هنا جمع تكسير على وزن (فواعل) ، وبمراجعة قواعد اللغة في ذلك يتبين أن الذي يجمع على هذا الوزن من جموع التكسير هو كل اسم على وزن (فاعلة) مثل : ناصية - كاذبة - خاطئة في قوله تعالى « ناصية كاذبة خاطئة » فجمعها - كما ذكرنا - نواصر وكواذب وخواطى .

وكلمة (حاجة) المفردة لا ينطبق عليها هذا الشرط

فيعد جمعها على (حوائج) خطأ شاملاً .

والجمع صحيح لكلمة (حاجة) هو جمعها جمع مؤنث سالماً حيث ينطبق عليها شروط هذا الجمع ، فهي مفرد مؤنث مجازي مشتمل على تاء التأنيث فينبغي أن يجمع على (حاجات) .

★ ومثل ذلك قولهم في جمع (عادة) : (عوائد) فيقولون عوائدنا طيبة .. مثلاً . والجمع - هنا كسابقه - جمع تكسير على (فواعل) وقد قلنا : إن أية كلمة مثل : (حاجة أو عادة) لا تجمع على هذا الوزن لاختلال الشروط وأن الأفضل أن تجمع جمع مؤنث سالماً لاستيفاء شروطه فيها فيقال في جمع (عادة) : (عادات) .

وهناك مفرد آخر هو (عائدة) بمعنى - فائدة أو ربح أو منفعة أو معروف أو صلة - فيجمع على (عوائد) وذلك لمطابقته للشروط القياسية . فنحن إذا أمام جمعين ، الجمع الأول (عادات) وهو جمع مفردة (عادة) التي يقصد بها : الطبع والتقليد . والجمع الثاني ، هو (عوائد) ومفردة (عائدة) التي تعني الفائدة والمنفعة .

ولعلك أيها القارئ الكريم تدرك حرص اللغة العربية على التفريق بين المعاني عن طريق المجموع فقد جعلت الجمعيتين مختلفتي الوزن والصورة لكلمتين متقاربتين في الحروف مختلفتين في المعنى هما : (عادة) و(عائدة) حتى لا تنسى الأصل المعنوي الذي تدل عليه كل منهما ، ولكن المثقفين والكتّاب العرب الآن يخلطون بينها فلا يفرقون كما كان يفرق أسلافهم من العرب الفصحاء .

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

والاتصالات إلى قيام بعض الصناعات، وتطور التعليم وانتشار الجامعات وشيوع وسائل الثقافة والترفيه. والكتاب هو محاولة من المؤلف لتسجيل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت شائعة في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري، وهو تصوير للماضي بطريقة وصفية ليعود القارئ إلى ذلك الماضي يستلهم منه المفيد، ويرى مقدار ما حدث من تطور في زمن قصير.

● الكتاب: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة.

● المؤلف: محمد علي مغربي.

● الناشر: تهامة - جدة (سلسلة الكتاب العربي السعودي - ٥٥). ط ١. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). ٢٥٧ صفحة.

ويقول المؤلف: إن هذه الملامح الاجتماعية يمكن تحديد مسارها الزمني بحوالي ثلاثين عاماً، تبدأ من أوائل الأربعينات وتنتهي في أواخر الستينات، فقد بدأ التغيير الملموس في حياة البلاد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد ظهور النفط الذي غير وجه الحياة ودفع عجلة التقدم في مملكتنا الحبيبة.

وقد قسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة فصول.. ويحتوي الكتاب على صور تمثل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الزمن القريب، وأشير

ولد المؤلف الأستاذ محمد علي مغربي في النصف الأول من الثلاثينات، في القرن الرابع عشر الهجري، وأتيح له أن يشهد التغيير الجذري الذي طرأ على حياة الناس في الحجاز خلال فترة امتدت إلى ما يقرب من سبعين عاماً، فالمدن التي كانت صغيرة ومحصورة داخل أسوار محدودة. كبرت وامتدت أفقياً وتضاعف عدد سكانها عشرات المرات، وقامت فيها العمارات الشاهقة، وأخذت بأسباب المدنية من وسائل النقل

هنا إلى بعض الملاحظات التي لا تؤثر في قيمة الكتاب وهي أن بعض الصور الفوتوغرافية تبدو باهتة وغير واضحة، والصورة في صفحة (٢١٧) تمثل الهيكل الصلب لحيوان المرجان في البحر الأحمر والذي يسمى نبات اليسر في جدة. أما مراجع الكتاب فتفتقر إلى تواريخ نشرها. وفهرس الموضوعات يحتوي على أسماء الفصول فقط، وكان الأحرى أن يوضع فهرساً موضوعياً شاملاً يمكن أن يرجع إليه القارئ بين الحين والآخر. يصف المؤلف في الفصل الأول الحياة العائلية في الحجاز، والمسكن السائدة وعادات الزواج والمآثم والأعياد بأسلوب قريب إلى النفس والوجدان. أما الفصل الثاني فيصف فيه المدن الحجازية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ومظاهر البناء وطراز البيوت والشوارع والحواري، ويتنقل في الفصل الثالث ليتحدث عن الملابس والأزياء التي تختلف باختلاف الجنسين والطبقات مثل طبقة العلماء والتجار، والطبقة الوسطى المتعلمة، والطبقة الشعبية. وتتألف الملابس النسائية من السروال والصديرية والكرته



★ محمد علي مغربي ★

● الكتاب : امرأة تعبر
تفكيرية (مجموعة
قصصية).

● المؤلف : سليمان
الحجاد .

● الناشر : النادي
الأدبي بالرياض ، (كتاب
الشهر) ، رجب ١٣٩٩ هـ /
يوليو (تموز) ١٩٧٩ م .

رأى النقاد أن الفنان
يمتاز بثلاث خصال هي :
الملاحظة ، والتحليل ،
والتمييز مضافاً إليها نعت :
نشط .

فالفنان يملك ملاحظة
نشيطه ، وتحليلاً نشيطاً ،
وتمييزاً نشيطاً . والفنان يملك
نظرة خاصة وأخرى عامة .
والفن ليس نسخة من الحياة
بل انتقاء وانتخاب وتركيز
مدرب ، والفن يعني شيئاً ذا
بال يغني خبرة الإنسان .

كان الواقعي القديم إذا
رسم بقرة رسمها مثالية
ملساء الأهداب حوراء

الليمون ، والحمير ،
والخروب ، وقهوة اللوز . ثم
ينتقل المؤلف في الفصل
التاسع إلى فن الغناء والطرب
ويتحدث عن إسماعيل
كردوس ، وحسن جاوه ،
وآلات الطرب وطريقة
الغناء . ويختم الكتاب في
الفصل العاشر بالرياضة
والألعاب حيث ظهرت لأول
مرة لعبة كرة القدم في
مدينة جدة في أواخر
الأربعينات وأوائل
الخمسينات ، وتألفت الأندية
الرياضية لأول مرة ، وكان
أولها وأكبرها شأناً هو فريق
الاتحاد أونادي الاتحاد ،
ويتحدث المؤلف أيضاً عن
الألعاب الشعبية مثل
الكبت ، والقال ، والبربر ،
والألعاب الذهنية مثل
الشطرنج والضومنة والجوكر
والبلوت والكريم .

والكتاب بحق استطاع أن
يحتفظ بهذه المظاهر
الاجتماعية الإنسانية التي بدأت
تختفي تماماً مع تيار الحداثة
ووسائل التكنولوجيا والآلة .



المعهد وكيفية العلاج الذي
كان يعتمد بصورة عامة على
الوصفات البلدية ، وفي
الفصل السادس نقلنا
المؤلف إلى عالم التجارة ،
ويقول : إن التجارة خلال
الثلاثينات والأربعينات كانت
محصورة في الاستيراد من
الهند ، ويتحدث عن ميناء
جدة ، وأنواع مختلفة من
التجارة والعملات السائدة .
وفي الفصل السابع يتحدث
المؤلف عن الصنائع والفنون
مثل صناعة المسابح اليسر ،
والتجارة ، وأعمال الجص ،
والصناعة الفخارية . أما في
الفصل الثامن فيدخل بنا
المؤلف إلى عالم الأطعمة
والأشربة التي كانت سائدة
والتي ما زالت بعض أنواعها
موجودة حتى الآن مثل
الصيدية ، والسليق ،
والزرزيان ، والبخاري ،
والمطبق ، والسنبوسك ،
والزلاية ، واللقيات ،
والكنافة ، والجبنية ،
والديبازة ، وقرالدين ،
والهرسة ، والمفروكة ،
والمشبك ، والألماسية ،
والمهلبية ، والمعصوب ،
والكوزي ، والمندي . أما
أنواع الأشربة فهي :
السوييا ، والزبيب ، وشراب

(الفسطان) والمغرمه
والمدورة ، كما يصف الحلي
والمصنوعات للنساء
والرجال . أما في الفصل
الرابع فيتحدث المؤلف عن
التعليم الذي يشمل طريقة
التدريس في الكتاب ، وتعليم
البنات ، ومدرسة الفلاح في
جدة ، ثم مكة المكرمة ،
وحلقات الدروس في
المسجدين الشريفين ،
والمدرسة الصولتية في
مكة المكرمة ، ومدرسة
العلوم الشرعية في
المدينة المنورة ، ويعرج بعد
ذلك على التعليم في بداية
العهد السعودي ، والذي
قفز فيه التعليم قفزات
مثمرة وسريعة .

ويتحدث المؤلف أيضاً
عن نشأة الأدب وانتشار
الثقافة في الحجاز ، وهو
موضوع شيق ركز فيه على
أربعة كتب هي : أدب
الحجاز ، المعرض ، خواطر
مصرحة ، ووحى الصحراء ،
وبعض الصحف ، ومجلة
(المنهل) التي تعتبر أول مجلة
شهرية تصدر في الحجاز .
ويتحدث أيضاً عن الأغاني
الشعبية والأمثال الحجازية .
أما الفصل الخامس فهو عن
الطب والأطباء في ذلك



ولن ترينه ص ٢٩ - والأصح
النصب بلن .
وعشت معها سنوات عشر
ص ٦٠ - والأصح عشرأ .

وإن كان ذلك لا يعني أن
القاصر قد فرط في الجانب
اللغوي عمله ، فلفته
القصصية - بوجه عام -
طيبة ، تستقيم عبارتها ،
وتؤدي وظيفتها اللغوية ،
ويتضح فيها التركيب الفني
المقصود من ورائها . ومحمد
له هذه اللغة - بوجه عام -
في وقت يتنا فيه نلتمس
الطريق إلى لغة فنية سهلة
سليمة تتضح فيها سمات
الأدب ، وتقل - أو تنعدم -
ملامح الارتجال والسطحية
والابتذال .

له ، مكرورة أحياناً ،
مملولة في بعض الأحيان .

وفي كل أقصوصة من
أقاصيص المجموعة نجد حشداً
هانئاً من الأحداث الثانوية
التي لا طائل وراءها ، غير
الترهل والإطالة ، وواجب
القاصر أن ينتخب ويختار ،
ويحذف حتى يستقيم له من
عمله خلاصة مركزة لتجربة
جديدة يحس القارئ أنها
إضافة حقّة لتجارب
الإنسان .

واللغة أداة فنية خطيرة
لآداب بأجناسها المختلفة ،
ولغة القصة لها أهميتها
المعروفة ، وحدها الأدنى :
الإبانة عما في النفس في
وضوح وبساطة فنيين ،
والسلامة اللغوية حسب
قواعد اللغة التي تنتمي لها .

وهنا لا يسلم القاصر
سليمان الحماد من هفوات
لغوية من مثل قوله :

ونفذ مني الصبر ص ٣٢ -
والأصح بالدال المهملة .
رغم كل شيء ص ٣٢ -
والأصح برغم ، أو على الرغم
من أو بالرغم من .
إذ إن الزهرة تلك ص ٥٤ -
والأصح إذ إن تلك الزهرة .

العينين ، قناعة النفس ،
ترعى في حقول تشبه الجنة
يانعة مزدهرة .

أما الواقعي الجديد فقد
يرسم البقرة مختلفة أشد
الاختلاف غيفة عجفاء تكاد
تلق حتفها في جو يغلفه
الجفاف .

وفي أعقاب الحرب الأولى
وما تلاها ظهرت كتابات :
مدرسة (الجيل الضائع) ،
وسماها بعضهم مدرسة
الشعر المستعار في الصدر ،
قاصدين بذلك الرجولة
المزيفة .

وفي مجموعة (امرأة تعبر
تفكير) لسليمان الحماد
يصدر الكاتب عن تجربة
شرقية ، حتى حين سافر قلمه
إلى الخارج في أقصوصة
(دائماً ... أغلق الباب
خلفك) ، ص ٦٧ .

أي أن التجربة الفنية
لدى الكاتب استمدت
غذاءها من رصيد شرقي قايع
في أعماقه ، ولم تصطبغ بصبغة
وافدة غربية ، غير أننا حين
نرجع إلى مقولات القدماء
إزاء الاختيار والانتخاب
سنجد أنفسنا نتجه إلى
الكاتب بإشارات هنا وهناك
حول محاولة استنساخ الواقع ،
وعرض صورة (فوتوغرافية)



● الكتاب : جراح الليل (ديوان
شعر) .

● الشاعر : إبراهيم محمد الزيد .

● الناشر : نادي الطائف الأدبي
(٩١ صفحة) قطع متوسط (١٤٠٢ هـ /
١٩٨٢ م) .

جيل جداً أن تنشط النوادي الأدبية
بالمملكة ، ومنطلق نشاطها ذلك الهدف
الذي أنشئت من أجل تحقيقه . وهي



★ د. إبراهيم محمد الزيد ★

ترجيه دائماً - فيما نشهد بحق - بندواتها ومحاضراتها من ناحية ، وبإصداراتها المطبوعة من ناحية أخرى . وفي كل الأحوال تكشف عن أن البلاد بوعي شبابها ومفكرها تستطيع أن تكمل الجانب الآخر من حضارتها الجديدة ، إذا اعتبرنا حركة التعمير هو الجانب المواجه .

غير أن المشرفين أو المهيمنين على هذه النوادي ، كثيراً ما يقعون - بحسن نية أو بغفلة غير مقصودة - في شطط تحمسهم ، فيدفعون إلى الواجهة من قد يحتاج إلى مزيد من الصهر والتثقيف ، وبخاصة في مجال الإبداع شعراً وقصة ، أو من لا يزال في المستوى الذي لا يملك فيه كل أسباب التعبير السليم .

وفي رأينا أن هؤلاء بحسن نيتهم أو بغفلتهم غير المقصودة ، يسيئون إلى الفكر والفن إساءة بالغة ، بل يفسدون على الناشئة الرؤية ويظنون - وهم في أول الطريق - أنهم أشرفوا على النهاية وملكوا ناصية البيان ، ومن حقهم أن يفضوا إلينا بخبرتهم في إنجازات قاصرة الإشارات والرموز .

وبين يدينا ديوان شعر للدكتور إبراهيم محمد الزيد بعنوان «جراح الليل» قد لا يكون بهذا السوء الذي نخوف منه ونحذر ، غير أنه بدون شك يحتاج إلى أكثر من وسيلة لتهديبه فنياً وليكون جديراً بأن يصدره ناد أدبي مرموق في المملكة .

والعجيب أن هذا الديوان هو الثالث في حياة مؤلفه ، وليس يستطيع هذا المؤلف - مع ذلك - أن يزعم أنه يدل عليه تماماً . لأن القصائد المجموعة فيه

« قديمة » نمني إذا أردنا أن نحسن الظن بالشاعر أنها من معالجات المؤلف الأولى حيث تضع الموهبة في قصور أدوات التعبير ، لغة كانت أو عروضاً أو تصويراً ! .

معظم قصائد الديوان نشر عام ١٣٩٢ هـ ، لكننا نرى « يارفاق الحرب » بتاريخ ١٣٨٣ هـ ، مع مقطعة ظريفة بعنوان « صبح » يرجع تاريخها إلى عام ١٣٨٥ هـ ، وقصيدة واحدة سنة ١٣٩١ هـ . واثنتين سنة ١٣٩٣ هـ ، وأربع قصائد سنة ١٣٩٤ هـ ، وواحدة سنة ١٣٩٥ هـ ، وبقية ضئيلة بدون تاريخ ! .

إذن ، أو في تصورنا أن الشاعر بحث في أوراقه القديمة فوجد ما أهمله أو ما تردد في نشره يمكن أن يخاطب به جمهوره إذا كان كَوْنُ بديوانيه الأولين جهوراً ، فدفعه إلى المطبعة - بحسن نية المهيمنين على النادي - فارتكب أكبر خطأ في حياته . لأننا لا يمكن أن نتصور أن شاعراً واعداً أو مكتملاً يمكن أن ينظر إلى الشعر باعتباره نوعاً من النظم تنقصه الخصائص المميزة للشعر الجيد ، وإلا فلنسمع إلى ما ينشد في القصيدة التي تحمل عنوان الديوان « جراح الليل » إذ يفترض أن تكون هي الدرة :

وأطلق في الخيال عنان فكري
فيعدو ثم توقظه الجراح
أمر بغربة وعذاب وجُد
حييس ليس يقربني انشراح
بعيد الدار ليس له خيار
ولو يبدو لطار به جناح

أعلق في صفاء الجو قلبي
فلا صفو تحقق .. لا قداح
يميني الألقاح وقد تندى
بآمال .. فيخلفني الألقاح
وهل تبدو الشمس وقد تلوت
بأفاني .. فينمرها انفتاح

من الصعب علينا أن نتذكر شمساً تتلوى بأي أفق . ومع ذلك لا نقف عند تلك الأبيات ؛ فالركاكة والسخف ومرض الخيال وتهالك الأسلوب وابتسار الروي . أمور لا ترضي أحداً من مقومي الشعر . وكان الناظم كان يحس ذلك ؛ فنَدَّ عنه بيت يلخص تجربته أو يقدم قيمة تجربته ، وإن افتقد البيت جواب الشرط السذي تضمنه إلى نهاية القصيدة :

إن ضاقت بنا سبل وغامت
لنا سبل إذا أختلطت فساح
ويمكن أن تقرأ بعده بيت الانفتاح ثم تعبر مع الناظم « على ثغر تحاسده الملاح » - كذا !! - فلا تملك إلا أن تسأل : لماذا يريد الدكتور إبراهيم الزيد أن يسيء إلى نفسه ؟ .

على أن قصور التعبير يجاوز هذه القصيدة إلى كل قصائد الديوان . فإن عدوانه بشرط أن نعزوه إلى عجز الناظم عن تصييد القافية بروبها المناسب . نواجه بأخطر عيوب الديوان ، وهو الوزن ، أو كسر الوزن إذا شئنا الدقة ، بغض النظر عن افتقاد أبسط شرائط القافية عن الناظم ، فيقول مثلاً في ميمية مفتوحة لا بأس بها :



افتتحت حديثاً

مكتبة دار الفصيل الثقافية

في مبنى مؤسسة
الملك فيصل الخيرية
حي العليا - شارع الثمانين
مدينة الرياض

الكتب العربية والأجنبية
إلى جانب توفير كل ما يرمي
مكتبتك الخاصة .

المراسلات :

دار الفصيل
الثقافية

حي السليمانية - شارع الأريين - الرياض

ص.ب " ٣ " الرياض

١٦٥٣٠٢٦

١٦٥٣٠٢٧

هاتف :

كان في الشاطئ صُنُو

لا يكدره صدام

ونمضي مع « غباء » و « كيف عادت »
التي يصح أن نتذكر فيها قول من قال :
أول القصيدة كفر ! والغريب أنه يؤكد
ذلك الكفر الفني بقوله :

كان عهدي بها وليس في الذهن عود
كيف عادت وفي ثياب العتاب
وللقارئ أن يعلم أن الناظم يمارس
العموم في البحر « الخفيف » وقاتلته قتل
- يقصد قتلته والخليل يسمح بذلك - قال
غصناً فوق الروابي ! .

والديوان كله من هذا وإليه .
ولا أظن أن ما صح من شعره يمكن أن
نشفع به له ، ولا كذلك قدرته على التغني
بمغاني المملكة - وهو قد أحسن الغناء في
الجملة - لأن الشعر في أي ميزان نقدي
يجب أن يكون لغة مواتية يحكمها الوزن مع
الإيقاع . ولقد رأينا قدامة بن جعفر
يعرف الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى
الذي يدل على معنى ، فهل وقع ذلك عند
الدكتور الزيد ؟ .

لا أعتقد ...

ومن ثم لم يكن كثيراً أن نعنّف معه .
لأنه - وهو الدارس الحق - قد لا يرضى
لنا أن نسكت عن سوء رد الفعل ! .



ولقد كبوت بعثرة

فتقولوا من ذا يقيمه

- يقصد فقالوا - فها هنا ضم الروي ،
مع أنه في القصيدة بفتحة . فإذا قفزنا إلى
« نداء » نجد فداحة السقوط العروضي مع
أننا إزاء مقطعة من مجزوء الرجز الذي
يفترض أن يكون ضربه صحيحاً ، فقطعه
في المطلع مع عروضه « فعولن ...
فعولن » وابتداء من البيت الرابع إلى
البيت السادس صحح فقال :

تبني ومن جديد
ركائزاً إلى الرخاء

بتذييل ، غير أنه عاد إلى عروض
مقطوعة بضرب صحيح في السادس ، وكان
قد سبقه بشطر مصدع البنيان « فعلى
بنائنا » - كذا ! - .

وفي « لا أنتمي » وهو من شعر
التفغيلة - الذي أنصحه بتركه نهائياً -
استغل وحدة الرجز أيضاً فقال وكسر
« لغير موطني لا أنتمي » وفي « نسر الحب »
اصطنع الخفيف فوق وقع حين قال :

ثم هاجت مشاعر منه غضبي
ليتني صنته عن القريب القريب

وفي الرمل ينشد مخاصم الخليل
« ووجدت العجز عن أمل اللحاق » . وفي
الرجز يعود فينشد « البراعم الصغيرة »
فيضيع بين المرفل والمقطوع . وفي مجزوء
الرمل ينشد « ظلام » يضرب مسبقاً أحياناً
ومحذوف أحياناً أخرى عروضه صحيحة أو
محذوفة (سمك لبن تمر هندي) ثم يخطئ
نحوياً فيجزم بلا النافية التي لا تجزم :

منهج في دراسة النص في الشعر العربي المعاصر

أولاً : المقدمات

● المقدمة النظرية :

تقوم المقدمة من الديوان - كما هي من غيره - مقام المدخل إلى العمل الأدبي ، فهي من هنا ذات مكانة فنية بما تتضمنه من تحديد منهج الشاعر ومنحاه ومدرسته واتجاهه . كما تعين المدارس في فهم الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والفكرية المحيطة بالشاعر ومدرسته ، كما تعين في فهم النص بما تقدمه من تفسيرات داخلية قد تزيل غموضاً حول قصيدة ، أو قد تشرح بعض مدلولاتها ، فضلاً عما تتضمنه المقدمة من حديث عن معاناة الإبداع الفني ، وعن طريقة الشاعر في التأليف ، ونظراته إلى وسائله الفنية ، وغير ذلك مما يربط بين الشاعر وعمله ، وهي أمور تهم كثيراً دارسي الأدب ونقاده ، وتسدد خطاهم ، وتوجههم إلى أدق النتائج .

والمقدمات النظرية نوعان : أحدهما ماكتبه الشاعر مقدمة لديوانه ، والثاني ماكتبه غيره له .

مقدمة الشاعر لديوانه :

ويأتي في مقدمة من كتبوا مقدمات لديوانهم : خليل مطران ، والعقاد ، وعبد الرحمن شكري ، وهم من أبرز نقاد الشعر المعاصر ، وفاضت مقدماتهم بأرائهم النقدية التي أسهمت في تطور حركة الشعر

بقلم : د. يوسف نوفل

نستطيع من هذا التقديم الموجز أن نحدد مجالات هذا المنهج الذي نقترح أن يلتفت إليه النقد الأدبي ، وتعنى به المدرسة الأدبية في حقل المعرفة العربية .

● أولاً : مقدمات القصائد ومقدمات الدواوين .

● ثانياً : تأريخ القصائد والدواوين .

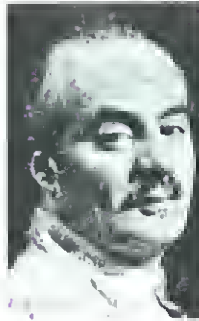
● ثالثاً : الجمع والتحقيق والإعداد .

● رابعاً : المختارات الشعرية .

● خامساً : الدواوين المصنفة .

وهي مجالات لا نطرحها بديلاً عن المنهج المتبع في حقل الدراسات الأدبية . بل نضيفها إليه ليجتمع منها درس أدبي متجدد العطاء .

★ حبران خليل حبران ★



★ المصطفى ★



شغل المحدثون - كما شغل السابقون - بقضايا محددة في دراسة الشعر ونقده ، وهي قضايا جديدة بالاهتمام حقاً من اهتمام بالمعنى أو اللفظ أو الخيال والصورة أو الوزن أو القلب وغير ذلك من قضايا .

وأحسب أنه بوسعنا الآن أن نفتتح أمام النص الشعري دروباً ما أظنها جديدة بقدر ما أتوقع أن يكون تناولها جديداً كل الجدة محققاً لكثير من الجدوى والفائدة ، وهي فائدة تعود على النص بكثير من الفهم والألفة ، وعلى صاحبه بمزيد من الضوء ، وعلى العصر بالتوضيح والتفسير .

وتتحدد ملامح ذلك المنهج من خلال التفرقة بين محور الدراسة فيه ، ومحور الدراسة في المنهج المتعارف عليه والذي تطور بين القدماء والمحدثين فأضيفت إليه تطورات أنجبت قضايا منها : قضية الوحدة العضوية ، وقضية التجربة الشعرية ، وقضية الالتزام ... إلخ ، مما يعود في مجلته وتفصيله إلى صلب النظرة التقليدية إلى اللفظ والمعنى وما يتصل بها . أما محور هذا المنهج الذي نقترحه فيتحدد في إضافته النظرة إلى كثير مما يحيط بالنص ويظن كثير من الدارسين أنه لا يتصل به بحكم انفصاله عنه سواء أكان في صوره كالمقدمات التي تسبق النص الشعري في القصيدة والديوان ، أم في عقبه كالتأريخ للقصيدة والديوان ، أم في طريقة تكوينه كالجمع والتحقيق والاختيار والإعداد .



* إبراهيم ناجي *



* المارزني *

النص في الشعر العربي المعاصر

عزیز فهمي، ومقدمة ميخائيل نعيمة للمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، ومقدمة عبد الرحمن شكري لشئى الدواوين .

وفي مقدمة الدكتور هيكل لديوان شوقي نجد دراسة تاريخية أدبية تبدأ منذ مقدم الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ م، حتى مولد شوقي والعوامل المؤثرة فيه، مع تحليل شعري .. يقول :

« فكانك تكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه، كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته » .

وفي مقدمة أحمد أمين لديوان حافظ إبراهيم لون رائع من المقدمات الغنية؛ فهو يعرف بالشاعر وبيته، ويوازن بينه وبين شوقي في النشأة، ويعرض لمراحل حياته، وصفاته، وثقافته، وشعره، ومزنته الشعرية في حركة التجديد، ويتحدث عن تحقيق ديوانه وتوثيقه وغير ذلك من قضايا .

وهكذا نجد مقدمات الدواوين تسهم في إثراء الحقيقة الأدبية، وتقدم العون للباحثين، وتنبئ الطريق أمام الشعراء بتقديم النظرية والمنهج، لاسيما إذا صدرت عن علم له مكانته النقدية، لأن المقدمة حينئذ ستكون النافذة التي يعبر منها القائل إلى قرائه وتلاميذه، ويمهد بها لدعوته، ويؤصل لنظريته .

ومن مقدمات الدواوين يمكن

الشعر في ذهنه، وتتضارب العواطف في قلبه .. ثم يقول : « أما في غير هذه النوبات فالشعر الذي يصنعه يأتي فائز العاطفة قليل الطلوة والتأثير » .

وكان لدعوته التي آزره فيها صديقه وزميله العقاد والمازني أثر كبير في حركة النقد الأدبي، وفي فن الشعر بنوع خاص، وكان حريصاً أن يضم في مقدمات الدواوين جملة ما ارتآه من رأي، وما يراه رداً على آراء حول ديوانه السابق، وكان حريصاً على ذلك في دواوينه كلها إلا ما كتبه العقاد لديوانه الثاني (لآلى الأفكار) بعنوان (الشعر ومزاياه) .

مقدمات من غير الشاعر :

والمقصود بها ما كتبه كاتب ذو مكانة فكرية أو وطنية أو أدبية لديوان شاعر ما متناولا قضايا فنية أو حقائق أدبية، ونستبعد من هذا المجال عبارات التقرير والمديح، ومقدمات الأقارب مما يجفل بالمبالغات ويخلو من الفائدة الفنية . وقد شهد صدر النهضة الأدبية نماذج من هذا اللون، كمقدمة الشيخ أحمد

الإسكندري لديوان عبد المطلب، وأنطون الجميل لديوان ولي الدين يكن، والمنفلوطي لديوان الكاشف، وطه حسين، وأحمد الزين، وأنطون الجميل لديوان إسماعيل صبري، ومقدمة الدكتور هيكل للجزء الأول من الشوقيات، ولديوان البارودي، ومقدمة الدكتور طه حسين لديوان

المعاصر، وأبانت عن منهجهم واتجاههم . فخليل مطران يبين كيف ينظم الشعر مراعيًا عرب الجاهلية في الضمير والوجدان، وموافقاً زمانه في الجرأة على الألفاظ والتراكيب والتجديد مع الاحتفاظ بأصول اللغة .

ويشيد بأهمية تحقق الوحدة العضوية في القصيدة، ويرفض الاعتماد على البيت المفرد « ولو أنكر جاره وشاتم أخاه » .

والعقاد يقدم لديوانه الأول (هدية الكروان)، وديوانه الثاني (أعاصير مغرب) متحدثاً عن اسم الديوان ودواعي ذلك الاسم، ويقدم لديوانه (بعد الأعاصير) بعنوان في ذمة النقد، وفي ديوانه (وحي الأربعين) بعنوان الشعر العصري، وفي ديوانه (عابر سبيل) بعنوان الموضوعات الشعرية . يقول في مقدمة ديوانه (بعد الأعاصير) :

« العاطفة لا يمكن أن تكون مناقضة للمنطق متى عرفناها حق المعرفة، وجعنا مقدماتها ووصلناها وصللاً مستقيماً بنتائجها » .

وعبد الرحمن شكري يبسط آراءه، ويعرض نظره، ويتحدث عن تجربته الشعرية في مقدمات دواوينه، وكان لحديثه أهمية كبيرة، نظراً لأن آراءه كانت سابقة لعصرها مما أثار كثيراً من الآراء حوله، وهاهو يشيد بالتجربة الشعرية قائلاً :

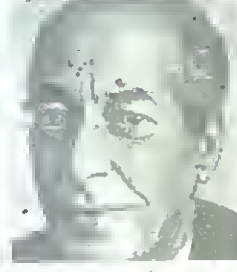
« لا ينظم الشاعر الكبير إلا في نوبات انفعال عصبى، في أثنائها تغلي أساليب



★ د. يوسف حبيب ★



★ فهد العسكر ★



★ صالح جودت ★

العلمية عن الشاعر وشعره ، ففي المثال السابق نجد مقدمتين مهمتين أولاهما وأهمها لأستاذ جامعي متخصص ، والأخرى لأحد أئمة جيل الشاعر ومدرسته ، وفي ذلك نلم بتعريف بمدارس الشعر ، ودور الشاعر والدراسة التي ينتمي إليها ، وسمات شاعريته وخصائصها . أما جمل التقديم الثرية التي تقع بين أيدي القصاص لبيان مناسبتها ، وتفسير مرماها ومضمونها فعدية الجدوى لاطائل وراءها .

ثانياً تاريخ القصائد والدواوين

كثيراً ما تدور حول النص آراء حول تأثيره أو تأثره ، وبحار الباحث في تحديد السابق من اللاحق ، وكثيراً ما نجد اختلافاً بين طبعات النص ويريد الباحث أن يضع يده على أحدثها ، وعلى آخر ما رآه الشاعر . وتحديد زمن كتابة القصيدة ونشرها محل كثيراً من تلك المشكلات ومثيلاًتها . وبذلك يزيل التأريخ لمولد ونشر العمل الفني كثيراً من الغموض واللبس . وفي ظروف العصر التي ساعدت على انتشار المطبوع وزيادته ما يدعو إلى ذلك . وقد يساعد مضمون القصيدة أو مناسبتها على تحديد زمنها ، ومن هذا الجانب يمكن أن يتنجو النص في العصر الحديث مما لم ينج منه النص في العصور الماضية .

وسواء رتب الشعراء دواوينهم ترتيباً تصاعدياً ، أو تنازلياً ، أو لم يرتبها ، فإن التأريخ يساعد كثيراً في تفسير كثير من قضايا

ما يظهر من ممراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال ورفع غشاوة الرياء والتحرر من القيود الصناعية . وكما صنع أبوشادي مؤسس مدرسة (أبوللو) حين كتب مقدمة ديوان (وراء الغمام) لإبراهيم ناجي .

الظاهرة الثانية :

أن يدع الشاعر في مقدمته إلى خط فني جديد لم يكن للشعراء عهد به ، فيعرضه ويذكر مبررانه ويدعو إلى المشاركة فيه . من ذلك دعوة أمير الشعراء أحمد شوقي إلى الكتابة للأطفال ، وحديثه عملاً يتصل بذلك الأدب .

ومن ذلك أيضاً دعوة الشاعرة العراقية نازك الملائكة في مقدمة ديوانها الثاني (شظايا ورماد) إلى نظرية التجديد الموسيقي في الشعر ، وشرحها بعض مدلولات الأساطير الواردة بالديوان .

الظاهرة الثالثة :

تتمثل في مقدمات جمع وتحقيق الدواوين ، وهو ما يحدث في حالة جمع ديوان شاعر ليس على قيد الحياة ، كما حدث في جمع شعر إبراهيم ناجي ، حيث قام بجمعه وتحقيقه كل من الدكتور أحمد هيكمل ، والشاعر بن أحمد رامي وصالح جودت ، وقريبه محمد ناجي .

ولهذا النوع من المقدمات فائدة جمع الحقائق

استنباط أسس النقد الأدبي ، وأسس تقويم النص الشعري ، ويمكن الوقوف على بعض آثار الأجيال والاتجاهات الفنية ، ويمكن لمن يتصدى للجمع والاستقصاء المتأنيين في الشعر العربي كله أن يهتدي إلى أركان (نظرية الشعر) في الأدب العربي الحديث في شتى مناحيها .

ويمكن استخلاص المظاهر التالية من مقدمات الدواوين :

الظاهرة الأولى :

أن تتبنى المقدمات وجهة نظر مدرسة أدبية أو اتجاه أدبي ، فتعرض أسسه ، ومنهجه ، وتدعو لنشر مبادئه ، من ذلك مقدمات العقاد لدواوين صديقه : المازني وشكري ، ومقدمات شكري لدواوين صديقه المازني والعقاد ، وكانت هذه المقدمات جانباً من إسهام مدرسة (الديوان) التي عرفت باسم كتاب النقد الشهير (الديوان) للعقاد والمازني .

يقول العقاد في مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني سنة ١٩١٣ م :

« لقد تبوأ منابر الأدب فتية لأعهد لهم بالجيل الماضي ، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالاً بعد جيلهم ، فهم يشعرون بشعور الشرق ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربي ، وهذا مزاج أول



★ د. أحمد كمال ركي ★



★ د. عائشة عبد الرحمن ★

النص في الشعر العربي المعاصر

يسترحون التراث ويعارضون روايته إسهاماً في
إقالة الشعر من عثرته ، يعارضون أمثال
المتنبي وابن زيدون وأبي الحسن
الحصري القيرواني . وقد حاز الأخير نصيب
السبق بقصيدته :

يا ليل الصب متى غده

أقيام الساعة موعده

فدارت حولها معارضات عديدة .

ومن قبل دعت الدكتورة عائشة
عبد الرحمن في كتابها (مقدمة في المنهج)
إلى إعداد فهرس لأشعار العرب مرتباً على
القوافي ، وقدم الدكتور أحمد كمال زكي
بحثاً جاداً في شعر الهذليين ، والدكتور
يوسف خليف في أدب الكوفة وكتب سعيد
الأفغاني (الاستشهاد في الشعر) . وكانت
دراسات طيبة لم يجتمع معها الديوان كنص ماثل
أمام أعيننا يخضع للدراسة في نظرة كلية
شاملة .

فإذا أضفنا إلى ذلك كله ما يتصل بجمع
ديوان الشاعر من مصادره المختلفة ، التي تعددت
مع تقدم العصور ، فلم تقتصر على الأساليب
التقليدية المتمثلة في الكتاب والصحيفة ، بل
تجاوزت ذلك إلى ألوان عديدة ، ما بين
الإذاعة والمهرجانات ووسائل النشر
المختلفة ، كذلك ما يتصل باختيار الشاعر لاسم
ديوانه وتربيته إيّاه وغير ذلك من أمور تفتح
الجال أمام دارسي النص الشعري إلى وجوه
حديثة من وجوه تناول الفني .

الكامل التي صارت شائعة في أيماننا ، وما أكثر
ما التقينا بالديوان المفقود للشاعر كما لمسنا في
شعر شوقي في الشوقيات المجهولة ، وكما صنع
هلال ناجي في الديوان المفقود لناجي ،
ومحمد سعد حسين في بعض شعر
ابن بليهد .

رابعاً : اختارات الشعرية

من المهم جداً أن نلتفت إلى ما يمكن أن
نسميه الديوان الجماعي ، حين نرى مختارات
شعرية لما قيل في مناسبة أو ذكرى أو غرض ،
فقد لا تنضم دواوين الشاعر ذلك الشعر ، علاوة
على ما تضيفه معرفة المناسبة من إضاءة للنص
وجوانبه ، وبيان لموقع الشاعر بين شعراء
عصره ، وقد كثرت مجموعات المختارات هذه في
عصرنا الحديث في أقطار عربية شتى .

خامساً : الدواوين المصنفة أو النوعية

أحب أن بوسع دارسي الأدب أن يتجهوا
إلى شعرنا العربي فيصنفونه دواوين نوعية : قد
ترتبط ببجرما ، كديوان الرجز مثلاً ، وصلته
بظاهرة الشعر الجديد ، أو درجة وجوده فيما
سُمّي « بجمع البحور » ، أو ترتبط بموضوع ما
كالغزل ، وغيره من أغراض الشعر وقضاياها ،
أو ظاهرة المعارضات التي شاعت في صدر
النهضة الحديثة ، ثم أخذت في
الاضمحلال ، فقد شاعت لدى أمثال البارودي
وشوقي ، وصبري ، والجارم ممن راحوا

النص التي يصعب تفسيرها في حالة إغفال
التأريخ .

نموذج لأهمية التأريخ :

صار من المألوف أن نجد عدة طبعات
للعمل الأدبي ، قد يلجأ الكاتب إلى شيء من
الإضافة أو التقيق ، ولهذا دلالة خاصة في
دراسة النص الشعري ، فعندما نجد تغييراً في
النص لا يرجع إلى أخطاء الطباعة ، ولا لضعف
ذاكرة الشاعر أو روايته ، يصبح من الأهمية
بمكان أن نتأمل هذا التغيير لنذكر مدى تطور
الشاعر ، واستجابته للحركة النقدية من حوله ،
إلى غير ذلك من أمور يمكن أن نخرج بها من
ذلك التأمل .

وفي قصيدة (الببل) للشاعر فهد
العسكر لاحظنا اختلافاً بين طبعتين من
طبعاتها ، وهذا وأمثاله من اختلاف الطباعات
يفتح آفاقاً أمام دراسة النص ودراسة صاحبه .

ثالثاً : جمع الدواوين وتحقيقها

وفي هذا المجال يفيد البحث في الأدب
الحديث من تجربة الأدب القديم ، حيث خاض
الباحثون تجارب التحقيق وتوثيق النص ،
ولا غنى للأدب الحديث عن استخدام منهج
التخريج والتحقيق والتوثيق والضبط حتى ننجو
— منهجياً — من مغبة الوقوع في خطأ النسبة ،
بإسناد شعر شاعر إلى غيره كما حدث في تجارب
شتى في شعرنا المعاصر ، وبخاصة حين تنصدي
لجمع ديوان شاعر أو لخوض تجربة الديوان

الحاسب الآلي في جامعات العربية المستخدم المناسبي

د. نضال صبري

يعتبر اختراع الحاسب الآلي وانتشار استخدامه من أكثر الاختراعات إثارة في تاريخ البشرية التي كان لها تأثير عميق في حياة الإنسان. فقد تغير نمط الإدارة ومن ثم الاستخدام الأمثل للموارد تغييراً جذرياً وشاملاً بسبب تطبيقات الحاسب الآلي التي امتدت إلى كافة أوجه ونشاطات الحياة، ابتداء من استخدامهما في منشأة الأعمال إلى مجال المواصلات، والطب، والاتصالات.. وآخرها وليس آخراً استخدامهما في المؤسسات التعليمية.

وكان طبعياً أن تكون الجامعة أولى المؤسسات التعليمية التي لها نصيب السبق في استخدام الحاسب الآلي، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة، منها الزيادة الهائلة في عدد الطلبة الذي يصل إلى عشرات الآلاف، وكذلك اتباع نظام الساعات

المعتمدة والفصول المتعددة في السنة الواحدة، مما يترتب عليه تضاعف العبء الإداري وصعوبة، بل استحالة، تصريف أوجه أنشطة الجامعة الأكاديمية والإدارية بطرق يدوية.

ولقد بدأت معظم الجامعات في الولايات المتحدة، بصفة خاصة والعالم الغربي بصفة عامة، باستخدام الحاسب الآلي لتسهيل عمل وظائف وأنشطة الجامعات المختلفة في أوائل الستينات، واستمرت إلى وقتنا الحاضر في تحسين النوعية التقنية، فكثير من الجامعات التي بدأت باستخدام الحاسب الآلي منذ بداية الستينات عملت على تغييره لعدة مرات في سبيل ملاحقة التقدم التقني، وقد قطعت شوطاً طويلاً في هذا المجال من حيث الكفاءة والشمولية في الاستخدام.

أما بالنسبة للجامعات العربية، فإزال استخدام الحاسب الآلي في طور أولي، وكثيراً ما تتعثر التجربة، ويرجع ذلك إلى صعوبة اختيار النموذج الأمثل ومشكلة توافر المهارات الفنية لإعداد البرامج وللتشغيل وعمل الصيانة الفنية اللازمة، وكذلك توافر المستلزمات المادية لذلك، ومن جهة أخرى صعوبة ملاحقة التقدم في تغيير عمل ونوعية الحاسب الآلي، فالعمر الفني للحاسب الآلي

وملحقاته تتراوح ما بين أربع إلى ثمان سنوات.

إن أهمية استخدام الحاسب الآلي في جامعاتنا العربية، تعود لكونها البيئة التي ينقلها خريجوها هذه الجامعات إلى أماكن عملهم المستقبلية من منشآت أعمال ومؤسسات عامة وخاصة. إن نجاعة العمل الإداري والنسيابة داخل الجامعة يترك أثراً بالغاً وصورة مثل يحرص الخريج على نقلها حينما يذهب والعكس صحيح. من هنا تكمن الأهمية القصوى لاستخدام الحاسب الآلي في جامعاتنا وذلك لتسهيل العمل الروتيني، وخلق البيئة الإدارية المثلى لكافة أنشطة الجامعات الأكاديمية (كالدرس والمكتبة والبحث العلمي) والإدارية (كالأمور المالية والتسجيل والمعيشية).

وقبل الحديث عن أوجه الاستخدام

عددتها إلى مئات البرامج التي تخص كافة الأنشطة والحقول الرئيسية Major fields من مثل أنشطة المحاسبة والموازنة، الرواتب، المدفوعات، المقبوضات، التسجيل، الشؤون الأكاديمية، شؤون الأفراد إلخ . . .

وأخيراً نستطيع الجامعة شراء برامج جاهزة، وذلك لتطبيقها بعد تكييفها في مجالات خاصة، كالرقابة على النفقات، ونظام الرواتب والرقابة على دورة الكتب المستعارة من المكتبة، وقد قطعت الشركات التجارية شوطاً كبيراً في هذا المجال. هذا وتعاون الكثير من الجامعات الأميركية فيما بينها في عمل برامج موحدة وتقوم باستخدامها، ويمكن شراء مثل هذه البرامج.

أما بالنسبة للعنصر البشري وهو العنصر الرئيسي الثالث للحاسب الآلي، حيث يتطلب استخدام الحاسب الآلي توافر الأيدي العاملة اللازمة للإشراف، وتشغيل مراكز الحاسب الآلي، وتطوير نظام المعلومات الإدارية، فإن الحد الأدنى للعنصر البشري المطلوب لإدارة مركز الحاسب الآلي لجامعة يبلغ متوسط عدد طلابها خمسة آلاف طالب هو:

- مدير مركز الحاسب الآلي وسكرتيرية.
- محللين Analysts عدد واحد.
- معدي برامج Programmers عدد خمسة.
- مشغلين Operators عدد أربعة.
- عمال صيانة Maintenance person عدد واحد.

أوجه استخدام الحاسب الآلي

يمكن حصر أوجه استخدام الحاسب الآلي في ثلاثة مجالات هي مجال الإدارة، ومجال التعليم، ومجال البحث العلمي. وفيما يلي تفصيلاً لكل من المجالات الثلاثة التي يمكن للحاسب الآلي أن يستخدم في إدارتها بكفاءة وأقل تكلفة.

(١) مجال الإدارة

يقصد هنا بمجال الإدارة كافة أنشطة الجامعة

★ النهايات (الأطراف) Terminals

سواء كانت نهاية مزودة بآلة كاتبة Teleprinter أو نهاية مزودة بشاشة تليفزيون Videodisplay.

★ الكرتات المخترمة Punched Card

وتتطلب العديد من الأجهزة مثل آلات الثقيب والمراجعة والفرز والتبويب والمطابقة وإعادة الثقيب.

★ القراءة المباشرة من خلال ترتيب

وتصنيف المعلومات في شكل أرقام وحروف أو أشكال، على نماذج خاصة يمكن قراءتها بواسطة أجهزة تعرف ب-optical character recognition or optical Mark Reader.

أما بالنسبة لـ Software فهي تحتوي على:

★ رزم البرامج الخاصة بتشغيل الحاسب

الآلي، وبرمجة اللغة، والرقابة على عمله Operation & Control System.

★ نظام المعلومات الأساسية Data

Based System.

★ البرامج الخاصة بتسيير العمل

الروتيني وحل المشاكل Processing Program.

★ البرامج الخاصة للتطبيقات وبرمجة

الوظائف المطلوبة Application Packages.

ويمكن للجامعة شراء برنامج التشغيل والرقابة مع الحاسب الآلي، وكذلك تستطيع الجامعة أن تعمل على تطوير نظام المعلومات الأساسية، كان يحتفظ لكل مساق، غرفة تدريس، مدرس وطلاب إلخ . . يسجل (بطاقة رئيسية Master Card).

وبالنسبة لبرامج تسيير العمل الروتيني فإنه بم تطويرها بواسطة مبرمجي الحاسب الآلي ويصل

المثل للحاسب الآلي، لا بد من إيراد عجالة عن مقومات الحاسب الآلي الخاص بالجامعة.

مقومات الحاسب الآلي

يتكون الحاسب الآلي بصفة عامة من ثلاثة عناصر رئيسية أو كما يعرف بـ Hardware وهي الأجهزة المادية للحاسب الآلي وملحقاته، وثانيها ما يعرف بـ Software وهي البرامج الخاصة بتشغيل ورقابة عمل الحاسب الآلي، وثالثها العنصر البشري.

بالنسبة للأجهزة المادية Hardware اللازمة لبرمجة الأنشطة الجامعية، فيمكن حصرها في كل من:

- الجهاز الرئيسي للحاسب، وتحسب طاقته بعدد الـ Bytes، فعلى سبيل المثال فإن جامعة يبلغ عدد طلابها خمسة آلاف بحاجة إلى جهاز بطاقة خمسمائة ألف Bytes، ولنقل إن الـ Byte تعادل رقماً أو حرفاً أو إشارة.

- وسائل وأجهزة تخزين مرفقة للجهاز الرئيسي Auxiliary Storage Devices وهي تتكون عادة من قطع علب أو أشرطة ممغنطة أو أسطوانات Magnetic disks taps and drums.

- أجهزة حسابات آلية صغيرة Mini-Computer وهي أجهزة تعمل بجانب الحاسب الرئيسي حيث تفرد لأغراض معينة.

- وسائل الاتصال بالحاسب الآلي Input/output وتختلف هذه الوسائل باختلاف نوع وطاقات الحاسب الآلي الرئيسي وهي بمعظمها لا تخرج عن وسائل ثلاث هي:

باستثناء التدريس والبحث العلمي التي يمكن تصنيفها في ستة أنشطة رئيسية :

- ١ - الشؤون المالية .
- ٢ - الشؤون الإدارية .
- ٣ - الشؤون الحياتية .
- ٤ - الشؤون الأكاديمية .
- ٥ - شؤون التسجيل .
- ٦ - المكتبة .

إن الأنشطة المذكورة آنفاً ، يمكن برمجتها عن طريق تصميم نظام المعلومات الإداري المناسب ، بجانب استخدام الحاسب الآلي بهدف تسهيل العمل الروتيني بالجامعة ، وتخفيض تكلفته ورفع كفاءة العمل الإداري ، وسرعة أدائه ودقته Precision وكذلك توفير المعلومات المطلوبة وبالشكل المطلوب ، بهدف ترشيد عملية اتخاذ القرارات وتوفير نظام رقابة داخلي بصورة آلية .

ولكي يتحقق ذلك ، يجب برمجة الأنشطة وتنظيم المعلومات بطريقة تمنع ازدواجية وتكرار البيانات وتيسير كافة الأعمال من خلال نظام رئيسي واحد في آن واحد Processing Multiple files simultaneously ، وكذلك يسمح بإضافة البيانات أولاً بأول ، واستحداث برامج جديدة لمقابلة التوسعات الجديدة وطلب معلومات إضافية .

ولتوضيح أسلوب برمجة أنشطة الجامعة آلياً ، يجب معرفة تسلسل تكوين نظم المعلومات الأساسية Data Based System ، حيث إن أي نظام يتكون من مجموعة الملفات files والملف يختص بنشاط معين ، ويتكون من مجموعة من السجلات records ، وكل سجل يختص بإحدى مقومات النشاط ويتكون من مجموعة من الحقول fields ، وكل حقل يختص بوحدة معلومات معينة ، ويتكون من مجموعة من الخصائص Character/byte وهي عبارة عن حرف أو شكل أو رقم ، وكل خاصية تتشكل من عدد من bits وهي عبارة عن صفر أو واحد في النظام الثنائي Binary System للحاسب الآلي .

أي إن السُّلَّم الهرمي لنظام المعلومات يبدأ من ال bit (صفر أو واحد) ، إلى خاصية (حرف أو شكل) إلى حقل (معلومة) إلى سجل (كرت

رئيسي) إلى ملف (نشاط رئيسي) إلى نظام المعلومات الرئيسية .

بناء على ما تقدم يمكن تصور برمجة الأنشطة الإدارية على النحو التالي :

١ - الشؤون المالية : يتم تقسيم الشؤون المالية إلى ملفات files حسب نوعية العمل ، حجمه ، تكراره ، وإمكانية وسهولة برمجته ، هذا ويمكن تصور الملفات الخاصة بالشؤون المالية للجامعة على النحو التالي :

- الرواتب .
- الذمم المدنية (حسابات الطلبة) .
- الدائون .
- الموازنة (التنفقات والإيرادات) .
- موجودات الميزانية (أثاث ، أجهزة ، إلخ ...) .
- المخزون .

وهذه الملفات تشكل وحدة معلومات رئيسية Logistics Data وهي أساس نظام المعلومات ، وكل ملف ، كالرواتب مثلاً ، يحتوي على مجموعة من السجلات ، حيث يسلك لكل عضو هيئة تدريسية ، موظف إداري أو عامل سجل ، ويحتوي هذا السجل على حقول حيث يشكل كل حقل معلومة مثل الراتب الأساسي والعلاوات ، والاستقطاعات إلخ ... وكل معلومة تحتاج إلى عدد من الخصائص لتخزينها ، وتخزين كل خاصية يتطلب عدداً من Bits (صفر أو واحد) .

ونفس الطريقة تتشكل باقي الملفات ، فملف الذمم المالية يتكون من سجلات ، يخص كل طالب سجل ، والسجل يحتوي على معلومات أساسية (حقول) وهكذا .

وبناء على نظام المعلومات هذا (مجموعة ملفات الأنشطة) ، يتم إعداد البرامج المطلوبة بهدف :

- تسيير العمل الروتيني ، مثل إعداد كشوف الرواتب ، إصدار فواتير الطلبة ، إجراء التسجيل اليومي للعمليات والتسويات وترجيلها وترصيداها .
- إعداد كافة التقارير الدورية والخاصة المطلوبة من قبل الدوائر المالية ، مثل ملخص العمليات اليومية ، تقرير النفقات الشهري ، تقرير إيرادات رسوم الطلبة الفصلي ، وملخص

الإيرادات الأخرى الشهرية .

- الرقابة على بنود الموجودات في الجامعة والرقابة على النفقات على أساس الموازنة التي يتم إدخالها للحاسب الآلي .

- عمل الحسابات الختامية مثل حساب الدخل والصرف والميزانية العمومية .

هذا . . . ويصل عدد البرامج في الجامعة إلى مئات البرامج حسب الأنشطة المبرمجة والتقارير الخاصة والدورية المطلوبة . ويتم إعداد هذه البرامج بناء على طلب من الدوائر المالية بالجامعة التي تقوم بوضع سرد وصفي للتقرير أو العملية المطلوبة ، ويقوم مركز الحاسب الآلي بناءً على ذلك الوصف بإعداد البرامج ، ويتم اختياره عدة مرات ، ومراجعة السائرة المختصة بالنسبة للبيانات المستخرجة ، والحصول على موافقتها قبل إدخاله نهائياً إلى الحاسب الآلي .

ويتطلب إدخال المعلومات للحاسب الآلي ، تعبئتها على نماذج خاصة Sorted Documents من قبل الدوائر المالية ، وتجري مراجعتها بدقة CChecks & validation كما يمكن تصميم المستندات الرئيسية للدوائر المالية مثل سندات اليومية Journal والصرف والقبض على نماذج الحاسب الآلي ، التي يمكن قراءتها مباشرة من قبل Optical readers مما يختصر نقل هذه المعلومات وتجنب الوقوع في السهو والخطأ .

وعادة تتلقى الدوائر المالية المعلومات المطلوبة من المركز المالي بشكل تقارير مطبوعة على عدة نسخ ، أو في صورة ميكروفيل / فيش (بالنسبة إلى بنود الموجودات) . كذلك من الممكن أن تستعمل هذه الدوائر مباشرة من خلال النهايات المثبتة في مكاتبها On Line والحصول على الأجوبة المطلوبة مباشرة من على شاشة النهاية ، إذا كان النظام يسمح بذلك ، مثال ذلك معرفة الرصيد المتبقي لأحد بنود النفقات ، رصيد حساب أحد الطلبة ، استفسار عضو هيئة تدريسية عن نوعية الاستقطاعات في راتبه الشهري ، إلى آخر ذلك .

٢ - الشؤون الإدارية : لبرمجة معظم الأنشطة الإدارية للجامعات العربية ، يتطلب الأمر إضافة العديد من الملفات إلى تلك التي تم تأسيسها للأغراض المالية ، هذا ويفضل أن تضم

أمر يقارب المستحيل باستخدام العمل اليدوي ، وهي معلومات لا مندوحة من توافرها بهدف تطوير برامج الجامعة ، كإضافة وحذف ودمج برامج أكاديمية ، وتطوير متطلبات الجامعة والكلية والتخصص أو تقديم برامج مشتركة .

– تقديم الإجابة الفورية بواسطة النهايات المثبتة في الدوائر الأكاديمية لاستعلامات هذه الدوائر .

– تقديم تقارير ومعلومات معينة لا تتضمنها التقارير الدورية بطلب خاص من إحدى الدوائر الأكاديمية من أجل ترشيح قرار إداري خاص .

٥ – شؤون التسجيل : مع تحول العديد من الجامعات العربية لنظام الساعات المعتمدة الذي يسمح بالاختيار الحر للمساقات في حدود متطلبات البرامج المختلفة ، فإن الأسبوع الأول من كل فصل يشهد فترة معاناة وخيبة أمل للعديد من الطلبة ، وخاصة الجدد منهم ، حيث إن عملية التسجيل لا تتم بصورة سلسة . ويقف الطلاب في صفوف انتظار طويلة ولا يحصلون على كافة المسافات أو الأوقات المرغوبة . إن معظم هذه المشاكل يمكن أن تحل مع برجة عملية التسجيل آلياً ، وبناء نظام المعلومات الملائم الذي يتطلب هنا إضافة ملفات جديدة مثل ملف سجل الطلبة الأكاديمي وملف مسافات الجامعة إلى تلك التي تم الإشارة إليها آنفاً . ويمكن أن ترمج أنشطة التسجيل بحيث تغطي الوظائف التالية :

★ ملف الطالب وسجل علاماته : يمكن الاحتفاظ بملف الطالب وسجل علاماته ومتابعته إلى ما بعد التخرج آلياً ، عن طريق الاحتفاظ بسجل record لكل طالب يحتوي على اسمه ورقه ، تاريخ ميلاده ، تاريخ التحاقه بالجامعة ، عنوانه ومعدله ورقم الميكروفيلم المحتوي على سجله الأكاديمي ، فالسجلات الأكاديمية يتم الاحتفاظ بها على الميكروفيلم ، ويتم تغييرها فصلياً حتى تخرج الطالب حيث يضم إلى سجلات الطلبة التخرجين ، بينما تبقى معلوماتهم الأساسية بعد إضافة تاريخ التخرج والعنوان الجديد لهم في الحاسب الآلي . فإذا رغب أحد الطلبة الحصول على نسخة من علاماته ، يتم استدعاء سجله فوراً على شاشة النهاية بعد إدخال رقم ببطاقته أو اسمه ،

ويم برجة الحاسب الآلي بحيث يسمح بالرقابة عند تقديم الخدمة ، وذلك بتحميل التكلفة المطلوبة على حساب المقيم آلياً بعد التأكد من شرعية وضع المقيم . ويتم ذلك من خلال أجهزة توضع لهذه الغاية عند مدخل المطعم ، العيادة الصحية ، منازل الطلبة ، وقاعات الاحتفالات ، ونفس البطاقة يستطيع الطالب الاستعارة من المكتبة واستخدام مركز الحاسب الآلي ومركز الوسائل التعليمية . ويتم تجميع حسابات المقيمين إليها إذا كان عليهم أن يدفعوا جزءاً أو كل تكلفة الخدمة .

٤ – الشؤون الأكاديمية : يمكن للحاسب الآلي برجة الشؤون الأكاديمية بالجامعة في مجالات أربعة ، إذا ما أضيفت الملفات الخاصة إلى تلك التي سبقت الإشارة إليها ، مثل ملف المسافات وملف البرامج الأكاديمية ، وهذه المجالات هي :

– تسهيل سير العمل الروتيني الأكاديمي مثل برجة جدول الدروس الفصلي لكافة الوحدات الأكاديمية ، بما فيها عملية التدقيق الخاصة بمعلومات المدرس ، المساق ، الوقت ، الغرفة ، وعدد الساعات . وكذلك طباعة الجدول بصورة نهائية وبعده تسخ .

– تقديم تقارير دورية تخص الأنشطة الأكاديمية ، وغالبها فصلية وتقدم من عدة نسخ ويصل عددها إلى المئات . مثل تقارير العيب التدريسي وتقارير طلبة الجامعة حسب السنة ، الكلية ، التخصص ، الوضع الأكاديمي ، وتقارير عن تقدم الطلبة الأكاديمي كالانسحاب والتحويل إلى تخصص آخر أو جامعة أخرى ، وتقارير العلامات مثل معدل علامة كل مساق ، كل مدرس ، كل دائرة ، كل كلية ، مقارنات بفصول سابقة .

إن الحصول على هذا الكم الهائل من التقارير

كافة الملفات تحت نظام معلومات واحد . ويمكن تصور الملفات التي يجب تأسيسها في هذا المجال مثل ملف شؤون الأفراد ، المشتريات ، المخازن ، عقود المقاولات ، نظام الصيانة الدورية ، خدمات الطباعة والنسخ ، نظام توسيع المرافق Physical Plant .

ويتطلب من هذه الدوائر تعبئة كافة البيانات في نماذج خاصة Sorted Documents ومحاولة ترجمة كافة البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية كل ما كان ذلك ممكناً ، وتتلقى هذه الدوائر بدورها تقارير مطبوعة وكشوفات تفصيلية ، وملخصات عن العمليات التي تمت إقرارها بناء على طلب هذه الدوائر ، ويمكن أيضاً لهذه الدوائر أن تستعمل مباشرة من خلال النهايات المثبتة في مكانها On Line وكذلك يمكنها تزويد الحاسب الآلي بالبيانات مباشرة من نفس النهايات .

٣ – الشؤون الحياتية : يعتبر تصريح جانب الحياة اليومي من سكن ، ومأكل وأنشطة رياضية وثقافية وترفيهية لطلبة الجامعة والمقيمين بها من مدرسين وموظفين عبئاً إدارياً لا يستهان به علاوة على تزايد هذه الخدمات ، وشمولها نواح أخرى كالعناية الصحية ، وتقديم استشارة قانونية ونفسية ونشاطات لاهيحية .

ولقد استطاعت العديد من الجامعات أن ترمج ذلك من أجل ضبط كافة الأمور المالية والإدارية لكل مقيم ، خاصة أن قسماً كبيراً من هذه الأنشطة تتم بإشراف وإدارة مجلس الطلبة ، ومن خلال ميزانيتهم الخاصة . وعلى سبيل المثال تستخدم بعض الجامعات ما يعرف بنظام البطاقة الموحدة Multiple Purpose I.D وذلك بإعطاء كل مقيم بطاقة بلاستيكية موضحاً عليها البيانات الأساسية من اسم ورقم البطاقة ،

ومن ذلك السجل يعرف رقم الميكروفيلم المحتوي على سجله الأكاديمي الكامل ، بحيث يتم تصوير نسخة منه باستخدام ماكينة تصوير خاصة .

هذا ، ويفضل تزويد الحاسب الآلي بالبيانات الأكاديمية الخاصة بالطلبة معبأة على نماذج الحاسب الآلي التي تقرأ مباشرة من Optical readers مثل كشوفات العلامات الذي يعينها المدرس بنفسه ، ومعلومات الحذف والأنسحاب وغير ذلك . هذا ويقوم الحاسب الآلي بطباعة تقرير العلامات الفصلية آلياً لكل طالب من نسختين ، إحداها تصدر معنونة للطلاب وأخرى نرسل للدائرة أو المرشد ، كما يتولى إصدار سجل العلامات الكامل الذي يحول إلى ميكروفيلم فصلياً .

★ برمجة عملية التسجيل الفصلية :

تعتبر عملية التسجيل أولى الوظائف التي تم برمجتها بالجامعة بواسطة الحاسب الآلي ، حيث تشمل كل من عملية تسجيل المواد فصلياً ، وإصدار قوائم المواد الأولية والنهائية بأسماء الطلبة وتخزين هذه المواد بالملفات المختلفة حسب الطالب ، وحسب المدرس وحسب المساق .

وبالنسبة لعملية تسجيل المواد فصلياً ، يمكن أن ترمج كلياً أو جزئياً حسب إمكانات الجامعة ونظام المعلومات المتوفر ، فمثلاً يتولى الطالب إدخال أرقام المواد Call Numbers التي يرغب بدراستها إلى النمايات مباشرة أو بمساعدة أحد المشغلين ويوضح له على الشاشة إمكانية تسجيل كل مادة وتصدر فوراً نسخة التسجيل من آلة مرفقة موضحاً عليها أسماء المواد التي سجلت ، والوقت والمدرسين ورقم غرف التدريس ، وعند حذف أو إضافة أي مساق يتم إدخال رقم المادة المحذوفة والمضافة ليحصل على نسخة جديدة موضحة صورة التسجيل النهائي للطلاب ، وإذا كان التسجيل يتم لأكثر من فصل مقدماً يتم تحديد الفصل المطلوب .

وتبدأ عادة مرحلة التسجيل لفصل قادم مباشرة بعد انتهاء التسجيل للفصل الجاري . ويمكن برمجة الحاسب الآلي بحيث يعطي بدائل لمساقات حذفت أو أن هناك تعارضاً في الوقت أو لا يوجد متسع بها ، بالإشارة إلى شعب أو مساقات أخرى على شاشة النهاية ، كما يمكن أن يبرمج الحد الأقصى

للساعات لكل طالب حسب وضعه الأكاديمي وكذلك اشتراط متطلب سابق أو أي شرط آخر تضعه الكلية ، أو الدائرة لإمكانية تسجيل مساق معين .

★ برمجة عملية القبول آلياً : بعد

تحديد المعادلة الخاصة بذلك حيث يقتصر عمل لجنة القبول على ترجمة المعلومات الواردة بطلبات الالتحاق إلى أوزان كمية ، يتم تزويدها للحاسب الآلي الذي يتولى طباعة أسماء المقبولين .

★ إعداد التقارير الدورية والخاصة

المطلوبة من قبل الوحدات الأكاديمية ، فيما يتعلق بشؤون التسجيل حسب البرامج المعدة لذلك .

★ الاستجابة القوية On Line لاستعلام

الوحدات الأكاديمية ، فيما يختص بملف الطالب وسجله الأكاديمي .

٦ - المكتبة : تهدف عملية برمجة مكتبة

الجامعة إلى فرض نظام رقابة على دورة الاستعارة ، مع أفضل وأسرع خدمة بأقل عدد من الأيدي العاملة دون تحديد حد أقصى للمراجع الممكن استعارتها للفرد خلال نفس الفترة ، وتقليل القبود المفروضة على السباح بإعارة مراجع معينة ، وإنهاء عملية التفتيش لحقائب الداخل والخارج من المكتبة .

ويمكن تصور عمل المكتبة إذا ما برمجت دورة الاستعارة حيث يتسم إدخال بطاقة المرجع (كتاب ، دورية ، فيلم ، شريط مسجل ، إلخ .) وبطاقة المستعير البلاستيكية إلى جهاز الإعارة الذي يعطي ضوءاً معيناً يفيد أن المعلومات قد تم تخزينها ، وفي نفس الوقت يتم تفريغ كعب المرجع من الشحنة المغناطيسية ليتمكن المستعير إخراجها من باب المكتبة والمزود بجهاز إنذار ، ويغلق آلياً ، إذا ما بقي كعب المرجع مشحوناً ، ويعاد شحن كعب المرجع قبل إعادته إلى رف المكتبة .

ومن خلال المعلومات المتجمعة في جهاز الإعارة التي تنقل مباشرة إلى الحاسب الآلي يتم إصدار دفتر النشاط اليومي Daily Activity Book حيث يضم أسماء المراجع المستعارة أرقامها ، أرقام بطاقات المستعيرين وتواريخ

الاستعارة ، ويمكن أن يصل عدد المراجع المطبوعة والمعلومات المتعلقة بها في هذا الدفتر إلى مئات آلاف أسماء المراجع . إن عملاً كهذا يستحيل إنجازه يدوياً ، حيث يطبع يومياً ، وعلى مدار السنة بعد إسقاط المراجع المعادة للمكتبة ، وإضافة الصادرة منها لذلك اليوم . كما أن الحاسب الآلي يصدر يومياً دفترًا مشابهاً للدوريات والمراجع الأخرى مثل أشكال الميكرو وأشرطة التسجيل . هذا ويتم تحميل الغرامات آلياً في حالة التأخر عن موعد الإعادة دون تجديدها لحسابات الطلبة مع إرسال إشعارات تصدر معنونة آلياً للطلبة .

ويصدر الحاسب الآلي تقارير دورية وفصلية لإجمال نشاط المكتبة من إعارة وشراء وفهرسة . كما يمكن تسهيل عملية تصنيف وفهرسة المراجع الجديدة ، وكذلك تسهيل عملية البحث عن مرجع ما غير متوفر في مكتبة الجامعة من خلال ربطها بجامعات أخرى ، بل إن عملية الاستعارة بكاملها يمكن أن تشمل جامعات ومراكز تعليمية أخرى .

(٢) عملية التدريس

تواجه عملية التدريس سؤالين رئيسيين هما ماذا نعلم (المنهج) وكيف نعلم (الأسلوب) ، وفيما يتعلق بالثاني فقد تعددت أساليب التعلم في السنوات العشرين الأخيرة بسبب التطور في وسائل التعليم المساعدة . وكان للحاسب الآلي ، جنباً إلى جنب مع الوسائل التعليمية الأخرى ، الأثر الفعال في تحسين أساليب التعلم والتي تهدف إلى إثراء عملية التفاعل من جانب المتعلم وإثارة اهتمامه وانتباهه ، وعرض المادة في أسلوب تحليل منهجي ، وساهم الحاسب الآلي بذلك على النحو التالي :

★ كطريقة تعليم مستقلة Computer based Instruction :

كان لانتشار النمايات المرتبطة بالحاسب الآلي إمكانية استخدام الحاسب الآلي في عملية التعلم ومن أشهر الطرق في هذا المجال :

(أ) الأسلوب المنهجي Programmed Instruction :

وهي طريقة تعليم خاصة Indi-

لقد كان لتأسيس مراكز مصادر المعلومات Educational Information Centers ومراكز نقل المعلومات Educational Retrieval Centers نقطة تحول في تسهيل عمل الباحث ومراجعة ما كتب في مجال بحثه ، ومن أشهر هذه المراكز ، مركز مصادر المعلومات بالولايات المتحدة Educational Resources Information Center ويعرف بحروفه الأولى ERIC الذي أسس من قبل الحكومة الفدرالية ، وهو يقوم بتجميع وتلخيص الأبحاث والدوريات والتقارير وملخصات المؤتمرات وتصنيفها حسب الموضوع والمؤلف ، والمؤسسة الناشرة . وهناك مراكز أخرى تلخص الأبحاث الأكاديمية مثل الرسائل والأطروحات .

وتستطيع الجامعة ربط حاسبها الآلي بأحد مراكز نقل المعلومات المنتشرة ERIC ومن خلال النهايات المثبتة بمكتبة الجامعة يستطيع الباحث بمساعدة الموظف المختص الحصول على تقارير مطبوعة ملخصة لمعظم ما كتب في مجال دراسته . ويحتوي مثل هذا التقرير على مئات عناوين المقالات المتعلقة ببحثه وذلك حسب نوع موضوعه ودقة تحديده للعنوان ، كما ويشمل التقرير بالإضافة إلى عنوان كل مقالة ، اسم مؤلفها واسم الدورية الناشرة وملخص لها وطريقة الحصول عليها وسعرها ورقم طلب الشراء .

هذا ويمكن لاتحاد جامعات الدول العربية أو إحدى منظمات الثقافة التابعة للجامعة العربية العمل على تأسيس مثل هذه المراكز لتصنيف وفهرسة الأبحاث العربية وربط الجامعات العربية معاً بمثل هذا المركز ومع المراكز الأجنبية الأخرى . إن ذلك بلا شك سيسهل مهمة الباحث قوية في سبيل تسهيل مهمة الباحث العربي .

مشاكل استخدام الحاسب الآلي

إن الاختيار الأمثل لنموذج الحاسب الآلي المناسب وإجراء دراسات الجدوى الاقتصادية للبدائل المختلفة قبل اتخاذ القرار النهائي بتبني

الطالب باللغة الأساسية للحاسب الآلي Basic Language .

★ كأداة لتسهيل عملية التدريس : Computer Management Instruction يساعد الحاسب الآلي في مجال تقييم الطلبة وتصليح الامتحانات ومتابعة واجباتهم وانتظامهم بالدرس ، كذلك يسهل عملية التدريس الخاصة عن طريق تحديد المهارات التي تم إتقانها والمهارات المتبقية لكل طالب .

(٣) الجنب العلمي

تهدف الجامعة بعد عملية التدريس ، وإعداد الخريجين إلى إجراء البحث العلمي بهدف خدمة المجتمع والبيئة المحيطة بها ، ويقوم بذلك كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب على حد سواء . وقد بدأ الحاسب الآلي يلعب دوراً هاماً في تسهيل البحث العلمي في مجالين رئيسيين :

١ - تحليل البيانات الخاصة بالبحث : يمكن للحاسب الآلي بعد تزويده بالبرامج الخاصة ، العمل على تجميع وتصنيف وجدولة وتحليل البيانات الخاصة بالبحث ، وكذلك التحليلات الإحصائية المطلوبة سواء كانت وصفية Descriptive أو استدلالية Inferential . إن ذلك يوفر جهداً للباحث ودقة في التحليل وسرعة في الإنجاز ، وفي هذا المجال يجب إلقاء باحث متفرغ لمركز الحاسب الآلي لمساعدة الباحثين في اختيار نوع التحليل المطلوب ، والعمل مع مبرمجي المركز على تطوير أو شراء البرامج الخاصة بذلك .

٢ - تسهيل عملية مراجعة المواضيع المتعلقة بالبحث Review of the Literature

visualized تقوم على تخزين المادة وعرضها بصورة سلسلة ، ويتبع عادة كل جزء أسئلة يتولى الطالب الإجابة عليها ، قبل أن ينتقل إلى الجزء التالي . وإذا أخطئ يعطي شرحاً إضافياً يتعلق بذلك الجزء . ويعتبر استخدام الحاسب الآلي أفضل وسيلة لتنفيذ هذه الطريقة .

(ب) أسلوب التعليم بواسطة التسلية Game Method وهي من أكثر طرق التعليم إثارة ، حيث يتم تطوير برامج تتعلق بموضوعات التخصص في شكل ألعاب بهدف تنمية ملكة التحليل لدى الطالب وقدرته على اتخاذ القرارات ، ويستطيع الطالب باستخدام نهاية الحاسب الآلي أن يلعب مع البرنامج نفسه ، أو مع زميل له Match Play ، أو يلعب عدداً من الطلبة في آن واحد .

★ كطريقة تعليم مساعدة Assisted Instruction : يمكن للحاسب الآلي أن يساهم بمساعدة طرق التعليم التقليدية ، إما بهدف تزويد الطالب بشروحات إضافية remedial work ، أو لإجراء الواجبات المرافقة للدرس مثل حل تمارين وحالات عملية ، حيث يمكن للحاسب الآلي عرض الأجوبة بما تتضمن من معلومات وصفية ورقمية وجدول ورسوم مباشرة على شاشة النهاية أو طباعتها على الورق ، حيث تصدر من النهايات المثبتة عادة في مكتبة الجامعة .

هذا وهناك العديد من البرامج المعدة في كافة التخصصات ويمكن للجامعة تطوير هذه البرامج ، سواء كانت برامج مسابقات أو مساعدة لمساقات تدرس بالطريقة التقليدية ، ويمكن للجامعة أن تربط بجامعات أخرى في مجال برامج التعليم ، بواسطة خطوط التليفون ، وبصفة عامة ، فإن هذه الطرق مكلفة ومن عيوبها أنها يمكن أن تستهلك وقت الطالب Over Involved وتطلب معرفة

استخدام الحاسب الآلي ، بجانب بلا شك فشل النظام وما يترتب عليه من تغير في غط الإدارة والهيكل التنظيمي للجامعة ، علاوة على الاستشارات المالية الضخمة ، فشل نظام الحاسب الآلي ، الذي يعتبر تجربة باهظة التكلفة ، أمر وارد سواء كان ذلك فشلاً قسرياً Technical Failure أو فشل المهارات الفنية المشرفة Project Team Failure أو فشلاً اقتصادياً Economic Failure بحيث تزيد التكلفة على المنفعة أو عدم كفاءة التشغيل .

وبصفة عامة ، فإن مشاكل استخدام الحاسب الآلي بجامعة العربية يمكن حصرها في محاولة لتجنبها ، وهي مرتبطة بالدرجة الأولى بالعنصر البشري بما فيهم الإداريون والأكاديميون وفريق الحاسب الآلي نفسه ، فمسؤولية خلق النظام الجديد وتسليمه بطريقة ناجحة ، هي من عمل العنصر البشري ، حيث من نافلة القول ذكر أن الحاسب الآلي لا يملك قوة تفكير .

من هنا يمكن سرد المشاكل التي قد تواجه الجامعة ، عند استخدامها للحاسب الآلي وبرمجتها على النحو التالي :

(١) مشكلة الاستخدام الأمثل : إن عدم معرفة الإمكانيات والتسهيلات الممكنة تقديمها من قبل الحاسب الآلي ، ونظام المعلومات المرتق لكافة الوحدات الإدارية والأكاديمية في الجامعة ، تشكل مشكلة رئيسية لمعظم الجامعات الأمريكية والعربية ، مثلما يمكن أن نواجه الجامعات العربية ، فالكثير من رؤساء الوحدات لا يلمون بسكافة استخدامات الحاسب الآلي ومدى إمكانية برمجته وظائف وأنشطة دوائريهم عملياً واقتصادياً .

(٢) المشكلة الفنية : إن البيئة العربية غير متقدمة تكنولوجياً ولا إدارياً ، وبالتالي فإن أمر الصيانة الفنية الدورية والطوارئ للحاسب الآلي ، والحصول على اللوازم من أشرطة وورق وما شابه ، والبعد عن التطورات الفنية المتلاحقة ، يشكل إحدى المشاكل الرئيسية بسبب تأخر وتعرض الحصول على مثل هذه الخدمات ، وصعوبة وارتفاع تكلفة الاتصال مع الشركات الموردة . من هنا تجز ضرورة شمول عقد شراء الحاسب الآلي : عمل الصيانة الدورية والطوارئ ، وتقديم اللوازم .

والحصول على حق تبديل الحاسب الآلي أو إحدى ملحقاته بأخرى متقدمة ، إذا ما رغبت أي من الجامعات العربية ، بعد دفع فروقات أسعار معقولة ، أو الارتباط مع الوكالات المتخصصة في هذا المجال .

(٣) مشكلة السرية : إن مشكلة السرية تعتبر أخطر نقاط الضعف التي تواجه استخدام الحاسب الآلي ، حيث تتركز كافة معلومات المؤسسة في مكان واحد معروف وتزداد المشكلة إذا ما استخدم نظام Real Time System و On Line Terminals التي تسمح بالاستعلام الفوري ، بالإضافة إلى إدخال البيانات مباشرة من قبل وحدات الجامعة المختلفة . من هنا نجد ضرورة فرض نظام رقابة صارمة لضمان السرية وعدم إدخال أية بيانات إلا من قبل المأولين بذلك ، والمحافظة على أجهزة الحاسب الآلي من السرقة أو العبث .

ولتحقيق ذلك فإن عدة إجراءات يمكن اتخاذها مثل :

★ ضرورة الفصل بين المعلومات الممكن الاستعلام عنها واسترجاعها Retrieval Data ، والمعلومات الخاصة التي لا يحق إلا للأشخاص مأولين بالوصول إليها عن طريق معرفتهم لمفاتيح خاصة Access Codes .

★ استخدام مفاتيح معقدة Entry Code & Passwords وسرية بالنسبة لإدخال بيانات خاصة ، مثل علامات الطلبة وسجلاتهم الأكاديمية .

★ مراجعة البيانات من قبل المختصين قبل إدخالها للحاسب الآلي .

★ استخدام نماذج الحاسب الآلي ، كلما كان ذلك ممكناً لتتراً مباشرة من قبل Optical Readers ، لتجنب الوقوع في السهو والخطأ والتغيير المتعمد .

★ الاحتفاظ بنظام احتياطي في أشكال الميكروفل . للعديد من البيانات الهامة Back up Files ، وخاصة بالنسبة لسجلات الطلبة في مكان آخر غير مقر مركز الحاسب الآلي .

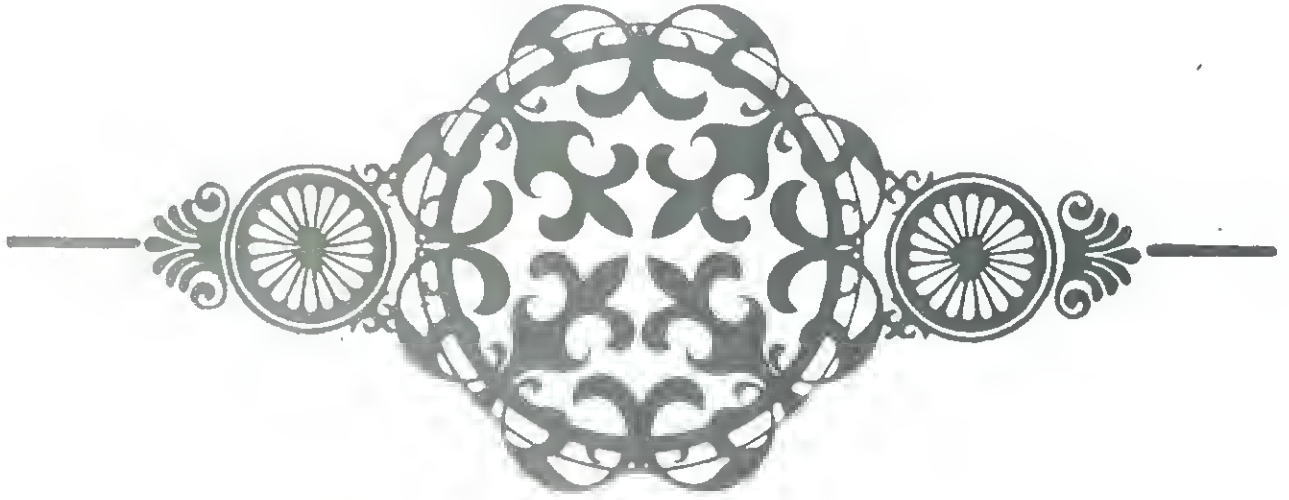
(٤) المشكلة التنظيمية : إن تأسيس

نظام المعلومات الرئيسي ، قد يخلق نوعاً من التعارض فيما يختص بالتسلسل التنظيمي في الجامعة ، حيث إن تحديد موقع مركز الحاسب الآلي في الهيكل التنظيمي ، وطرق التعامل ونوع العلاقة مع وحدات الجامعة ، يعتبر من أكثر الأمور تعقيداً ، وتلجأ العديد من الجامعات لتشكيل لجنة تتكون من مدير مركز الحاسب الآلي ، وممثلين عن الدوائر التي تحتاج إلى خدمات مباشرة Management Information System Committee ، للإشراف على عمل المركز وتطويره .

الخاتمة

لقد أصبح استخدام الجامعة للحاسب الآلي أمراً لا مندوحة منه ، حيث أمكن برمجته معظم أنشطة الجامعة بكفاءة عالية ، وإذا ما اعتبر أن عمر الحاسب الآلي لا يزيد عن ثلاثة عقود ، يمكن تصور ما سيكون عليه دور الحاسب الآلي بالجامعة مستقبلاً ، حيث إن التقدم الفني المتوقع يتمثل في زيادة مقدرة الحاسب الآلي على الاحتفاظ بالمعلومات ، والتي تسمح باسترجاعها وتعديلها والإضافة إليها بصورة فورية Real time System ، وكذلك تحسين وسائل الاتصال بالحاسب الآلي ، مثل وسائل الاتصال الصوتية Voice Response devices واللمسية Touch tone devices والنهيات البعيدة باستخدام خطوط التليفون Remote terminals . إن كل ذلك التقدم التقني سيؤدي إلى سهولة وشمولية برمجته أنشطة الجامعات العربية في سبيل خلق البيئة الإدارية المثلى وتوفير المعلومات المطلوبة لترشيد إدارتها .





عمر الفاروق

شعر: د. عزت شندي موسى

هذا قيص لعبد الله .. أقرضه
إلى أبيه .. الذي ما شاقه .. وطرا!
ورهن أمرك بيت المال .. لو نزع
إليه نفسك - حاشا النبيل - ما شعروا ..

يا من أتك رسول .. خائفاً وجلأ
يخشي أميراً .. به الأمصار تأتمر
وافاك في جوف صحراء قد التهب
بالقيظ .. يحميك من رمضائه شجر
وقد تخيل .. عرشاً .. صيغ من ذهب
وفضة .. بين حُرَّاس قد انتشروا
وحوله عسكر من كل ناحية
يشدهم في حماء: الحرس والحذر
يبد، من خوفه، رجلاً .. يؤخرها
والقلب في رجفة .. والعين تنحسر
.. لكنه كم دهاه الأمر .. حين رأى
ذاك الأمير .. بسيطاً .. ما به خطر

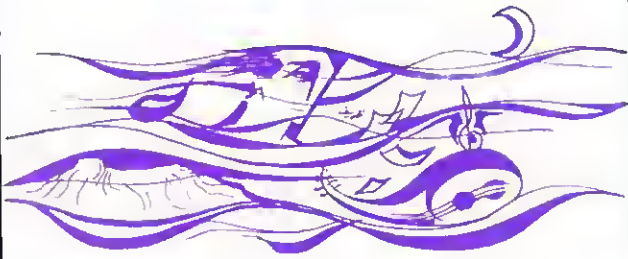
قضيت في الناس بالقسطاس يا عمر
فمرك الله .. واعتزت بك السر
وعشت في حقب التاريخ ملحمة
للمعدل تبقى .. ولا يُمحى لها أثر
.. يا من عسنت بجنح الليل حيث ترى
من بات في شدة .. والقلب ينفطر
وتحمل الزاد في جوف الظلام إلى
من عضه الجوع .. أو من كاد يُحتضر
وتطرق الباب .. تلقى الزاد .. محتفياً
عن العيون .. يوارى وجهك الحفر!
فأنت في الصبح بين الناس تخدمهم
وينقضي الليل في التَّطواف والسهرة
ففي الرعية .. جوعان وذو مرض
ومن سوى «عمر» يرعى ويقتدر؟!

يا من وصلت قيصاً .. شاه من قصر
بثوب مجلك .. حتى يختفي القصر!
وساءلوك عن الطول الذي ظهرت
آثاره .. فوقفت لذاك تعذر:

يانق

شعر: د. عبدو مسّوح

يا نهر أنت عوالم مجهولة
تجري سريعاً دوئماً استقرار
إن كنت تعلم ما الحياة وسرها
خبر فؤادي واستمع أخباري
أنا مثل مائك رقة وعذوبة
تحمي وتبعث نشوة أشعاري
يا نهر جئتك منذ عام منشداً
فجهلت رغم بساطتي أفكاري
يأتي الربيع .. فكل غصن باسم
أتراه يضحك من بكاء آزار؟
وإذا خريف العمر جاء مودعاً
ذرف الشتاء مدامع التذكار
أحياتنا شكوى ويسمة عاشق
كلتاها للقبر والأحجار؟
يا نهر ما جفت مدامع أعيني
يوماً ولا حل السرور بداري
يا نهر إن فتك البلى بمفاصلي
وشكت مصاعب رحلي أسفاري
أمرر على قبري ويرد تربتي
فيش من تحت الثرى قيثاري



ينام فوق الثرى في غير أهبة
وعرشه - إن صحا من نومه - حجر!
وركبه ناقة حطّت بجانبه
وقصره منزل .. حيطانه مدر!
فقال قولته .. ما أصبحت مثلاً
تناقلته حجاب الدهر والعصر:
عدلت بين الألى ولّيت أمرهمو
لذا أمنت .. فمنت الآن يا عمر ..

وفي المجاعة، في (عام الرمادة)، إذ
علا الأنين .. ويات الجوع يستعر
والقحط في القوم لا ينفك محتماً
والجذب في الأرض .. لا يبق ولا يذر
.. أقسمت أن لا تذوق الزاد منفرداً
عن الرعية .. مهما كنت تفتقر
وصمت عاماً طويلاً .. كنت ممثلاً
لحكمة الله .. حتى جادك المطر

يا من عزفت عن الدنيا وزخرفها
والناس من جها ينتابهم سمر
وكنت إن شئت متن النجم تلمسه
وإن أردت .. دنا من كفك القمر
.. فجادلتك - وأنت الحاكم - امرأة
فانصت للحق .. والحكام .. كم غدروا
وقلت من شدة التقوى .. ومن ورع:
- يا ليت ما كنت، أو ما جئت، يا عمر
.. من كانت الجنة الفيحاء مقصده
لم تغره نعمة .. أو ينسه بطر

يا شعر أقصر! فما في الوصف متسع
وما حوى مثله بدو ولا حضر
أوفاح بين رياض الخالدين شذى
كما يفوح شذاه الطيب العطر

عالم من الشباب متوسط الأعمار يرتفع إلى ٢٢,٦ سنة

لقد ارتفع متوسط أعمار سكان العالم بمعدل سنة كاملة تقريباً خلال الحقبة الزمنية الماضية . . إذ بلغ متوسط العمر في العالم ٢٢,٦ سنة . . أي أن نصف سكان العالم يبلغون من العمر أقل من ٢٢,٦ عاماً والنصف الباقي أكبر من ذلك . . ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٥٠ م، كان متوسط الأعمار في العالم ٢٣,٣ سنة، بينما انخفض عام ١٩٦٠ م، إلى ٢٢,٦ سنة، وفي عام ١٩٧٠، انخفض أيضاً إلى ٢١,٧ سنة . . وتعزو الأمم المتحدة وهي التي أصدرت هذه الإحصائية السبب في انخفاض متوسط الأعمار إلى زيادة معدلات الإنجاب وقلة نسبة الوفيات بين الأطفال وخصوصاً في دول العالم الثالث .

ومن المحتمل أن يستمر ارتفاع متوسط العمر في العالم للانخفاض في نسبة الوفيات بين الأطفال والبالغين على السواء، وقلة الإنجاب خصوصاً في الدول الصناعية . . وتدل الأرقام على صحة ذلك، إذ إن متوسط الأعمار يزداد طردياً في هذه الدول منذ الخمسينات من هذا القرن . . وحسب إحصائية عام ١٩٨٠ م، الأخيرة . . تربعت ألمانيا الغربية على قمة الدول إذ يبلغ متوسط أعمار سكانها ٣٦,٧ سنة أي أنهم خلال القرن القادم سيتحولون إلى أمة من الشيخوخة بينما أقل متوسط للأعمار فهو من نصيب سكان كينيا إذ يبلغ ١٥,١ سنة . . كما أن كينيا بها أكبر نسبة من السكان الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات . . أما ألمانيا الشرقية فيها أكبر نسبة في العالم بالنسبة لعدد سكانها ممن تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاماً . . بينما هذه النسبة في الكويت تعتبر أقل نسبة في العالم . . واليكم الأرقام بأكملها :

الدولة	متوسط أعمار السكان عام ١٩٧٠ م	متوسط أعمار السكان عام ١٩٨٠ م	نسبة السكان أقل من ٤ سنوات	نسبة السكان أكثر من ٦٥ سنة
أثيوبيا	١٧,٦	١٧,٤	١٨,٥	٢,٦
الأرجنتين	٢٧,٦	٢٨,٣	١٠, -	٨,٦
الأردن	١٧,١	١٦,٧	١٨,٤	٢,٦
إسبانيا	٣٠,٢	٣٠,٤	٨,٣	١٠,٩
أستراليا	٢٧,٦	٢٩,٢	٨,١	٩,٣
أفغانستان	١٨,٣	١٧,٤	١٨,١	٢,٦
الإكوادور	١٧,٢	١٧,٦	١٧,٤	٣,٥
ألبانيا	١٨,٨	٢٠,٧	١٣,٥	٤,٨
ألمانيا الشرقية	٣٤,٣	٣٥,٨	٦,٤	١٦,٣
ألمانيا الغربية	٣٤,٣	٣٦,٧	٤,٩	١٥,١
أنجولا	١٨,٦	١٨, -	١٨, -	٣, -
أندونيسيا	١٨, -	١٨,٧	١٥,٣	٢,٥
الأوروغواي	٢٩,٢	٢٩,٦	٩,٤	١٠,٣
أوغندا	١٧,٨	١٧,٤	١٨,٣	٣,١
إيران	١٧, -	١٧,٢	١٧,٩	٣,١
أيرلندا	٢٧,٦	٢٦,٤	١٠,٤	١١,١
آيسلندا	٢٤,٦	٢٦,٩	٨,٨	٩,٥
إيطاليا	٣٢,٧	٣٤,٣	٦,٣	١٣,٥
الباكستان	١٦,٧	١٦,٦	١٨,٨	٢,٨
البرازيل	١٨,٤	١٩,١	١٥,٩	٣,٥

١٠,٣	٩, -	٢٩, -	٢٩,٩	البرتغال
١٤,٩	٥,٨	٣٤,٤	٣٣,٧	بريطانيا
١٤,١	٦,٣	٣٣,٩	٣٤,٥	بلجيكا
١٢, -	٧,٨	٣٤,٣	٣٣,٢	بلغاريا
٢,٦	١٨,٣	١٦,٩	١٦,٨	بنغلاديش
٤,٢	١٤,١	١٩,٧	١٨,١	بنما
٦,٤	١٠,٢	٢٤,٢	٢١,٤	بورتوريكو
٣, -	١٨,٤	١٧,٩	١٨,١	بورنسي
٣,٨	١٥,٩	١٩,٤	١٩,٩	بورما
١٠, -	٩, -	٢٩,٦	٢٨,٣	بولندا
٣,٥	١٦,٩	١٧,٩	١٨,٢	بوليفيا
٣,٦	١٦,٢	١٨,٥	١٧,٧	البيرو
٣, -	١٦,١	١٨, -	١٦,٨	تايلند
٤,٦	١٤,٧	٢٠,٢	١٩,١	تركيا
٥,٥	١١,٤	٢٣,٢	٢١,٢	تشيلي
١٢,٧	٨,٦	٣١,٩	٣١,٨	تشيكوسلوفاكيا
٣,٨	١٥,١	١٨,٧	١٦,٨	تونس
٦, -	١٢,٨	١٨,٥	١٦,٧	جاميكا
٣,٦	١٩, -	١٦,٢	١٥,٩	الجزائر
٤,٢	١٦,٤	١٩,١	١٩,٢	جنوب إفريقيا
١٤,٣	٦,٢	٣٤,٣	٣٢,٥	الدانمارك
٢,٨	١٥,٨	١٧,٢	١٥,٥	الدومنيكان
١٠, -	٨,٧	٢٩,٤	٢٩,٤	روسيا
١٠,٤	٨,٩	٣٠,٩	٣٠,٩	رومانيا
٢,٨	١٨,١	١٧,٦	١٧,٨	زائير
٢,٦	١٩,٥	١٦,٤	١٦,٩	زامبيا
٢,٧	١٩,٣	١٦,٣	١٧,٦	زيمبابوي
٢, -	١٨,٦	١٧,٩	١٨,٥	ساحل العاج
٢,٨	١٨,٦	١٧,٣	١٧,٩	السعودية - المملكة العربية
٣,٤	١٧,٧	١٧,٢	١٦,٩	السلفادور
٤,٨	٩,٧	٢٤,٢	١٩,٧	سنغافورة
٣,٧	١٨,٣	١٥,٩	١٥,٩	سورية
١٦,٢	٥,٩	٣٦,٣	٣٥,٤	السويد
١٣,٧	٥,٥	٣٥, -	٣٢, -	سويسرا
٣,٣	١٧,٩	١٨, -	١٨,٥	سيراليون
٤,١	١١,٦	٢١,٣	١٩,٢	سريلانكا
٥,٦	١٠,١	٢٣,٧	٢٠,٩	الصين
٢,٥	١٨,٨	١٦,٦	١٦,٦	العراق
٣, -	١٧,٨	١٨,٢	١٨,٧	غينيا
١٣,٧	٦,٨	٣٢,٥	٣٢,٣	فرنسا
٣,١	١٦,٨	١٧,٦	١٧,٢	الفلبين



الدولة	متوسط أعمار السكان عام ١٩٧٠ م	متوسط أعمار السكان عام ١٩٨٠ م	نسبة السكان أقل من ٤ سنوات	نسبة السكان أكثر من ٦٥ سنة
فلسطين المحتلة	٢٣,٤	٢٤,٥	١٢,٩	٨,٣
فنزويلا	١٦,٧	١٨,٧	١٦, -	٣,٣
فنلندا	٢٩,٦	٣٢,٥	٧, -	١١,٧
فيتنام	١٩,٥	١٩,٣	١٦,١	٣,٦
كندا	٢٦, -	٢٩, -	٧,٨	٩, -
كوبا	٢٢,٤	٢٤,١	٩,١	٧,١
كوريا الجنوبية	١٩, -	٢١,٨	١١,٨	٤, -
كوستاريكا	١٦,٨	١٩,٩	١٣,١	٣,٧
كولومبيا	١٦,٧	١٨,٩	١٤,٩	٣,١
الكونغو	١٩, -	١٨,٣	١٧,٦	٣,٤
الكويت	١٨,٩	١٦,٦	٢٠,٧	١,٥
كينيا	١٥,٥	١٥,١	٢٠,٨	٢,٥
لاوس	١٩,١	١٨,٧	١٦,٩	٢,٨
لبنان	١٨,١	١٩,٦	١٤,١	٥, -
لكسمبورغ	٣٥,٣	٣٦,١	٥,٥	١٣,٩
ليبيا	١٧,٥	١٦,٨	١٨,٨	٢,٢
النرويج	٣٣, -	٣٣,٣	٦,٤	١٤,٦
النمسا	٢٧,٦	٢٩,٢	٨,١	٩,٣
نيجيريا	١٦,٧	١٦,٣	١٩,٦	٢,٥
نيكاراغوا	١٥,٧	١٥,٩	١٩,١	٢,٤
نيوزيلندا	٢٥,٦	٢٧,٤	٨,٥	٩,٢
هايتي	١٨,٥	١٨,١	١٦,٩	٣,٦
الهند	١٨,٩	١٩,٢	١٥,٢	٣, -
هولندا	٢٨,٦	٣١,٣	٦,٢	١١,٤
مالي	١٧,٦	١٧,٣	١٨,٧	٢,٧
ماليزيا	١٧,١	١٨,٨	١٥,١	٣,٤
المجر	٣٤,١	٣٤,٥	٧,٧	١٣,٤
مصر	١٩, -	١٩,٨	١٥,٦	٣,٥
المغرب	١٦,٢	١٦,٨	١٨,٢	٣,١
المكسيك	١٦,٦	١٧,١	١٧,٩	٣,٥
موزامبيق	١٩, -	١٨,١	١٧,٧	٣,٤
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨, -	٣٠,٢	٧,٢	١١,٢
اليابان	٢٩, -	٣٢,٦	٧,٣	٨,٨
يوغسلافيا	٢٨,٦	٣٠, -	٨,٢	٩,٢
اليونان	٣٣,٤	٣٤, -	٧,٣	١٣,٣
متوسط العالم	٢١,٧	٢٢,٦	١٢,٧	٥,٨

تأليف :
أيوب صبري باشا
عرض وتعليق :
د. الصفصافي أحمد المرسى



مراة جزيرة العرب

السلطان عبد الحميد الثاني ، يقدم خطوة كبيرة في سبيل توضيح تاريخ الجزيرة العربية ككل وجغرافيتها ، والإنسان الذي عاش على أرضها قبل الإسلام وبعده ، فيتحدث عن تاريخها السياسي والاجتماعي وجغرافيتها الاقتصادية والبشرية والعمرانية ، وأنساب قبائلها ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، وأشهر مدنها ، وأخصب مناطقها وآبارها وعيونها وأنواع الأشجار والنباتات بها والحيوانات التي تعيش فوق ربوعها .



والكتاب في ستة أبواب ، قدمه أيوب صبري باشا كتقرير مفصل إلى السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن ألفه سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٨٩م . وقد طبع الكتاب باللغة التركية العثمانية التي ألف بها في الأستانة سنة ١٣٠٦هـ . في ٣٢٠ صفحة .
ومذا الكتاب الذي يتمتع مؤلفه بشهرة واسعة في ديار الترك على عهد



المتنثل في نظام الشرافة ، وكل ما كانت تفعله ، أن ترسل فرماناً ، يحدد اختصاصات الشريف الجديد عند تعيينه وواجباته . وكان أمير مكة المكرمة يتمتع في التشريفات العثمانية بأسمى مقام في صف الصدر الأعظم في الأستانة والحديوي في مصر ، وثُرُتْ له العطايا من قبل السلطان .

بعد هذه المقدمة ينتقل بنا الكتاب عبر بابيه الأول إلى أنساب العرب وقبائلهم وملوكهم في القرون الغابرة ، وفي الجاهلية حيث تنقسم إلى أربع طبقات : العرب البائدة ، والعرب العاربة ، والعرب المستعربة ، والعرب المستعجمة .

وبعد استعراض سريع لقبائل العرب يُبيِّن المؤلف أن العرب العاربة اختارت الإقامة بجوار كعبة الله المشرفة برفقة الجماعات التابعة لقبائل بني جرهم بن قحطان ، وزوجوا إسماعيل عليه السلام إحدى بناتهم ، فأصبح صهراً لهم ، وترك اللغة العبرية التي كانت قاصرة عليه واختلط بأحفاد بني الجراهمة حسب تعلقه بهم ، وعودوه على الحديث باللغة العربية التي كانت خاصة بهم .

وبين بداية سكْنى إسماعيل في مكة المكرمة ، وبين الهجرة النبوية فترة

ولم يثأت ذلك كله إلا للمؤلف جاب هذه الديار كثيراً ، وعاش فيها وعابش أهلها ، وعشق الحياة الروحية في ربوعها .

والكتاب صيغ بأسلوب علمي محض لا ينجح إلى الخيال أو النهويل أو المغالاة ، لكنه يتحرى الدقة في كتاباته ، ويستند على المصادر الأصلية ، عربية وتركية وفارسية ، كما سبقت الإشارة مدعماً كلامه بمشاهداته وملاحظاته مستفيداً من آراء مَنْ سبقوه من المؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب والمستشرقين .

لقد كان موسم الحج إلى الأماكن المقدسة أحد الوسائل الهامة التي استغلها كثير من المخاطرين والمستكشفين لشبه الجزيرة العربية ، وكثيراً ما نراهم يتربون بزِي الحجاج ، وينخرطون بين قوافل الحجيج بعد أن يطلقوا لحاهم ، ويغفروا من أزيائهم .

وليس من شك في أن ظاهرة الارتداد الكشفي للمخاطرين الأجانب أو البعثات العلمية لشبه الجزيرة بوجه عام ، والأراضي المقدسة بوجه خاص جاء مواكباً لنهاية الحكم الإسلامي في إسبانيا وكثير من جزر البحر الأبيض المتوسط ، ونجاح البرتغاليين والإسبانيين في بعض كشوفهم الجغرافية ودوراهم حول القارة الإفريقية . وكانت كل آمالهم تنجس إلى ضرورة تدمير كل ما هو إسلامي في طريقهم لدرجة أن «البُوكِير» القائد البرتغالي ، كان يتمنى أن نتاح له فرصة اقتحام المدينة المنورة كقاعدة دينية للعالم الإسلامي وتدميرها .

ومن هنا توالى رحلات الأوروبيين إلى الجزيرة بعين الحقد نارة ، ويعين الباحث الفاحص تارة أخرى ، ثمن «بوركات» و«ريتشارد برتون» و«سادير» والإسباني «باديائي إبلش» الذي أسمى نفسه «علي بك» ووصل إلى جدة سنة ١٨٠٧ م ، ووصف الحجاز أثناء تادينه لفريضة الحج . وكان أول من حدد موقع مكة الجغرافي والاستراتيجي مستعيناً بالأرصاد الفلكية . إلى «الجغراف» الذي جاب قلب نجد ، وركز اهتمامه بحياة السكان الاجتماعية ووصفها وصفاً دقيقاً . و«هوير» الذي وضع خريطة عن شمال بلاد العرب يعتبرها المؤرخون أهم ما قدمه المكتشفون الرحالة إلى علمي الجغرافيا والآثار عن هذه المنطقة من العالم .

كان الاهتمام الكبير بالحجاز من السيات التي حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين ، وقد أنصفت تبعية الحجاز وما تحويه من أهم الأماكن الإسلامية المقدسة على وجه الأرض على الدولة العثمانية مركزاً دينياً مرموقاً في جميع أرجاء العالم الإسلامي ، وقد أعفته الدولة من أداء الضرائب ، بل أقر له سليم الأول بثلت ما كان يجبي من مصر ، كما أوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين ، ولم يكن الاهتمام وقفاً على الأماكن بل تعداها إلى المواطن ، فقد أعني سكان الحجاز من التجنيد ، وأبقت على الحكم الذاتي

زمنية تبلغ ألفين وسبعمائة وثلاثة وتسعين عاماً تقريباً .

انجذب إسماعيل انفي عشر ولداً من الجرهمية التي نزوجها ، وكثر أولاده وأحفاده ، وزادت أعبادهم بمرور الزمن ونفزعوا إلى شعوب وقبائل عديدة ، كان بينها قبيلتان كبيرتان هما «عدنان» و«قحطان» وقد عملنا شعوب العرب وقبائلهم عامة .

رأس القحطانيون البلاد وسيطروا على الحكومة في عصور الجاهلية ، وتولى كل واحد منهم جزء كبيراً من منطقة جزيرة العرب ، وانضوى الأمراء العدنانيين تحت لوائهم وأطاعوهم .

مقدمة لعرب

المقدمة من حكماء الجزيرة

أما الفصل الثاني فقد أفرد المؤلف عن أحوال العرب في الجاهلية والإسلام ويقسم العرب في كلتا المرحلتين إلى أهل المدر ، وأهل الوبر ، وقد اعتنقت كافة قبائل العرب في الجاهلية أدياناً مختلفة ، فقد كانت عربان حمير تعبد الشمس مستنداً على الآية الكريمة التي وردت على لسان المدهد عند وصفه لبليقيس الحميرية «وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله» ، وكانت عربان قبيلة «لخم» تعبد «نجم المشتري» ، وعربان كندة تعبد «القمر» وعربان قبيلة حنيفة وأمهراء القبائل

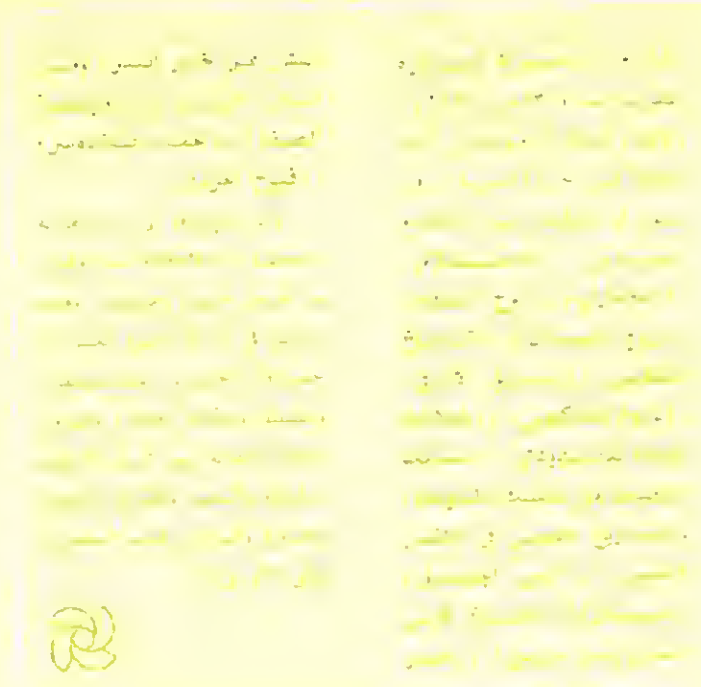
الأخرى تعبد أوثانها الخاصة بكل منها . وبعد ذلك اعتنق بعضهم اليهودية ، والبعض الآخر النصرانية ، وبقي آخرون ثابتي القدم في عبادة الأوثان ، وعبدت قبيلة ربيعة وغسان النصرانية ، وعبدت قبائل حمير ، وبنو كنانة وبنو الحارث وكندة اليهودية ، وكان عربان تميم على المجوسية ، وبقيت قريش على الزندقة ، كما شاعت عبادة الأوثان بين العرب أيضاً .

ولما أشرقت أنوار الإسلام في الأفق ، زال ظلام الكفر والجهالة بفضل الأنوار المحمدية ، وشملت الشريعة الإسلامية الغراء أقطار الدنيا بأسرها . ودخل سكان جزيرة العرب عامة تحت راية الإسلام وانقادوا للشرع الشريف .

في «الفصل الثالث» يتعرض المؤلف للملوك الجبابرة الذين حكموا منطقة جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام كملوك عاد الأول وملوك اليمن الذين يؤرخ لهم عام ٣٠٩٥ قبل الهجرة النبوية . ثم يتحدث عن سد مأرب وسيل العرم وعن القرى التي بناها أبناء سبأ وأحفاده والتي بلغت ٤٧٤ قرية وقصبة في مدة وجيزة ، وكانت كل قرية تبعد عن الأخرى مسيرة ست ساعات ، وكانت كل الطرق في بلاد سبأ مزروعة على جانبها بالرياض والبساتين ، ومزدانة بشتى أنواع الزهور والفاكهة . ثم ينتقل إلى ملوك الغساسنة متعرضاً لنشاطهم ، والفروع التي تفرعت عنهم سواء في بلاد الشام أو بلاد ديار بكر مععدد الملوك الذين تولوا السلطة إلى قيام البعثة النبوية ، وكيف كان خضوعهم إلى قياصرة الروم ، ويرحل بنا الكاتب إلى آل منذر في الحيرة ، وطاف بنا حيث كونوا دولتهم الجديدة بعد تشتتهم في أعقاب سيل العرم ، وقد دامت سلطنتهم ٦٢٢ عاماً . ثم ينو جرحهم وقد اشتهروا على أنهم أهل عقل وحكمة وقد اتخذوا من مكة المكرمة داراً للملك حتى غلبهم بنو خزاعة الذين كسر شوكتهم «قصي بن كلاب» الذي ينحدر من نسل إسماعيل عليه السلام وتولى الحكم بعدهم ، وكان هو أول من تولى الحكم من القرشيين .

وإذا كان أيوب صبري باشا قد اصطحبنا في رحلته عبر الباب الأول بين وهاد الكفر وريواته فإنه في الباب الثاني يطوف بنا مع المخلدين منذ ظهور الرسالة المحمدية وما أحاط بها من ظروف وملابسات ومنها الهجرة النبوية التي صادفت اليوم السادس عشر من يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ م ، حيث بدأ تسجيل التاريخ الهجري ، ثم عهد الخلفاء الراشدين وما تعاقب في عهودهم من فتن وأحداث جسام .

ثم يطوي لنا ومعنا صفحات التاريخ الإسلامي عبر الجزيرة العربية صفحة





حملات محمد علي وأولاده على الدرعية ، وكيف كان الشريف غالب يلعب على الحبلين كما يقولون .

الأحوال الجغرافية

أما الباب الثالث فيتكون من ستة فصول تحتوي على الأحوال الجغرافية لجزيرة العرب ، سواء من ناحية التضاريس ، والجبال والوهاد والفيافي والبوادي والسهول وعيون المياه وكميات الأمطار وأنواع النباتات والأشجار والزهور والمحاصيل التي تجود بها ، وكذا البحار التي تحيط بالجزيرة ، كالبحر الأحمر بمسمايته وشعابه وجزره وموانئه وأسمائه ، وكل ما يتمتع به من خيرات ومواد خام كالشباب والشعب المرجانية وما يمكن أن يستخرج منه من أصداف ولؤلؤ وحيوانات بحرية أخرى ، ومدى الحركة البحرية فيه ونصارع النفوذ على مداخله ، ثم بحر عُمان الذي يربط المحيط الهندي بباب الهند حتى خليج هرمز ، ويتحدث المؤلف أيضاً عن أصدافه ولؤلؤه ومرجانه وعنبره ، تلك الأحجار الكريمة التي اكتسبت شهرة واسعة وجعلت أهلها من ذوي الكفاءات النادرة في هذا المجال . ثم بمخر بنا الكاتب من بحر عُمان إلى الخليج العربي أو خليج البصرة الذي يبلغ طوله تسعة كيلومترات وعرضه أربعمائة وخمسين كيلومتراً ، وبين كيف كان هذا الخليج نقطة التقاء ونصارع وتنافس بين حضاري العرب والعجم .

وبعد أن طوّف بنا في تضاريس الجزيرة وأجوائها وبحورها وجبالها ومناطقها ؛ فننجز الحجاز واليمن وحضرموت وعُمان إلى مناطق الإحسا والبحرين والهجر ومجد ، ينتقل بنا إلى الجغرافيا البشرية وجغرافية المدن ، يستغل المؤلف مهاراته ومعارفه العسكرية والتاريخية في التعرف على طوبوغرافية المدن والمكان والتوزيع السكاني والعمراني في كل مدينة من مدن الجزيرة العربية . فكان يصف المدينة وسكانها وتوزيعهم على الحرف والصناعات وموقع المدينة وجغرافيتها وأهم معالمها وعدد دورها وخاناتها ودكاكينها وحماماتها



★ السلطان عبد الحميد الثاني ★

صفحة موضحاً لنا تارة أو مستوضحاً لنا بمَن سبقوه من المؤرخين تارة أخرى ، ثم كثيراً ما كان يعرج مع أبطال الفتح حيث يتجهون لرفع راية الإسلام في الشام ومصر والمغرب والأندلس من ناحية ، وفي العراق وإيران وتركستان وقرغانة من ناحية ثانية .

لم يكن سرد المؤلف يتوقف على الأحداث التاريخية فقط ، بل كان يتعداه إلى التاريخ الحضاري من سك للعملة ، ومنشآت حضارية ، وأعمال إعمارية ، وطرز معماري ، وطرق للتصوف ، ودور العبادة والعلم والخانات والبيمارستانات بل وأسبلة المياه وعيونها وغداثرها المتدفقة وما ينمو عليها من أشجار ونباتات ، وزهور وقطوف دائية ، وكذا الآثار والنقوش التي يمر بها أو الأطلال التي يقف عليها .

ولم يفت المؤلف أن يورد لنا نيت كامل في هذا الباب بمن تولوا زمام الإمارة والإدارة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة من الأشراف والسادات سواء أكانوا بالأصالة أو الوكالة وكذلك أمراء الحاج منذ عهد النبوة وأمراء الحرمين الشريفين ومن تولّى القضاء فيها .

الحكم العثماني

وفي الفصل الخامس يستعرض كيفية دخول النفوذ العثماني إلى الجزيرة العربية كلها ، ويبين أن بداية ذلك كانت بعد فتح سليم الأول لمصر واسترضاه الشريف بركات بمشورة قاضي مكة المكرمة صلاح الدين بن أبي السعود ابن ظهيرة الذي كان رهين سجون مصر ، وعلى الفور أرسل الشريف بركات ابنه أبي نهي برسالة خاصة إلى مصر ومعه الأمانات المقدسة ومفتاح البيت الحرام ليقدمه إلى السلطان سليم الأول العثماني سنة ١٥١٦م .

يوالي المؤلف رحلته مع من ولي إمارة مكة المكرمة خلال الحكم العثماني حتى بدأت علاقة الشريف غالب بالسلفيين ودعوتهم سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م ، واستمرت المعارك بين الطرفين حتى بلغت ستاً وخمسين معركة كان آخرها سنة ١٢٢٠هـ ، حيث تمكن السلفيون من دخول مكة المكرمة .

يخصص الكاتب قسماً مهماً عن الدعوة السلفية ؛ ظهورها وانتشارها ومكانة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورحلاته وتجاربه ومؤلفاته في العقائد الدينية وأصول الكلام ، وما كان يتمتع به من فصاحة اللسان ، وقوة الحججة ، واتصاله بمحمد بن سعود شيخ الدرعية ، وما بذلاه سواً لنشر الدعوة في الحجاز واليمن ، وتوالي الأحداث حتى دخلوا مكة والمدينة . وهذا الفصل يستحق الاهتمام من المؤرخين العرب حيث إنه يمثل وجهة النظر التركية العثمانية أثناء مجرى الأحداث بين السلفيين وممثلي الدولة العثمانية والدوافع وراء

والتوت والسفرجل والعنّاب والتين والجوز واللوز والتمر هندي والتين الإفريقي ، والعنب والموز والبطيخ والشمام والخيار والقشّاء والبرتقال والليمون الحامض والخلو والنانج والعجّور . ومن الخضروات : الخرشوف والهندباء واليقطين والبصل والثوم والبامية والمنلحية «ملوخية» والكوسبرة والمعدانوس والفاصوليا والجزر والفجل والجرجير والطماطم والبقول والبادنجان والكرات والكرنب .

وهذا يثبت أن الجزيرة لم تكن أبداً صحراء قاحلة مجبّدة ، بل كانت غنية بثروتها ومزارعها وطيرها ومقدساتها ورجالها وأحداثها .

الطرق . وقوافل الحجيج

وفصول الباب الرابع الستة تحتوي على طرق القوافل التي كانت تفتد إلى الجزيرة للحج أو التجارة أو الزيارة . يبدأ الفصل الأول بالحديث عن الطرق الرئيسية التي أسماها «الطرق السلطانية» الواقعة بين الحرمين الشريفين ، وكان يعدد مراحلها ومنازلها وعيون المياه التي تقع بها والاستراحات التي تُحط الرحال بها ، والمسافة بين كل مرحلة وأخرى والزمن الذي تستغرقه كل مرحلة . ولم يفته أن يتحدث عن المخاطر التي كان يمكن أن يتعرض لها السائح أو التاجر أو الحاج ، وعن القبائل التي كانت تبسط نفوذها أو حمايتها أو سطوتها على كل طريق من الطرق السبع التي كانت تعبرها القوافل ؛ فمن الطريق السلطاني إلى الطرق الفرعية إلى طريق غاير ثم الطريق الشرقي ومنه إلى طريق ينبع البحر التي تُعد مرفأ المدينة المنورة .

وفي الفصل السادس من هذا الباب يتحدث المؤرخ أيوب صبري باشا عن قوافل الحجيج التي كانت تفتد إلى أرض الحجاز من سائر الدول الإسلامية ، وأهمها سبع قوافل ، طريق الشام وتسلّكه قوافل الشام والأناضول واستانبول والبلقان وحمل الشام الشريف ، وطريق مصر وتسلّكه القوافل القادمة من مصر والمغرب العربي وشمال إفريقيا والمحمل المصري الشريف ، وطريق عدن وهو الذي تسلكه قوافل اليمن وصنعاء ، وطريق عُمان وهو الطريق البحري الذي كانت تعبره قوافل الحج العماني بسبب الصحراء الخالية التي تحول دون بلوغ الأماكن المقدسة عن طريق البر ، ثم طريق لحسا أو الأحسا ، وطريق البصرة الذي كانت تسلكه قوافل حج إيران وباكستان وأفغانستان وأذربيجان وبلاد أواسط آسيا ويشترك معه في ذلك الطريق السابع ألا وهو طريق بغداد . وختم المؤلف هذا الباب بقائمة بأسماء أمراء الحاج من السنة الثامنة للهجرة حتى سنة ٣٣٥ هـ .

وكتاتيبها وقوة الجند المراقبة في قلاعها والضبطية المنسوبة بها حفظ الأمن ومشايخها وعلمائها ومعالمها الدينية والأثرية ودور الحكومة بها وعدد الجوامع والمساجد بكل مدينة . ثلثاً نراه يصف أهالي جدة على النحو التالي : «إن أهالي جدة عامة أغنياء ، نشطين ، يعملون بالتجارة في كل شيء . وبعضهم يقوم بصناعة المسابح وصياغة الذهب والتصديف وصيد السمك ، والبعض الآخر بصيد اليسر والصدف واللؤلؤ والمرجان من شعاب البحر الأحمر ، وبعضهم يعمل بصناعة المراكب والقوارب ، مهرة في ارتياد البحر وريّانية السفن ، وقد وصل بعض قباطنة جدة إلى مساكن المحيط الهندي والصين وسنغافورة وزنجبار .

وينقل الكاتب بنا من شواطئ جدة إلى قمم جبال الطائف حيث يحدثنا بنفس الدقة في الوصف والإمام والشمول بكل أحداثها ورجالها وتاريخها العربي ، وما قدمته إلى الرسالة الحميدية ، وحكّامها ومنجزاتها ومآثرها ومساجدها كمسجد العباس ، ومسجد الفلّة ، ومطبخ الغزال . وهكذا بقية المدن كينبع ورايح وخيبر وصنعاء .

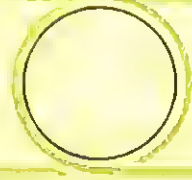
وما يُعطي الكتاب أهمية بالغة أن المؤلف قد شاهد هذه الأماكن بنفسه وعدّد ما بها من نباتات وحيوانات وطيور حسب ما رأى وهو يتحدث عن النباتات التي رآها في منطقة الحجاز قائلاً : «المحاصيل المتوفرة في هذه المنطقة المباركة هي : القمح وزيت البلسنك والصمغ العربي والحناء والخنوخ والمشمش والتفاح والرمان والبرقوق والكمثرى

★ وينشاهد مرنون ★



★ باجرف ★





أي عقل ناقة المتوفي بجوار قبره حتى تنفق ، والتعمية والتفقية ، أي فقاً عين البعير احتراماً من الحسد ، ومداوات العسر ، أي كي البعير المعاني وقاية له من المرض ، وضرب الثور عن الثغر وهي عادة رجس الشور الخائف ، وبكاء المقتولين ، ورمي السن في عين الشمس حتى يخرج أجود منها ، وخضاب النحر ، أي تضريح صدر الفرس بالدماء ، وجز النواصي أي خط جبهة الأسير وتلوينها في الحرب علامة على إطلاق سراحه ، والالتفات إلى الخلف عند الخروج إلى الحرب ، وكذلك عادة تثرخز السلوان على سطح ماء ، وشرب هذا الماء يجعل شاربه قادراً على تحمل نار الحب والجوى .

يعرض المؤلف علينا ما كان يتبعه العرب القدماء في صلاة الجنائز والاستسقاء . أما **الفصل الثاني** فيخصصه الكاتب للكاتب للعادات التي كانت وما زالت مرعية بين الأعراب في البوادي والهجر ؛ كاخمسة والسمية والعواني والضن والجبورة ، وكلها أعراف تحفظ على العربي ماله وعرضه وروحه ، وتضمن له حسن الجوار والموازرة وقت الشدة . وكيف أن الجاهية لها وزنها بين الأعراب جميعاً لخلق نوع من الاحترام والتضامن فيما بينهم في دفع الدية . ثم يأتي المؤلف إلى **الكرم العربي** ، ومدى تحمله للجوع والعطش ، وإكرام الضيف والحفاوة به بصرف النظر عما إذا كان يعرفه أو لا يعرفه ، وعن الإيثار فيما بينهم .

وينتقل إلى **غزوات العرب** وأيامهم وما يتعلق بها من رسوم وعادات ، وكيف أنهم لا يقرون ضرب العدو من الخلف أو مهاجمته دون إعلانه ، وقوانين المناخ التي يعترف بها كل الأطراف المتحاربة . وقوى الجرود وأقسامها ، وسياسة الأمراء ومدى سيورتها وتفوذها على كل الأعراب .

وفي الفصلين الآخرين يبرز بنا أيوب صبري على الأعراف والمراسم المتبعة بين الأعراب في **تربية أطفالهم وحفلات الختان** وولائم الزواج والمهور وما يتعلق بها من إرهاقات مادية أو مساعدات يقدمها والد الفتاة عند ذهابها إلى بيت الزوجية حيث كان يبعث معها عدداً كبيراً من الإبل والأغنام والخدم إن كان صاحب بشار ، وعلى ما نصر عليه **قبيلة هذيل** من عادات - رغم سوءها - فيما يتعلق بالختان ومغالة في المهور وولائم الزواج . ثم يختم حديثه بإظهار مدى اهتمام العربي بأشجار **النخيل** و**الخيول** وكيف أن البدوي يسمي خيوله وإبله بأسماء كأسماء إبنائه ، ويسمّيها بأوسام تميزها عن غيرها ، ومقدرة العرب على **اقتفاء الأثر** سواء أكان لإنسان أو حيوان ، وكذا يتحدث عن مدى الاحترام الذي كانت تفرضه سائر القبائل للحفاظ على الأرض الزراعية ومنايع المياه .

يعود كاتبنا إلى إنسان الجزيرة في **الباب الخامس** والذي يتكون بدوره من ستة فصول ليستعرض لنا معنا سكان الجزيرة والقبائل التي ينحدرون إليها ، فمن بني هاشم والأشراف والسادات ، إلى قبيلة عنزة وسميائها وفروعها والمناطق التي قطنها وتقطنها . **والفصل الثاني أوقفه على الحديث عن قبيلتي الحويطات وجُهينة** ، وكيف أنها يتجولان في المنطقة الممتدة من قلعة إزلّم والعقبة حتى السويس في الطرف الشرقي لبحر القلزم ، وبعد ذكر فروعها ينتقل إلى قبائل **التحولة** و**بني جرب** .

ثم ينتقل بالحديث عن بني حرب وأقسامها وفروعها وخمسائها وثمانيتها ، وكيف كانت الدولة العثمانية تستعين بها في تأمين وصول قوافل الحج إلى الأماكن المقدسة .

ولا يغوت الباحث الحديث عن القبائل التي تقطن منطقة الخليج كلها ؛ من صنعاء إلى عُمان ومن التيمامة والعين وحضرموت إلى الدوحة والبحرين ، متناولاً تلك القبائل وفروعها وأصولها وبطونها والمناطق التي تفضل الإقامة بها .

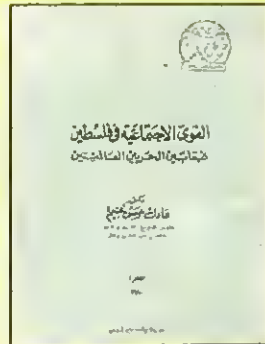
يضع المؤلف في **الباب السادس** والبالغ أيضاً ستة فصول عصارة أفكاره وخلاصة مشاهداته وملاحظاته ، وهو يحقّ يعتبر أجمل الأبواب الستة التي ضمنها المؤلف كتابه «مرآة جزيرة العرب» فهذا الباب مرآة ناصعة تعكس العادات والتقاليد والمذاهب والمراسم والأعراف السائدة بين العرب التي تجري بينهم مجرى القانون .

والفصل الأول يعد مدخلاً للفصول الأخرى ؛ ففيه يستعرض الكاتب المذاهب والعادات التي كانت سائدة بين العرب قبل الإسلام ، ويبيّن لنا كيف كانت الجزيرة تعج بالباطل في زمن «**عمرو بن لحي**» وكيف أن هذا الطاغية أوجد لنفسه من الأعراف والمراسم ما ليس لها حصر ولا عدد ، وأنه حاول أن يجعلها نسود بين الناس سيادة الأديان ، حتى جادله الخليل بالحق وانتصر عليه نصراً مؤزراً .

جعل «**عمرو بن لحي**» حتى بين الحيوانات من تحرم أكل لحمه أو شرب لبنه أو امتطاء ظهرها ؛ كالنوق الطليق أو السائبة أو البحيرة أو الوصيلة من النعاج التي قالوا عنها «وصلت الأنثى أخاها» حتى جاء الإسلام فأوضح الحق ويبيّن للمسلمين أن هذا كله افتراء افتراه الكفار على الله حيث نزلت الآية الكريمة «**وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون**» (سورة المائدة، الآية ١٠٣) ، وأن هذه البدع لم تكن إلا من لغو وافتراء وكذب عمرو بن لحي المذكور .

ثم نرى بين صفحات الكتاب عرضاً شيقاً عن **وادي البنات** و**الوثم** ،





القوى الاجتماعية في فلسطين فيمابين الحربين العالميتين

المؤلف : د. عادل حسن غنيم

عرض : إبراهيم السمان

تحقيق هدفين : الأول ، إيجاد أعمال لأكثر عدد ممكن من اليهود لتحويل دون بطالتهم ، وتمكن من مطالبة حكومة الانتداب بفتح أبواب الهجرة . والثاني ، لتسد أبواب الرزق أمام العامل العربي فترغمه على الرحيل من وطنه .

ولضمان تنفيذ هذه السياسة ألفت نقابة العمال اليهود فرقاً من العمال باسم (الحاميات اليهودية) لكي تتعرض للعمال العرب

أيد عربية ، فعليه أن يضع إشارة على السلعة التي ينتجها بما يدل على أنها من عمل مختلط ، ويحدد لها سعراً أقل مما يمثّلها من السلع المنتجة بأيدي يهودية صرفة . ولجأت المستادروت إلى القوة لتنفيذ هذا القرار بتشكيل فرق تجوب الأسواق والمزارع للتفتيش على المصانع اليهودية بحثاً عن عمال عرب يعملون فيها . وكانوا يجبرون أصحاب الأعمال على طرد العمال العرب وتغريم أصحاب الأعمال غرامات مالية ، ويعملون على التشهير بهم في المحافل اليهودية ، وكانت الصهيونية تسعى من وراء مقاطعة العامل العربي إلى

يقول الدكتور عادل حسن غنيم مؤلف كتاب «القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين» : كان بن غوريون قد ألقى عام ١٩٣٣ م ، خطاباً في مدينة حيفا أعلن فيه البدء بتنفيذ مخطط تهويد للعمل ، وذلك بمنع أي يهودي من تشغيل العمال العرب لاسيما في المناطق التي أخذ يقطنها اليهود .

أما في المناطق المشتركة بين العرب واليهود ويضطر فيها صاحب العمل اليهودي إلى تشغيل

ومنعمهم من الاعمال التي يمارسونها بحجة أنها أعمال خاصة باليهود ، وإذا تابع العمال العرب عملهم اعتدى عليهم أفراد الحاميات ومنعهم بالقوة ، وقد بدأت هذه الحاميات عملها عام ١٩٣٤ م .

ثم يتحدث المؤلف وهو مدرس التاريخ الحديث والمعاصر في جامعتي عين شمس وقطر عن الثقافة والمثقفين في فلسطين والظروف الخائفة التي كانوا يعيشونها لأن حكومة الانتداب لم تكثف بوضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي مثلما ورد في صك الانتداب ، لكنها وضعت عرب فلسطين في أحوال لا تسمح لهم بتقديم ثقافي يمكنهم من مواجهة الخطر الصهيوني بطريقة واعية متفتحة . ويصور تقرير اللجنة الملكية البريطانية الأوضاع التعليمية عند العرب إذ جاء فيه : « ومن أشد دواعي الأسف أن لا يكون في مقدور نظام الحكومة بعد مرور سبعة عشر عاماً على حكم الانتداب أن يسد إلا نصف حاجة العرب إلى التعليم » .

أما بالنسبة للمدارس الثانوية فلم تكن كافية حتى لاستيعاب العدد المحدود من خريجي المدارس الابتدائية . وبينما سمح لليهود بوضع أساس جامعتهم العبرية في القدس في شهر حزيران (يونيو) عام ١٩١٨ م ، أي بعد صدور تصريح بلفور بعدة شهور ، وقبل أن يفرض الانتداب رسمياً على فلسطين ، فلم يسمح لعرب فلسطين طوال عهد الانتداب بإنشاء جامعة عربية . وقد درس المكتب الدائم للجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمر الإسلامي العام

الذي عقد في القدس في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣١ م ، مشروعاً لإنشاء جامعة عربية في فلسطين . وسافر وفد إلى العراق والأفغان وإيران والهند لجمع التبرعات لهذه الغاية . ولكن السلطات البريطانية في الهند منعت خروج أموال التبرعات .

ويضم كتاب (القوى الاجتماعية في فلسطين) فصلاً خاصاً يتحدث فيه المؤلف بأسلوب علمي مدعوم بالأرقام والتواريخ والإحصاءات عن أوضاع الحرفيين والتجار . . والموظفين وكانت حكومة الانتداب تمنع موظفيها من إبداء آرائهم الصريحة سواء في أماكن عملهم أو في الصحف . فقد كان من حق مدير المعارف أن يطرد أي معلم لوحظ عليه أنه ينشر تعاليم معارضة مع سياسة الوطن القومي . كما حظرت دائرة المعارف في فلسطين على موظفيها إبداء آرائهم فيما يتعلق بالإدارة أو نشرها في الصحف قبل الاطلاع عليها من جانب هذه الإدارة . وكانت معارف فلسطين تقصد بهذه التدابير الحجز على حرية الفكر ، وحصر موظفيها في دائرة بيروقراطية لا يتعدونها .

وكانت حكومة الانتداب كريمة مع الموظفين البريطانيين مقصرة مع موظفي الحكومة العرب ، فقد كان المندوب السامي يتقاضى أربعة آلاف جنيه في السنة ، وكان يتقاضى الواحد من رؤساء الدوائر البريطانيين نحو ألفي جنيه في السنة . كما كان يتقاضى بعض سائقي السيارات من البريطانيين مرتبات مماثلة لما كان يتقاضاه القضاة الوطنيون في المحكمة المركزية ولم يكن يتاح لعربي أن يرقى في سلم الوظائف

حتى يصبح رئيساً لدائرة حكومية . ويقف عند جهود الشباب لمنع الهجرة إلى فلسطين عندما قررت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الفلسطيني أن يقوم الشباب بحراسة السواحل والحدود الفلسطينية لمنع تهريب المهاجرين اليهود . وكيف تمكنت فرقة من القبض عدة مرات على عدد من المهاجرين في مناطق مختلفة إلى أن حالت حكومة الانتداب دون استمرارهم في مهمتهم المقدسة .

أما الفصل الثالث والآخر من الكتاب فيعرض الأوضاع الزراعية والتجارية والصناعية والمالية كما يلقي الضوء على موقف حكومة الانتداب المتحيز ودعم أساليب الاحتكار الذي فرضته المصانع اليهودية على الأسواق بما كان لها من النفوذ والمال .

ولعل من أطرف ما قرأته في ختام هذا الكتاب كان حول الأساليب التي ابتكرت لدخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين إذ جاء فيه « على إثر النجاح الذي حققه المعرض العربي الثاني ، الذي أقيم لربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد العربي في الحادي عشر من نيسان (أبريل) عام ١٩٣٤ م ، أقامت الوكالة اليهودية معرضاً في تل أبيب في شهر أيار (مايو) عام ١٩٣٤ م ، افتتحه المندوب السامي وعزفت الموسيقى الحكومية في حفلة الافتتاح ، كما سمح بدخول ألوف المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء العالم (بحجة) زيارة المعرض وقد بقي الكثير منهم في فلسطين !! »



النواظير .. أو العدسات

تنقسم العدسات «النواظير» إلى ثلاثة أنواع: عدبات، ومقمرات، ومركبات، ولا يخلو أي ناظور مركب على جسم آلة تصوير منها.

قالة التصوير حجم [١٣٥ ملم] - وهي الآلة الأكثر استعمالاً في عالم التصوير - تقبل على جسمها، في الغالب، تسعة أنواع من النواظير [أو العدسات]، وهي كما سيلي مشوية إلى البعد البؤري لكل منها:

١ - العدسة المغيارية: [٥٥ ملم] أو [٥٠ ملم]، وهي ذات القاعدة التي تباع غالباً مع الآلة عند شرائها.

٢ - عدسة السمكة [٨ ملم].

٣ - عدسة [١٥ ملم].

٤ - عدسة [٢٥ ملم].

٥ - عدسة [٨٠٠ ملم]

أو أكثر.

٦ - عدسة [٢٠٠ ملم].

٧ - عدسة [٦٠٠ ملم] .

٨ - عدسة [١٠٠٠ ملم] .

٩ - عدسة [الزوم] - وقد نعرها بالعدسة « المتوغلة » - للتغير السريع الذي تحدثه لأحجام الصورة [٧٥ ملم - ١٠٠ ملم - ١٥٠ ملم - ٢٠٠ ملم] .

وقبل أن نعطي فكرة موجزة عن كل منها يجب في البداية الإشارة إلى تقسيماتها الرئيسية :

عائلات العدسات

فالعديد تنقسم إلى ثلاث عائلات

رئيسية هي :

(أ) عدسات الزوايا الكبيرة : وهي العدسات منفرجة الزاوية ، وهي عادة قصيرة البعد البؤري .

(ب) العدسات المقربة .

(ج) العدسات المعيارية .

والعلاقة بين كل عدسة تنتمي إلى واحدة من هذه العائلات الثلاث ، وحجم الشريط المستعمل للتصوير . . علاقة قوية جداً .

فالعديد المعيارية بعد بؤري يعادل [تقريباً] قطر الشريط . فقطر شريط من حجم [٦ × ٦ سم] ، يعادل البعد البؤري [٨٠ ملم] .

وعليه ، فإن العدسات المعيارية المفروض استعمالها لشريط من حجم [٦ × ٦ سم] ، هي العدسات التي تقارب أبعادها البؤرية البعد البؤري [٨٠ ملم] ، للحصول على صورة عادية . لهذا ، فكل الأبعاد البؤرية الأصغر قدرأ من البعد البؤري [٨٠ ملم] ، تعتبر بالنسبة لهذا الحجم من الأشربة [٦ × ٦ سم] عدسات زوايا كبيرة ، وبالتالي فإن كل العدسات ذات الأبعاد البؤرية الأكبر من [٨٠ ملم] ، تعتبر بالنسبة لهذا الحجم عدسات مقربة .

أما بالنسبة للشريط من حجم [٣٦ × ٢٤ ملم] - وهو أكثر أشربة التصوير استعمالاً عندنا ، محترفين كنا أم هواة - فالعدسة ذات البعد البؤري [٨٠ ملم] ، تعد بالنسبة لهذا الحجم [٣٦ × ٢٤ ملم] عدسة مقربة . فالبعد

البؤري المناسب لأشربة [٣٦ × ٢٤ ملم] ، وبصورة دقيقة جداً هو [٤٣ ملم] . أي إن العدسات المعيارية المباعة مع آلات التصوير [١٣٥ ملم] تعد - علمياً - مقربة ، ولكن بصورة لا تكاد نلاحظ .

إذن ، فالعدسات ذات الزوايا الكبيرة ، للحجم [٣٦ × ٢٤ ملم] ، هي عدسات ذات بعد بؤري أصغر من [٤٣ ملم] ، كعدسات [٢٨ ملم] أو [٣٥ ملم] .

أما بالنسبة للشريط من حجم [١٢,٥ × ١٠ سم] ، والمعروفة تجارياً باسم شريط [٤ × ١٥٠ ملم] . إذن ، فعدسة ذات بعد بؤري [٨٠ ملم] ، تعد عدسة منفرجة الزاوية ، أي عدسة ذات زاوية كبيرة ، حيث تصبح المقربات بالنسبة لهذا الحجم هي ، العدسات التي تتراوح أبعادها البؤرية ما بين [٢٠٠ ملم] و [٢٤٠ ملم] .

وشيء آخر يجب وضعه في الحسبان فيما يتعلق بالعلاقة بين عائلات العدسات الثلاث وهو زاوية عمق المجال . . فإن أي عدسة من عدسات الزوايا الكبيرة - مهما كان حجم الشريط المستعمل - يجب أن تتوافق مع زاوية مجال تتجاوز الـ [٧٠ درجة] . ولأن زاوية المجال في العدسات العادية تتراوح عادة ما بين [٤٥ و ٥٥ درجة] عليه فزاوية المجال في العدسات المقربة هي غالباً أقل من [٣٥ درجة] .

عدسات الزوايا الكبيرة

الفتحة الكبرى للعدسات أو [النواظير] من هذا النوع ، هي غالباً أصغر من تلك في العدسات العادية أو المعيارية . ففي الزوايا الكبرى تبدأ الفتحات غالباً بالفتحة [٢,٨] ، أما في العدسات العادية فتبدأ غالباً بالفتحة [١,٧] .

إن الصور التي نحصل عليها بواسطة هذه العدسات صور غير عادية [مشوهة تقريباً] ، ومبالغ في أحجام الأجسام فيها ، وخصوصاً عند حافتي الصورة الجانبيتين ، وهذا

ما يجعل استعمالها في تصوير الأشخاص عملاً دقيقاً وحساساً للغاية ، إلا إذا كان التشويه مقصوداً لأغراض فنية .

واستعمال العدسات ذات الزوايا الكبيرة ، يتطلب من المصور أن يكون قريباً جداً من الموضوع الذي يصوره ، وعمق المجال في الصورة ، أمر لامفر منه ، خصوصاً عند التصوير بأشربة ذات حجم صغير ، بسبب قصر البعد البؤري للعدسة .

وعدسات الزوايا الكبيرة ضرورية في حالة فقدان المصور للمساحة الواسعة اللازمة للتحرك ، أي بمعنى آخر ، إذا ما كان المصور في غرفة صغيرة ، ويرغب في تصوير ما فيها بأكثر قدر ممكن وفي لقطة واحدة .

إن استعمال المقرب في هذه الحالة لا معنى له ، لأنه لن يتحصل على المسافة الكافية لاستعماله ، أما استعماله للعدسة المعيارية أو العادية فلن يغطي إلا جزءاً بسيطاً من الغرفة .

إذن ، فاستعمال زاوية كبيرة سيمكنه من تصوير ثلاثة أرباع الغرفة في لقطة واحدة . بالإضافة إلى أن استعمال العدسات ذات الزوايا الكبيرة محبب في تصوير المناظر الطبيعية ، حيث تسمح باحتواء منظر شامل وعريض ، وتعطي أهمية خاصة للكتل الموجودة في مقدمة الصورة .

العدسات المقربة

بعكس عدسات الزوايا الكبيرة ، تسمح العدسات المقربة بتصوير الموضوع من على بعد كبير للحصول على لقطة كبيرة لجزء من الموضوع ، وهي تستعمل عادة ، وبكثرة ، في تصوير الأشخاص والألعاب الرياضية والحيوانات في أماكن تواجدها الطبيعية .

أما زاوية المجال فيها محدودة وتطلب التركيز على منظر محدد . وفي صورتها يتسطح المنظور . أما عمق المجال بالنسبة لهذه العدسات فمحدود هو الآخر .

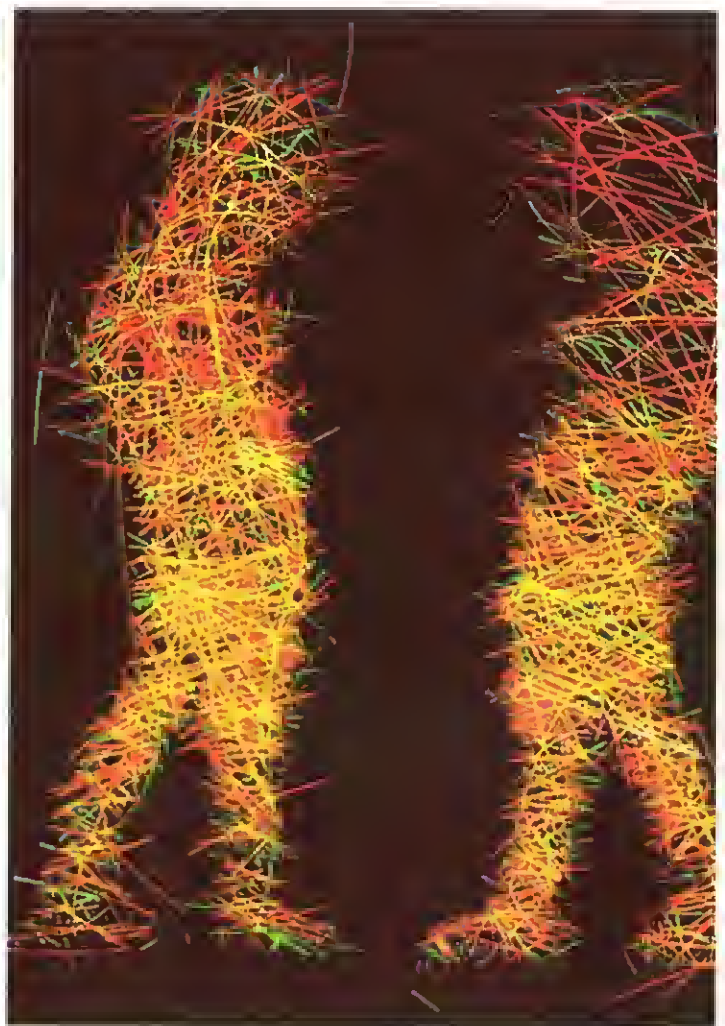
العدسات المعيارية أو العادية

العدسات العادية ، أو عدسات

القاعدة ، وهي العدسات الأساسية التي تباع مع معظم آلات التصوير من نوع [١٣٥ ملم] هي عدسات الوسط بين عدسات الزوايا الكبيرة والمقربات ، وهي مناسبة لتصوير معظم الموضوعات العادية المطروقة . لكن ذلك لا يعني أنه ليس بالإمكان استعمالها استعمالاً مبتكراً .

مختلفة للتعبير عن كل ذلك ، كان أمراً
 ضرورياً حقيقه العلم بصنع العدسة المتوغلّة
 [ZOOM] ، التي تحل محل عدد كبير من
 العدسات . . والتي لا تسمح - لاحتوائها على
 أبعاد بؤرية مختلفة ، طويلة وقصيرة - باختيار
 الإطار المرغوب ، وبدقة كبيرة .
 أما عيوبها فتكمن في وزنها الثقيل ،
 وسعرها المرتفع جداً .

9.7



بصل الهاوي إلى ما يريد . . . إن في إمكان أي شخص كان أن يلتقط صورة جيّدة لو استعمل مخيلته كما يجب . فالصورة كإمكانية إبداع فنية ، من البساطة بحيث يمكن أن تكون في متناول يد الجميع بلا استثناء . والعمل العملي ، بالنسبة لأشرطة [الأبيض والأسود] ، من السهولة بحيث يمكن مهارسته داخل محل الإقامة ذاته ، وعمليات التحميض والطبع — بالنسبة للأشرطة غير الملونة — لا تأخذ في مجملها من وقت المهم أكثر من ساعة أو ساعتين فممكنه — ليس فقط — من إشباع الرغبة الطبيعية الكامنة في ذاته ، والمتمثلة في الإنتاج ، بل ومن قتل الوقت بطريقة مفيدة للغاية .

ولنعد الآن للمكملات وهي : المظلات ، والمرشحات ، والحوامل ، والخواتم ، والغرفة الأكرويديونية ، وأدوات الإضاءة . ثم أخيراً جهاز قياس الضوء

— باختصار — لإعطاء فكرة مبسطة عن كل منها واضعين في الاعتبار عدم توفر معظمها في أسوافنا ، لأن نظرتنا للتصوير نظرة مليئة بالرهبة والتعقيد والاعتقاد بأنها مقصورة على أشخاص معدودين . عليه فالستوردين لا يهتمهم أمر وجودها لعدم توافر العدد الكافي من المستهلكين لتغطية نفقات استيرادها .

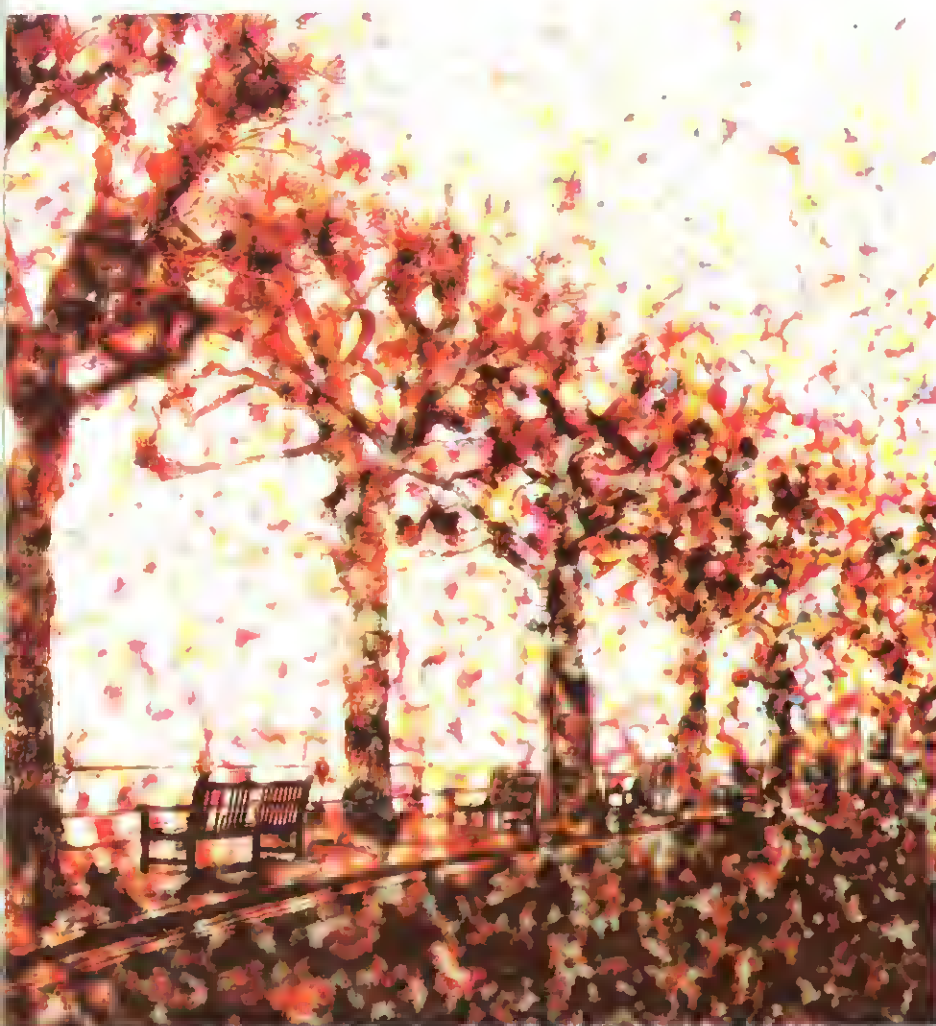
أود هنا التركيز على نقطتين ، أرى أن لهما من الأهمية ما يعادل — أو يتجاوز — أمر التعريف بآلات التصوير أو عدساتها أو أشرطةها أو مكملاتها .

إن التصوير الشمسي أولاً ، ذوق وحس وبساطة واختيار إطار [كادر] ، ثم تقنية سهلة تقود إلى نتائج باهرة . . . وهو أيضاً عملية بسيطة تحتاج إلى قليل من الإلمام بأصولها ، ثم الانطلاق بعبد ذلك إلى ما لا نهاية . وبالتجربة المستمرة — دون خوف —

بسحرة جمالية قد تكون غير ممكنة بدونها . . وهي ليست قصراً على المحترفين ، بل إنها — لبساطة استعمالها — تمد الهواة بإمكانات لم تكن تتوفر لهم دونها .

إن المصور المعاصر يحتاج — غالباً — لآلة تصوير خفيفة ومطوعة للحصول على صور جيّدة . ويمكن عيب [المكملات] في هذه النقطة . فهي ثقل إضافي للوزن . ووقت إضافي يستغرقه تركيبها . إلا أن دورها الجمالي ، وفائدتها في الحصول على صورة أجود ، لا شك فيه إطلاقاً ، بل إنها تصبح ضرورية ولا غنى عنها — أحياناً — للحصول على صور ذات نوع معين .

إن وجود أكثر من شريط خام ، وأكثر من عدسة [ناظور] ، تحت تصرف المصور أمر بديهي ، ولا يستحق الاستطراد فيه أكثر مما يجب ، عليه فستحدث عن بقية [المكملات]



تحمي العدسة [الناظور] من الصدمات المفاجئة .

إلا أن أهم عيوبها هي وجوب توافر مظلة خاصة لكل عدسة ذات بعد بؤري مختلف - أي إنه لا يمكننا تركيب أية مظلة على عدسة - بالإضافة إلى أنها تعيق إفعال حافظة آلة التصوير .

المرشحات : وهي عبارة عن شرائح إسطوانية تركيب على العدسة وتصنع من [البلاستيك] الشفاف أو الملون - حسب الحالة - أو من الزجاج ، وتساعد - بالنسبة للأشرطة غير الملونة - على إضعاف التركيز الضوئي في نقاط معينة . أما بالنسبة للأشرطة الملونة فتساعد على تحسين الألوان ، وتلغي تأثيرات الأشعة فوق البنفسجية على الشريط الخام الملون لمعادلة حساسية الشريط بالإضاءة المتوافرة .

[لايت متر] - إن لم يكن مركباً في آلة التصوير ذاتها - .

المظلات : وهي عبارة عن أسطوانات معدنية أو مطاطية تركيب على العدسة [الناظور] لحمايتها من الأشعة الضوئية غير المباشرة التي قد تؤثر على الشريط الحساس ، وبالتالي تشوه الصورة ، وتستعمل سواء في التصوير الخارجي أو الداخلي ، مع وجوب مراعاة توافق المظلة مع زاوية المجال في العدسة المستعملة ، وهي تباع منفصلة أو جاهزة التركيب خصوصاً على المقربات .

قطرها أكبر قليلاً من قطر العدسة ، للساح بتركيب المرشحات على الأخيرة ، وتصنع عادة من مادة خفيفة - بلاستيك مضغوط مثلاً - ولا توجد حالات خاصة لاستعمالها . أي إنه يفضل وجودها دائماً على العدسة . فهي تساعد على الحصول على صور أكثر تركيزاً ، كما



★ مجموعة من اللقطات الفنية التي نستطيع التكبير: وسائلها الحديثة لن تقدمها لك في أشكال مختلفة ★

فهي تؤمن الاتزان اللازم للآلة مهما طالت مدة التعريض . إلا أن ثقلها يبق عائقاً بالنسبة لها . بالإضافة إلى أن نقل الآلة المركبة على حامل لا يعم بالبساطة المتوخاة .

الخواتم والغرفة الأكرديونية

الخواتم : عبارة عن أنابيب مختلفة الأطوال ، وتركب على آلة التصوير بين العدسة وجسم الآلة ، وتسمح بالاقتراب من الموضوع الذي نصوره اقتراباً كبيراً مما يعطي لقطات كبيرة جداً . . . بالإضافة إلى أن استعمالها مع عدسات ذات أبعاد بؤرية طويلة تتيح إمكانات لم تكن لتتوفر دونها .

أما الغرفة الأكرديونية : فتشبه آلة الأكرديون الموسيقية . وهي مركبة على قضيتين متوازيين وقابلة للتمدد أو العكس - حسب الاستعمال - . وتركب العدسة على أحد أطرافها في حين يركب جسم

بالعدسات الكبيرة - المقربات - لحفظ استقامتها .

إن المصور المعاصر يتحرك بخفة وسرعة في تتبعه للحدث المراد تصويره ، لكنه لا يستغني عن الحوامل في تصوير موضوعات معينة خاصة ودقيقة - كالتصوير الهندسي مثلاً - سواء كان ذلك عن بعد أو عن قرب . وفي إضاءة جيدة أو ضعيفة ، وهي عظمة الفائدة في غرفة التصوير [الأستوديو] ، لتصوير الأشخاص .

* مجموعة من المرشحات *



وتوجد ، أيضاً ، أنواع أخرى من المرشحات التي تساعد على تغليب لون معين من الألوان على بقية الألوان الظاهرة في الصورة ، أو إلغاء اللون معينة ، بالإضافة إلى مرشحات أخرى غير ملونة ، ولكن ذات فعالية على تركيبة الصورة ، كالمرشح الضبابي مثلاً ، وصورة توحي كما لو أنها التقطت في الضباب ، أو مرشح الأنجم ، وهو مرشح يفجر النقاط الضوئية الحادة في المنظر المراد تصويره إلى أنجم متأللة ذات أربعة أو ثمانية رؤوس - حسب المرشح - بالإضافة إلى مرشحات أخرى تعطي بعداً نكيباً للصورة أو تظهر الجسم المصور مرتين أو ثلاث على نفس الصورة - حسب المرشح - .

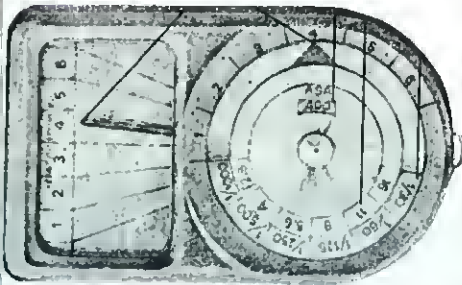
وأهم فوائدها هي قدرتها على تحسين قيمة الصورة تقنياً ولونياً وتركيبياً . إلا أن استعمالها يجب أن تم بمنتهى الدقة والحرص والدراية التامة .

الحوامل : وهي - غالباً - عبارة عن ثلاثة أطراف - أرجل - وقاعدة تتركب عليها آلة التصوير ، ثم ذراع لتحريك القاعدة بمقدار [٣٦٠] درجة ، بالإضافة إلى إمكانية تحريكها وتثبيتها سواء إلى أعلى أو إلى أسفل . كذلك توجد حوامل خاصة

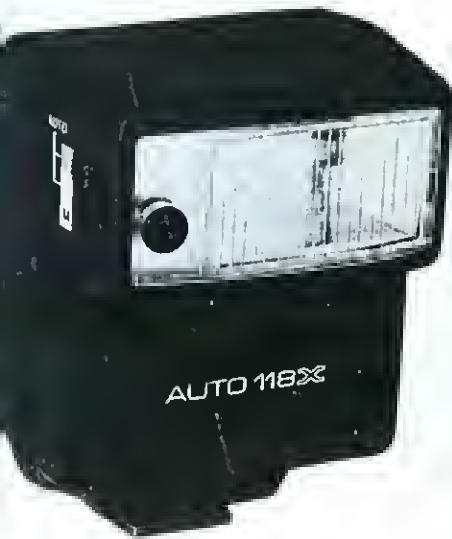
* الظهر الذي يقو بنسجبل ثوبخ كن لظفة عى الصورة *



* جهاز قياس الضوء *



* جهاز لإضاءة إلكتروني (الفلش) *



التصوير السينمائي [٨ ملم] ، يستعملونها كوسيلة إضاءة فعالة . تناسب حرارتها اللونية الحرارة اللونية للأشرطة الملونة إلا أنها تحتاج إلى طاقة كهربائية كبيرة للعمل .

● **جهاز الإضاءة الإلكتروني (الفلش) :** يعد بحق مكسباً علمياً كبيراً وضعه العلم في خدمة التصوير ، وهو يعمل بطاقة كهربائية مخزونة سواء عن طريق الشحن الكهربائي - الذي كان يستمر قديماً من ستة إلى ثمان ساعات ، ثم لمدة دقائق في بعض الأجهزة الحديثة - أو عن طريق بطاريات تكفل عملية استعماله ما بين [٨٠] ومائة استعمال .

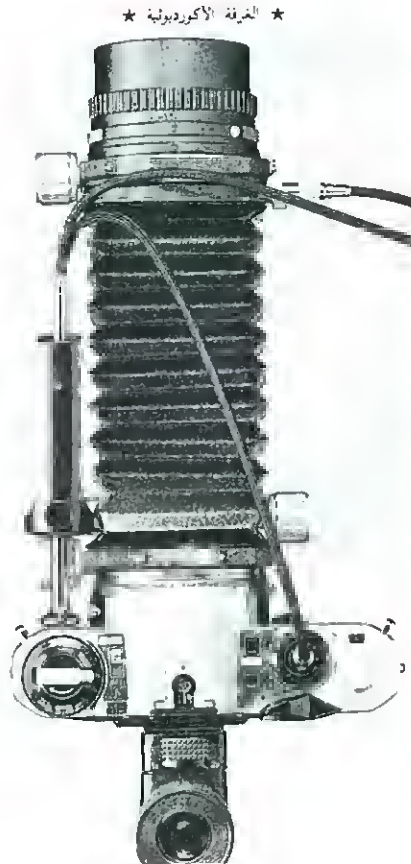
وفي الأسواق خيار كبير لهذا النوع من الأجهزة اللازمة للمصور - معترفاً كان أم هاوياً - إذ يوجد في الأسواق الآن جهاز إضاءة إلكتروني قادر على التحكم في مدة الإضاءة ليصل في تحكمه فيها إلى واحد على عشرين ألفاً من الثانية ، حيث يفرر القرب أو البعد عن الموضوع ، المدة اللازمة للإضاءة .

إن استعمالات هذا الجهاز في التصوير لا حد لها ، وهو يعطي إضاءة مثالية للأشرطة الملونة مهما كانت قيمة حساسيتها ، إلا أن مشكلته الوحيدة تبقى في أننا لا نقدر على التصوير [بالفلش] إلا باستعمال سرعة معينة مجدها غالباً مسجلة باللون البرتقالي أو الأحمر على قرص التحكم في السرعة . ويبقى أن نشير إلى أن بعض الأجهزة تتركب مباشرة على آلة التصوير ، وبعضها يفضل إيصاله بها بحامل متحد .

● **جهاز قياس الضوء (لايت متر) :** مهمة هذا الجهاز تلخص في قدرته - عن طريق خلية إلكترونية - على تحديد الفتحة والسرعة أو مدة التعريض - تعريض الشريط الخام - المناسبين تعريضاً سليماً يعتمد على قياسات موضوعية يدخل ضمنها مقدار حساسية شريط التصوير ، بالإضافة إلى المسافة الفاصلة بين الجسم المصور وآلة التصوير ونسوية

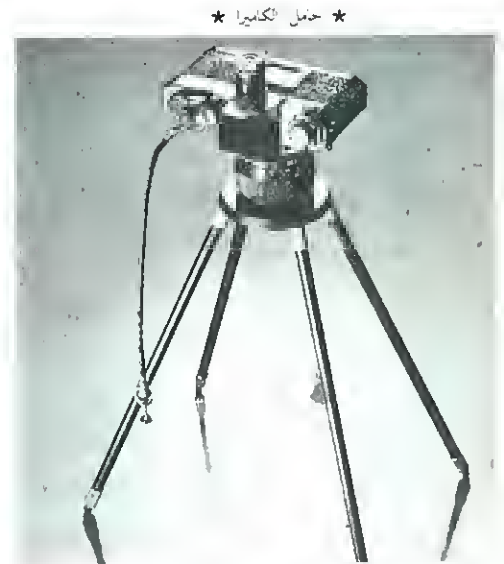
● **أما المصباح المرتفعة [الفلت] :** فهي عبارة عن مصباح صغيرة تعطي ضوءاً أبيض وذات حرارة لونية مرتفعة ، وتحتاج هذه المصابيح إلى حامل خاص بها لتركيبها على آلة التصوير . ويستعمل كل مصباح للقطعة واحدة ، كما تصلح للصور الملونة والعادية (الأبيض والأسود) . يكثر استعمالها في التصوير الداخلي . إلا أن المدة التي يستغرقها تركيب كل مصباح تعتبر طويلة وتحتاج كي تضيء إلى شحنة كهربائية كبيرة ، وتستغرق مدة إضاءتها وقتاً قصيراً للغاية .

● **مصابيح (الكوارتز) :** عبارة عن أنابيب قصيرة ومستطيلة ، منفصلة عن آلة التصوير ، ومركبة على جهاز خاص بها ، ولا تتغير مهما استعملت ، ويمكن إيصالها بآلة التصوير بقاعدة خاصة . وهي تعمل بالكهرباء أو بالبطارية ، وصالحة للاستعمال لمدة طويلة جداً ، واستعمالها ليس قاصراً على التصوير الشمسي بل إن أكثر هواة



الآلة على الطرف الآخر . وتسمح بالاقتراب من الجسم الذي نصوره لمسافة قريبة جداً للحصول على صور كبيرة جداً للأجسام الصغيرة جداً . كما تسمح باستعمال العدسات العادية - أو الخاصة - في استعمالات غير عادية ، وفي أحوال جيدة للغاية . إلا أن ثقلها - هي الأخرى - وعدم القدرة على تركيبها على آلات تصوير مختلفة - غير آلة التصوير من حجم ١٣٥ ملم - يظل عائقاً من عوائق المكملات .

أدوات الإضاءة : تنقسم أدوات الإضاءة إلى ثلاثة أقسام هي : المصابيح المرتفعة [الفلت] ، ثم مصابيح [الكوارتز] ، وأخيراً جهاز الإضاءة الإلكتروني [الفلش] .





★ صورتان لا تختلفان كثيراً في الموضوع ، وإن كان استعمال مرشحات يجعل كلا منهما مختلفة ★

ومكملات أخرى

نشير بسرعة إلى عدد آخر من المكملات الأقل أهمية - حيث لا يعني ذلك عدم فائدتها - ونبدأ بحافظة آلة التصوير ، وهي تباع عادة مع الآلة وتحميها من الصدمات والصدأ ، ثم بحقيبة آلة التصوير ، وهي في الغالب مغلقة تغليفاً جيداً من الداخل ، بالإضافة إلى كونها مقسمة حيث تنسج لحمل الآلة وعدداً من العدسات والأشرطة والمرشحات الإضافية ، وهي بما تحتويه نعد حقيبة ميدانية فيها كل ما يحتاجه المصور .

ثم أخيراً مفتاح التصوير المنفصل ، وهو عبارة عن سلك معدني مغلف ، يمتد أمتاراً عديدة - أحياناً - ويركب على مفتاح آلة التصوير الأصلي ويسمح بالنقاط الصور ، رغم بعد المصور عن الآلة . كما أنه فعال للغاية ، في تصوير الأجسام الدقيقة ، وفي التصوير بتعرض طويل ، حيث يلغى تماماً كل احتمال لتحرك الآلة ، وبالتالي يلغى احتمال الحصول على صور مرتعشة .



★ رأس دينة مصير تستعمل الغرفة الأكبر ديويتية ★

وصغيرة الحجم ، ولا تعمل كهربائياً أو عن طريق بطارية ، إلا أنها ضعيفة الحساسية في الإضاءة الخفيفة ، وفي الإضاءة بمصابيح التركيز (سبوت) لكن توجد أنواع أخرى منها مجهزة للعمل في هذه الظروف وإن كانت تحتاج إلى بطاريات خاصة .

الإضاءة .. إلخ ، وهو - في حالات كثيرة - مركب في آلة التصوير ذاتها - وخاصة آلات ١٣٥ ملم الحديثة - إلا أنه يباع منفصلاً رغم أن طريقة عمله ونتائجها واحدة في الحالتين . وهناك أنواع لا غنى عنها للمصور للحصول على قياسات سليمة فهي خفيفة الوزن ،



زلازل اليمن .. وحديث التاريخ

إعداد: محمود رداوي

وإن علم الأحياء ، لمعجز عن نلمس سر الحياة للجنين ، ويكتفي بدراسة حالة الجنين ونموه ومراحل تكوينه في رحم أمه ، ومن ثم النهاية لتلك الرحلة التي تنمخض فيها الأم عن ولادة عظيمة للإنسان الأمثل في تكوينه وصورته وحياته . وكذلك علم الجيولوجيا الذي يقف عاجزاً عن الإلمام بكل ما في رحم الأرض من نمو وتطور ، ولكل ما في جوفها وأعماقها السحيقة من حالات جيولوجية رهيبية وغريبة ، تطول أو تقصر .. لتنمخض الأم - الأرض - عن ولادات جديدة ، ولكنها مدمرة في صورة البراكين والزلازل . وإذا كان علم الأحياء ، بعرف مقدار الدورة لاكتمال الجنين في رحم الأم ؛ فإن علم الجيولوجيا

يظل الإنسان في هذا الكون صغيراً .. صغيراً ؛ مهما بلغ من التقدم والتفوق الحضاري والعلمي والتقني . يظل حيال ظواهر الوجود والحياة والكون ضئيلاً .. وإن بحث هذا الإنسان ووجد . وصنّف وألّف واكتشف واخترع ، وأصاب الكثير من الحقائق الطبية والفيزيائية والكيميائية والفلكية والجيولوجية وغيرها من صنوف العلوم .. يظل هذا الإنسان صغيراً ضئيلاً ضعيفاً إزاء الظواهر الطبيعية من : زلازل وبراكين وصواعق وعواصف وفيضانات ، وهيجان بحار ، وانهيارات جليدية وغيرها .. حين تكشف الطبيعة - من حين لآخر - عن أهوالها ورعبها ونكباتها .. وابتلاعها للإنسان وما يصنعه ويقمه على ظهر هذه البسيطة . فلا يملك إلا أن يقف مستغرقاً بالعجب والدهشة والحيرة والهلل والرعب .. وهو أمام أسرار الكون والحياة والطبيعة ، التي تقوده في نهاية المطاف إلى القوة الكبرى ، والتدبير الأعظم ، والهيمنة القصوى .. المتمثلة في السر الإلهي . وحين يبسط الخالق حول هذا الإنسان الضعيف جُلّ آياته التي لا تحصى ، عن عظيمته وقوته وقدرته .

ولقد سجلت الزلازل بعض المناطق العربية والإسلامية عبر التاريخ منها: أنطاكية، وشواطئ سورية ولبنان، وفلسطين وتركيا، ومصر، ودمشق وبيت المقدس، وخراسان وخوزستان، وحلب وقبصرية وحماة وطرابلس،

(٤) ٢٨٠٤ هـ - منها ١٠٠ هزة عنيفة - من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر .
(٥) ٣٢٠٤ هـ - بعضها عنيف - من القرن التاسع عشر إلى منتصفه .



لقاء مع الوفد اليمني

زار المملكة العربية السعودية وفد يمني مكون من السادة :

- (١) محمد عبد الوهاب جيزاني : عضو المجلس الاستشاري وعضو اللجنة العليا لإعادةعمار ورفير الوفد
 - (٢) القاضي أحمد الأكوع : محافظ حجة وعضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام وعضو مجلس الشعب
 - (٣) قائد عبده الحروي : أمين عام اتحاد المقترين .
 - (٤) د. ثابت عمن : وزير الصحة السابق .
 - (٥) المهندس محمد الطيب : وكيل وزارة البلديات والإسكان
 - (٦) المهندس علي جبر علوي : مدير عام النفط والثروات المعدنية .
 - (٧) يحيى أحمد الصبري : أمين مجلس التنسيق التعاوني في محافظة (إب) .
 - (٨) عبد الله زيد عمران : أمين مجلس التنسيق التعاوني في محافظة ضار .
- وكان لجلسة «الفيصل» لقاء مطولاً مع الوفد بأعضائه الذين تحدثوا بإسهاب، وشرحوا أبعاد المسألة التي يمر بها اليمن الشقيق نتيجة الزلزال، وأثر ذلك على خطة التنمية في اليمن . . . وفيما يأتي أبرز ما جاء في حوار الجلسة معهم

- قدرت المساحة الكلية المتضررة بـ (٤٠٠٠) كلم^٢ .
- عدد المساكن المتضررة (٤٢٠٠٠) مسكن .
- عدد المساكن التي تهدمت تماماً (١١٣٨٠) مسكناً .
- عدد المساكن التي أصيبت بالانشقاق (٢١٥٥٤) مسكناً .
- عدد المدن المتضررة (أربع مدن) هي : ضار - صوران (تهدمت بالكامل) - وصابة - معبد .
- عدد القرى المتضررة فعلياً (١٨٣٧) قرية مساحتها أربعة آلاف هكتار .

لا يعرف أبداً مقدار الخسائر التي تكتمل فيها البراكين والزلازل في رحم الأرض .

ومهما قال العلماء في أسباب الزلازل . وأعادوا وكرروا . . فإن ثمة ظاهرة تنطوي على تلك التعاريف أو الحقائق العلمية ، وهي حالة الرعب والخوف والهلج التي تعترى الإنسان حالما يتصور ذلك الزلزال . . وكيف سيفق ؟ وما سيعقبه من خسائر ونكبات . . وبخاصة إذا كان شديداً عنيفاً ، بصاحبه تصدع وتشقق أرضي ، قد تصل تلك الشقوق أحياناً إلى عدة أمتار تكفي لابتلاع مجموعة من الفرسان وجيادهم ، أو قرية بكاملها . ولهذا فقد يتبري أحد الرواة المبدعين ليصف لنا مثل تلك الزلازل ، بأن الأرض أخذت تتناوب ، وفغرت فاهها ، وابتلعت كل ما حوفاً من قرى ومن فيها ، ثم عادت فأغلقتة .

وحتى الأساطير اليونانية ، والرومانية ، كانت تتضمن بعض الدلائل والرموز لما كان يعانيه أو يشاهده الإنسان من ظواهر طبيعية كالبراكين والزلازل^(١) .

وبالرغم من أن علماء الجيولوجيا ، قد حددوا أماكن الأحزمة الزلزالية في العالم . . فإن الأرض تظل بأسرها مهددة بالهزات . . فلا تنجو بقعة على سطح الأرض من الرجفات الزلزالية^(٢) .

ويبدو أن الأرض تفألت هزاتها ، وأخذت تتزايد يوماً بعد يوم . مما حدا ببعض العلماء إلى القول : إن الأرض أصبحت مصابة بداء الهزات . وذلك حين بلغ معدل جميع الهزات الأرضية مليون هزة - بما فيها أصغر الهزات - في السنة الواحدة .

الزلازل التاريخية

والحقيقة ، فإن هذا الازدياد تلمحه بوضوح ، لو ألقينا نظرة خاطفة على إحصائية الزلازل التاريخية للأخصائي (ماليت Mallat) المشهور في الزلازل ، لوجدنا أن :

- (١) ٥٨ زلزالاً - منها أربعة زلازل عنيفة - في مدة ١٧٠٠ سنة قبل الميلاد .
- (٢) ١٩٧ زلزالاً - منها ١٥ خمسة عشر زلزالاً عنيفاً - من الميلاد إلى أواخر القرن التاسع .
- (٣) ٥٣٢ زلزالاً - منها ٤٤ أربعة وأربعون زلزالاً عنيفاً - من القرن التاسع حتى القرن الخامس عشر .

الأحمر ، وحدثت الهزات الزلزالية ، والثورات البركانية ، وتشكل اللابات (الحرات) البركانية في مناطق عديدة من شبه الجزيرة العربية . مثل : (حرات المدينة وخيبر) . مما سبب استعمار الثورات البركانية والزلازل في كل من : المدينة المنورة ، وجيزان ، واليمن . (جنوب المدينة كان قبل ستائة عام ، وشرق جيزان كان عام ١٩٤١م) .

ولهذا فإن اليمن وجبالها ، تمتد فيها اللابة البازلتية البركانية ما بين (الحديدة ، وتعز ، وصنعاء) ، وإن آخر بركان أصابها كان قبل الهجرة بـ (٢٠٠ سنة) .

ويرجع البعض أن البراكين يرافقها أحياناً هزات أرضية ، تنفثوت شدة زلزلتها . كما قد يرافق تلك الثورات البركانية والزلازل تحرب السدود^(١) . وليس بعيداً أن يكون سبب خراب سد مأرب في اليمن هو تلك الانقضاضات الأرضية . وربما حدث انشراح كبير في أحد الجبال بمنطقة مأرب ، إثر إحدى الهزات الأرضية فيها .

الزلازل في اليمن

ولقد أصاب اليمن في العصر الحديث عدد من الزلازل ، حسب ماجاء في الإحصائية التاريخية ، لدراسة جيولوجية عن فترة ما بين عامي : ١٩١٣ - ١٩٧٥ م . وذلك وفقاً للأعوام التالية :

- (١) ثمانية زلازل في عام ١٩٥٥ م .
- (٢) اثنا عشر زلزالاً في عام ١٩٦١ م .
- (٣) مجموعة من الهزات لكل من (الصليف ، وصعدة) وأربع قرى مجاورة . في عام ١٩٧٣ م .
- (٤) مجموعة من الهزات الأخرى في كل من (الصليف والحديدة) في عام ١٩٧٥ م .

كما بيّنت تلك الدراسة الجيولوجية وجود ثلاث بؤر زلزالية في أعماق الأراضي اليمنية . وهي : بؤرو في غرب (ذمار) ، وبؤرتان جنوبي (صعدة) . كما توجد أكثر من (٨٠) ثمانين بؤرة في خليج عدن والبحر الأحمر ، وأغلبها قريبة من السطح .

وكان يظن علماء الجيولوجيا ، أن حزام البحر الأحمر ميت أو شبه ميت . لكنه مجرد تخمين ،

إن نظرة تاريخية جيولوجية لما تعرضت له شبه الجزيرة العربية في عصورها السحيقة الأولى ، حين انفصلت عن قارة إفريقيا ، وما رافقها من هبوط وانخفاض في الجزء الأوسط على شكل انكسار ، ثم ارتفاع في الجانبين . . ليفسر تشكل البحر

والفلسطينية وأزمير^(٣) . وفي العصر الحديث ، داهمت الزلازل كلاً من : اليمن في لبنان عام ١٩٥٦ م ، وأغادير في المغرب عام ١٩٦٠ م ، والأصنام في الجزائر عام ١٩٨٠ م . وأخيراً دمار في اليمن .



- المساجد المنصورة (١٥٠ سجداً) ، المدارس (٧٨ مدرسة) ، المباني الحكومية (١٩ مبنى) .
- المشاريع التي دمرت (مياه - كهرباء - سدود صغيرة) ١٣١ مشروعاً .
- الثروة الحيوانية (٢٨٦٣) رأساً بين بقر وجمال وغنم .
- قدرتت خسائر المباني التي تهدمت بمبلغ (٧٨٥٠ مليون ريال يمني) ، كما قدرتت خسائر المرافق العامة (٣٣٥٠٠ مليون ريال يمني) .
- في الجانب الزراعي قدرتت الخسائر (٩١٢ مليون ريال يمني) .
- مجموع الخسائر الكلية التي سببتها كارثة الزلازل (٢ مليار دولار أمريكي) وهذه الخسائر قدرتتها جهات دولية وعربية متخصصة .
- وللزلازل إلى جانب هذه الخسائر أثارها الاقتصادية ، والنفسية ، والإنسانية ، والاجتماعية ، والصحية



الزلازل التاريخية في اليمن والجزيرة العربية

في حديث المهندس (علي جاد علي) مدير عام المساحة الجيولوجية في اليمن مع مجلة «الفصل» أدلى بمعلومات عن الزلازل التاريخية في اليمن والجزيرة العربية .. كما تحدث عن التكوين الطبيعي لأرض اليمن فقال : «تتكون الأرض اليمنية من ساحل البحر الأحمر بالغرب، ثم يمتد من ٢٠ : ٦٠ كلم حيث تبدأ الهضاب العليا، وتتدرج من ٣٧٦٠ متراً عن سطح البحر على جبل بالقرب من صنعاء، ثم تتدرج من الناحية الشرقية إلى الصحراء، ثم إلى الربع الخالي .. والجبال صخور قديمة وافقتها عملية براكين على مر العصور الجيولوجية .. وآخر تطورات البراكين هي ما يسمى بالبراكين الحديثة التي تنحصر في ثلاث مناطق هي :

- المنطقة الأولى : ما بين فمار ورياح .
- المنطقة الثانية : ما بين سرواح ومارب .
- المنطقة الثالثة : ما بين صنعاء وعمران .

وهذه مناطق بركانية حدثت بها براكين قبل خمسة آلاف سنة .. ومن الزلازل التي حدثت في تاريخ اليمن والجزيرة العربية، الزلازل التالية :

- في عام ٢٠١هـ، حدث زلزال في صنعاء وعدن .
- في عام ٢٤٥هـ، حدث زلزال باليمن .
- في عام ٦٠١هـ، حدث زلزال باليمن .
- في عام ١٠٨٥هـ، مجموعة زلازل تزيد عن ٣٠ زلزالاً في ضوران .
- في عام ١٠٨٦هـ، زلزال شديد في ضوران .

لأن مناطق الزلازل تظل غامضة، تكتنفها الأسرار والغرائب في عالم الأعماق .. لاسيما أن عوامل عديدة وبطنية تلعب دورها داخل القشرة الأرضية وطبقاتها .

وقد حدد العلماء وجود اليمن بين نطاقين كسريين كبيرين هما : نطاق البحر، ونطاق خليج عدن . وكلاهما امتداد لمنطقة أحزمة، أو أخاديد شرقي إفريقيا وجنوب غربي آسيا .. وتتميز تلك المنطقة بضعف عظيم في قشرة الأرض . وأبرز أخدود فيها هو الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب . إذ يبدأ في وادي البقاع في لبنان - بين سلسلي لبنان الغربي والشرقي - ويتجه جنوباً ليظهر في فلسطين وعلى امتداد (بحيرة طبرية، وغور الأردن، والبحر الميت، ووادي عربة)، ثم يستمر جنوباً عند خليج العقبة، فالبحر الأحمر حتى عدن .

وإن هذا الأخدود يقع على طول خطوط تصدعية . لذلك فقد أرجع بعضهم زلزال (ذمار) إلى وجود شرخين في البحر



الانشرائح والانكسارات الناتجة عن الابتعاد التدريجي (٤ سم كل سنة) ما بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا .. مستندين على نظرية الطبقات أو الأطباق الأرضية العائمة المتباعدة، التي ينجم عنها هزات أخف بكثير مما لو تلاصقت أو تصادمت . ولذلك يتوقع البعض أن يصل الابتعاد بين

الأحمر : أحدهما خطر، ويخشى أن يكون امتداداً داخلياً للأراضي اليمنية .. بينما الشرق الآخر، يمر بالقرب من مسدينة (تعز) .

كما رجح البعض أن سبب حدوث زلزال اليمن ما هو إلا بسبب تلك الفوالق أو

وهناك عدد من الزلازل المصحوبة بالبراكين غرب شبه الجزيرة العربية بالبحر الأحمر . . وهي :

- في عام ٤٩٧ هـ ، حدث زلزال في شبه الجزيرة العربية .
- في عام ٦٣١ هـ ، حدث زلزال في شبه الجزيرة العربية صاحبه البراكين .
- في عام ٦٤٠ هـ ، حدث زلزال قرب المدينة المنورة .
- في عام ٨٦٧ هـ ، حدث زلزال في مكة المكرمة .
- في عام ١١٢١ هـ ، حدث زلزال في مكة المكرمة .
- وفي الأعوام ١١٦٦ هـ ، ١٢٥٦ هـ ، ١٣٣١ هـ ، حدثت زلازل بالمدينة المنورة .

ومن الزلازل الحديثة :

- في عام ١٩٤١ م ، حدث زلزال في جيزان قوته ٦,٢ ، وآخر قوته ٥,٥ .
- في عام ١٩٦٥ م ، حدث زلزال في منطقة (أبوعريش) قوته ٥,٥ .

وهذا يعني أن الجزيرة العربية معرضة للزلازل . . وتفسير ذلك أن الحركة التي تتحركها شبه الجزيرة العربية ككل بعد انفصالها بواسطة الفالق الذي حدث في الحقب الجيولوجي ، هذا الصدع الذي جاء من فلسطين ، وجنوب شبه الجزيرة العربية من باب المندب هو الذي يبعد الجزيرة العربية عن إفريقيا ، وظل الفالق يتطور حتى قارة (جندوانا) قرب إفريقيا والهند والجزيرة العربية ، وما زال يتحرك بمقدار ٢ سم ، ويتعمد نحو الشمال الشرقي . . ومع التحرك يتسبب احتكاكاً رهيباً ، وطاقة شديدة جداً ، لأنها كتلة ضخمة رهيبة من الصخور ، وتسبب انكسارات على سطح القشرة الأرضية في شبه الجزيرة العربية ، وهذا ما أشار إليه العالم العربي (فاروق الباز) الذي مازال يقوم بدراسات حول هذه الانكسارات .



الماجما (Magma) - صخور منصهرة - في اتجاه سطح الأرض . . أي أن هناك أكثر من بؤرة زلزالية في اليمن التي يمكن أن تدل على هجرة الماجما من مكان إلى آخر تحت سطح الأرض^(٥) .



النشاط البركاني لتلك المنطقة . . وأن الهزات الأرضية لازالت نشطة ومستمرة (حتى إحصاء التقرير) ، واحتمال استمرارها ونشاطها قائم . . ولو كان السبب المباشر هو التصدع الأفقي أو الرأسي لحمدت تلك الهزات بعد فترة قصيرة وانتهت فعاليتها ، وأن ثمة علاقة بين الزلازل وانسداد

شبه الجزيرة وإفريقيا - عن طريق توسع البحر الأحمر - إلى أربعة أمتار في عام ١٥٠٠ هـ ، ويعد هذا يمكن للزلازل أن تدهم المنطقة .

بينما يرى أصحاب التقرير العلمي الذي صاغته المديرية العامة للثروة المعدنية السعودية ؛ أن أسباب حدوث زلزال اليمن هو

الزلازل الأخير

ولقد حركت نكبة اليمن الفادحة ، النفوس العربية والإسلامية والإنسانية .. على مختلف الأصعدة الجاهلية والرسومية والدولية ، وسائر المؤسسات والجامعات ، ومراكز البحوث العلمية والدراسات المتخصصة . حين دُكَّتْ منطقة (ذمار) ، دكاً ، وانتفض فيها كل شيء بعنف ، وأظلمت السماء من الأعاصير الفوج ، امتزج فيها الدخان الكثيف بالأعمدة الترابية ، وألسنة اللهب المنطلعة من قمم الجبال ، وراحت المنازل تتهاوى بأحجارها ، والصخور السوداء تتطاير من المرتفعات لتقتلع أحجاراً أخرى قائمة في المنازل ، أو لتخر ساجدة في منبسط السهول . وأخذت الأرض يجيهاً وسطوحها تشقق لتنفجر عن أفواه ضارية نهمة .. تتلع ما يدب أو يرتجف حولها .

وبدت الطبيعة ملسوعة مجنونة ، تنقد ملاحمها شراسة ووحشية وضراوة ، تريد أن تقتل كل شيء وتضرب كل شيء ، وتلتهم كل شيء .. الانهيار استحال إلى زئير يصم الأذان ، والأحجار والصخور والتراب استحال هي الأخرى إلى أنياب بارزة فتاكة تنهش الصغار والكبار ، الرجال والنساء ، الأطفال والشيوخ . تحولت الأرض اليمنية المدمرة إلى مسرح تراجيدي روماني قديم .. لا تسمع ولا ترى فيه غير الهياج والصراخ والعيويل والأنين ، « وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر » ، كل يال عن النجاة ، والفرار من الموت مصعوقاً .. ومن كتبت له الحياة فهو يسأل عن بنينه ، وإخوته ، وأبويه ، وأحبته ، وجيرانه ...

امتلا المسرح بمئات القتلى والجرحى .. جثث خاملة فقدت الحياة ، وأخرى تتلوى وتتمزق تأمل الحياة . حدث كل ذلك لمنطقة (ذمار) في اليمن الشمالي ، وفي الساعة الثمانية عشرة وخمس عشرة دقيقة وخمس ثوان من ظهر يوم الاثنين الموافق (١٣) الثالث عشر من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٢م^(٦) ، والناس في بيوتهم ومع أسرهم يخلدون إلى الراحة ، أو في مدارسهم ينهلون من العلم ، أو في مساجدهم يصلون ويتعبّدون ، ويتقربون إلى الله .. ولكن جاء أمره وقضاؤه بثوان ، فكان الدمار والعصف والموت . ثم تكررت اهزات بعد ساعات ، بشدة أقل ، لتستكمل صورة النكبة هولاً ودماراً وموتاً . ويقال إنه قد انتابت الطبيعة بعض الأعراض

والمؤشرات التي تسبق حدوث الزلازل عادة بوقت قصير جداً ، من اضطرابات جوية ، وعواصف أعقبتها موجة من الركود ، والجو صحو ، وتوالت هذه الظواهر عدة مرات .. ثم انهمرت أمطار غزيرة ، وازدادت الأمطار في الجو ، ثم خرجت غازات كبريتية من بعض أجزاء التربة الطينية ، وسمعت أصوات داخل الأرض كصوت المدافع ، كما خرجت بعض الحيوانات كالكلاب والخيول والثعالب والثعابين من حظائرها وأوكارها ومغارها ، وكأنها تعلن عن أمر جليل مستطير .

انتشار الزلازل

عمّ الزلازل مناطق عديدة واسعة ، واجتاح رقعة مساحتها خمس مساحة اليمن ، وهي محافظة أو قضاء (ذمار) بكامله^(٧) ، التابع إلى لواء (رداع) . ووصلت الهزات إلى مدينة (الحديدة) على البحر الأحمر ، ولم تقع فيها أية خسائر بشرية ، ثم جبل (سرع) في الشرق ، على السلسلة الجبلية الموازية لسهل (تهامة) .. ونجم عليها مجموعة من القرى التي لاتصلها الطرق ، لذلك لم يعرف عدد القرى المتضررة فيها - وقدرها ثمان عشرة قرية - إلا بعد ثلاثة أيام .

ثم وصلت الزلازل إلى (ريمة) و(بني ذبيان) ، ومنها إلى الشمال حتى (صتعاء) ، وبعدها انحرفت إلى الغرب لتصل بلدة (المهويت) التي لم تشهد سوى وفاة واحدة .. ثم انتهت إلى البحر الأحمر . لذلك فقد كان مركز تلك الرقعة أو الدائرة الزلزالية هو قضاء (ذمار) .

وبالرغم من أن الزلزال جاء أخف مما كان يُتوقع له ولم تستغرق الهزة الأولى سوى أربعين ثانية ، فإن قرى عديدة - إحدى عشرة - أيبدت إبادة كاملة وهي : (العليد ، وضوران ، وذيقاق ، وباسل ، والقضاضة ، وتجان ، ودعوان ، والصياد ، ومشران ، والهجرة ، وجبل إسحق) . وابتلع الدمار عدداً كبيراً من سكان تلك القرى ، والعدد الآخر أنقذ ليعالج في المستشفيات . ثم قرية (رصابية) التي يبلغ سكانها حوالي (٧٠٠٠) نسمة ، قد تضررت تضرراً يفوق كل المناطق الأخرى في القتلى والجرحى ، ولم ينج إلا القليل . وشوهد في (دمث) التي تبعد ١٠٠ كم عن ذمار ، اندلاع أعمدة الدخان من فوهات جبالها البركانية .

وإذا كان زلزال ذمار شمل خمس مساحة اليمن ، فإنه بذات الوقت أخرج خمس السكان إلى العراء والتشرد .. ووضع الآخرين في حالة صعبة من الهلع والرعب لما وقع ، وتوقع المصير الأسود لما سيقع . ولم تكن أوضاع الأحياء أفضل حالاً من الأموات الذين اختطفهم الموت والصدمار بلحظات .. بينا الأحياء ظلوا يتجرعون مرارة جراحاتهم الجسمية ، وتمزقاتهم النفسية .

عمليات الإنقاذ

واستطاعت فرق الإنقاذ أن تتشبل في الساعات الأربع الأولى (٨٠٠) إصابة .. وتنصب أكثر من (١٠,٠٠٠) خيمة .. بينما كان الاحتياج آنذاك يقدر بـ (٣٠,٠٠٠) خيمة . وصلت اليمن من الدول الشقيقة (٨٠٠٠) خيمة ، و (١٤) فرقة وبعثة طبية دولية من (١٤) دولة . وكان أكثر المصابين من الجرحى والقتلى من النساء والأطفال . وازداد عدد القتلى والجرحى يومياً ، طيلة أيام النكبة الكبرى . وقد تضاربت أرقام الإصابات البشرية - من قتلى وجرحى ومشردين - والقروية والسكنية من حين لآخر . إلا أن مما لاشك فيه أنه بلغ عدد القتلى أكثر من (١٥٥٠) قتيلاً ونفس العدد كذلك الجرحى ، وشرد أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) شخص أصبحوا بلا مأوى ، ومُمر أكثر من (٢٧٠) قرية ، وأكثر من (١٥,٠٠٠) مسكن . وكانت الإصابات التي وصلت المستشفيات بالغة الخطورة ، تتراوح ما بين الرضوض والكسور والجروح والتزيف الخارجي .. وما بين التزيف الداخلي والجراحات المفتوحة وذات الضياع المادي ، وارتجاجات المخ وغيرها . وأكثر الإصابات الأخيرة فقد أصحابها الحياة . وقد تحولت كثير من المنازل التي لم تتضرر بالزلازل إلى مستوصفات للإسعافات الأولية .. بينما المستشفيات أصبحت في حالة استنفار وطوارئ دائمين ، وكذلك المدارس ، لاسيما مدارس (ضوران) التي نكبت أكثر من غيرها من القرى والمدن .. كما كان لمستشفى المملكة العربية السعودية الجوال دور كبير في عمليات الإنقاذ والإسعاف .

وقد أصدرت جمعية الهلال الأحمر اليمنية تقريراً رسمياً أخيراً عن زلزال ذمار يتضمن إحصائيات دقيقة عن النكبة والمأساة (طالع التقرير المنشور مع هذا الموضوع) ، ومع كل ذلك « ونظراً حول الكارثة ، فلم تتوفر الإحصائيات التفصيلية ،

ولا المعلومات الدقيقة عن المضاعفات والوفيات للحالات التي تم إدخالها للمستشفيات، خاصة وقد نوزع الجرحى على مستشفيات الجمهورية، وبشكل خاص دمار - صنعاء - نغز - الحديدة.

ومما ضخم فداحة الهول، ووسع من أبعاد النكبة هو أن مواقع أكثرية القرى التي داهمها الزلزال تقوم على المرتفعات والتلال والجبال، وقد تهدم بعض بيوتها دون أن يصيبها الزلزال، وكذلك وعورة الطرق، وتباعد الأماكن المدمرة عن بعض، وتشقق الطرق السالكة بسبب شدة الزلزال، وقسوة الجو والأمطار الغزيرة، والروائح الكريهة والعفونة من جثث القتلى، والبهائم التي لم

تر نور الشمس. كل ذلك مما أعاق إنقاذ المصابين، وأبطأ من حركة وتسهيل فرق إغاثة المنكوبين، وحال دون وصول الجسارات (والونشات) إلى مناطق الدمار.

هذا بالإضافة إلى مشكلة نقل المياه، وخاصة أن آبار بعض القرى قد جفّت بسبب تشقق جوف الأرض، وتسرب مخزون مياهها بعيداً عن عبون الآبار.

ومع ذلك فقد أصبحت قاعدة (دمار) الجوية نشطة، ومركزاً لأسطول من طائرات (أهليكوبتر)، إذ تقلع الطائرة الواحدة أو تمهبط كل



★ منكوبون في طريقهم إلى جارتهم الشقيقة السعودية للرعاية والعلاج ★

ست دقائق، ولمدة أربع عشرة ساعة في عمل منواصل، وفي نقل المصابين إلى المستشفيات، ونقل الحالات المستعصية إلى الطائفة بالسعودية. وقد وصف رئيس وزراء اليمن (عبد الكريم الأرياني) عمليات الإنقاذ التي اتبعت بمراحل ثلاث هي:

● الأولى: حالة طوارئ نامة لاستقبال المرضى والجرحى وإسعافهم بأسرع وقت.

● الثانية: مرحلة علاج بعض الأوضاع، ورش البيدات، وتطعيم الأطفال، ومحاصرة المناظق المنكوبة لئلا تنفشى فيها الأمراض والأوبئة. وبدأت هذه المرحلة منذ اليوم الرابع.

الثالثة: مرحلة المعاناة، ومعالجة وضع (٥٠,٠٠٠) أسرة.. من حيث تأمين المساكن والمدارس والطرق وغيرها.. وهذه قضية شاقة ومربكة، ومسؤوليتها كبيرة.

ومع أن قوة زلزال اليمن أخف شدة من زلزالي أغادير (٦,٥)، والأصنام (٧,٤)، فإن نكبته أفدح منها، وقد عم دماره معظم الأبنية والمساكن، التي كانت مصممة بطريقة هندسية بدائية، ومبنية من الطوب والحجارة، وأسقفها وأرضياتها غير مثبتة تثبيتاً متيناً، لذلك تداعت كما لو كانت مبنية من ورق (الكزتون).. فلم يراع



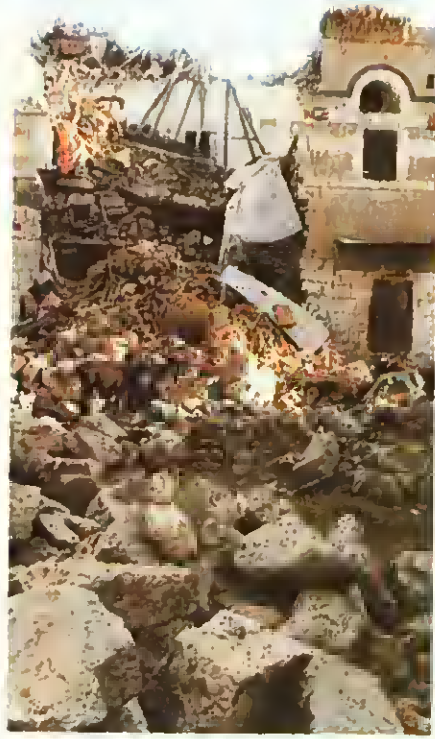
رأي العلم في الزلازل

لم يستقر العلماء الجيولوجيين على رأي ثابت وموحد، بل ثمة آراء متعددة في تفسير ظاهرة الزلازل. فقد يتكهن العلم بأنزلاق وسقوط الصخور، وحدوث الزلازل الفجائية، لأن للصخر طريقته الخاصة في احتزان الطاقة، ثم إطلاق سراحها فجأة... فتكون صدمة الزلزال ذاتها عبارة عن انطلاق سريع للطاقة التي كانت مخزنة قبلها في قشرة الأرض. أو قد تكون الزلازل حركات تموجية تصيب القشرة الأرضية، وتنتشر في مراكز معينة في قشرة الأرض في جميع اتجاهاتها. لذلك فيعتقد بعضهم أن أسباب الهزات ترجع إلى الحركات التي تصاحب هبوط أو ارتفاع الكتل الأرضية على جوانب الصدوع، وما يصحب هذا من احتكاك، وتضاغط جوانب الكتل الصخرية المصدوعة بعضها مع بعض، فتتولد لذلك حركات أو موجات تسري خلال الغلاف الصخري

الخارجي للقشرة. كما يعتقد كثير من العلماء أن الغازات المحبوسة داخل الأرض، سواء أكانت سائلة أم غازية لها تأثير كبير في إحداث اهتزازات عنيفة في قشرة الأرض، أو انفجارات بركانية؛ أي إن هذه الغازات المحبوسة تنكمش أحياناً وتتمدد أحياناً أخرى بتأثير الحرارة الباطنية، فتحدث موجة من المد في اتجاه أفقي أو رأسي، فيفتح عنها الزلزال أو الهزات الأرضية التي تمر داخل طبقات الصخور في قشرة الأرض أو تنبعث بقوة على هيئة انفجار بركاني عنيف. ومن هنا عيّر أحد الجيولوجيين الفرنسيين عن تعريف الهزة الأرضية بأنها بركان لم يجد له. وقد يجد البعض أن طبقات الصخور في القشرة الأرضية مرنة، ومن الممكن أن تنثني بصورة مستمرة بسبب ما يقع عليها من الضغوط الشديدة، وفي بعض الأحيان تحدث عملية الانثناء ببطء شديد وعلى مدى عصور بالغة الطول من الزمان، بحيث يؤدي ذلك إلى انبعاج الصخور أو التوائها أو انثنائها. وقد يحدث في بعض

الأحيان أن يتزايد توتر الصخور بصورة مطردة حتى يحين الوقت الذي لا يتحمل فيه مزيد منه، وعندئذ يكون مثل هذه الزيادة في الضغط والتوتر كمثل القشة التي قصمت ظهر البعير. أي تصبح الصخور - بعد الليّ والشّد والاتبساط - لا تتحمل أي خضوع آخر، وتصبح الاجهادات التي تتجاوزها بكل قوة مساوية لشدها، فتتكسر وترتخف مثلما يرتخف (زئبرك) من الفولاذ إذ ينكسر. فهذا الارتخاف سريع وعنيف، يمكن أن يكون (زناداً) لقوة تسبب كسوراً أخرى في منطقة أكثر اتساعاً.. فتتخلل الصدعات، وقد يتكرر اهتزاز المنطقة لساعات أو أيام.. وفي النهاية، يعد أن تزول الانفعالات الكثيرة، وبعد أن تعيد صخور القشرة ترتيب نفسها؛ فإن مقداراً من السكينة يعود إلى الأرض الفلقة. ولما آراء أخرى في الأطباق الأرضية العاقمة والمتلاصقة والمتباعدة، حسب ما يعرفه العلماء بالـ (BARY SPHER) أو الـ (MAGMA).





امرأة كانت تعاني آلام المخاض العسير، ثم أنجبت مولوداً ذكراً، وبعد ساعتين وقعت الرجفة، وهوى السقف، وقتل الجميع ماعداها ووليدها، إذ سقطت لوحة خشبية عليها كانت مصددة حالت دون أن يصيبها أي أذى. ومشهد أم أخرى أزيل الانقراض عنها بعد ثلاثة أيام، ليقع البصر عليها قتيلة وهي تحنن طفلها الحي يرضع من ثديها «برضع الحياة من الموت». والرجل الذي غادر بيته في القرية إلى البلدة كي يحضر لاسرته بعض حاجاتهم، وتحقق لولده شيئاً من أحلامه، ويقع الزلزال، وتنشق الأرض في بيته الجبلي، وتبتلع زوجته وأطفاله، ويعود ولا أثر للقرية. وعجوز أفضل حالاً من أخيه.. لم يفقد غير ثلاثة أبناء؛ وزوجته وابنته في المستشفى لا يعلم عنها شيئاً. وعجوز آخر يحمل مفتاح دارة، الدار التي أفنى عمره الطويل حتى أقامها.. وقد أصبح شريداً.. لا دار، ولا باب، ولا قفل.

ومشهد الزوجين العجوزين، وهما تحت الانقراض، يمثلان صورة الحب والوفاء حتى

فيها التصميم المضاد والمقاوم للهزات الأرضية، وتبنى بشكل هندسي حديث بأساساته وأعمدته الحديدية.

حكاية من المأساة

ولقد خلف الزلزال مآسي إنسانية، تستدر العطف والثناء. ورويت عشرات، بل مئات القصص والمشاهد للأحداث المفجعة، والمآسي الدامية.. قصص صنعها الزلزال، وعانهاها اليمنيون في أرضهم التي استحالت إلى خراب وأنقاض، وصاغها الكتاب والصحفيون والإذاعيون أشكالاً فنية إنسانية من خلال الصحافة والمجلة والإذاعة.

وراح العرب والمسلمون في كل مكان من دنيا العروبة والإسلام يستمعون إلى تلك الأحداث والفواجع بقلوب دامية، وأعين دامعة، وقد أضيفت صفحات جديدة لتاريخ البشرية المأساوي. ومن تلك القصص والحكايات والمشاهد،



وغيرهم . ولنخز مقطوعتين من الاول والثاني .
وقد كان الشاعر الكبير عبد الله بلخير في قصيدته
(مشى بالعزا الركن اليمني باكيا) ، التي
بلغت سبعين بيتاً ، ينغطر قلبه دماً وحزناً وتأثراً



ومسرحيات وروايات . وقد ظهرت - مبدئياً -
بعض القصائد الشعرية في زلزال ذمار على
صفحات الجرائد والمجلات لمجموعة من الشعراء
العرب .. وبخاصة السعوديين واليمنيين منهم
أمثال : عبد الله بلخير ، وأحمد محمد
الشامي ، وعبد الرحمن صالح العشماوي

الموت .. فقد شوهدت أيديهما متشابكة « في لحظة
وفاء نادرة ، وكل منهما يحاول فداء وإنقاذ الآخر » .
وغيرها .. وغيرها من القصص الكثيرة التي لا بد
أن تترجم - في يوم ما - على السنة وأقلام
الشعراء والقصاصين والمسرحيين والروائيين
العرب أعمالاً أدبية إنسانية من قصائد وقصص



حصاد الكارثة حسب تقريير جمعية الهلال الأحمر اليمني

اليوم والتاريخ والساعة	عدد الهزات	عدد القرى المدمرة	عدد القتلى	عدد الجرحى	عدد المشردين
١٢/١٣/١٩٨٢/سا/١٢,١٥	الهزة الأولى	١١ قرية ندمير كامل + ٨٥	٣٤٠ فرداً	-	-
١٩٨٢/١٢/١٤	-	١٤٢ قرية	١٠٨٢ فرداً	١١٤٠ فرداً	-
١٩٨٢/١٢/١٧	١٣٠ هزة	٢٥٢ قرية	١٤٤٨ فرداً	١٤٨٩ فرداً	٤٠٠,٠٠٠ مشرد
١٩٨٢/١٢/١٨	١١٠ هزات	٢٨٤ قرية	١٥٠٧ أفراد	١٥٣٨ فرداً	-
١٩٨٢/١٢/٢٠	٦٣ هزة	٣٠٤ قرية	١٥٦٢ فرداً	٢٠٠٠ جريح	٤٠٠,٠٠٠ مشرد
١٩٨٢/١٢/٣١	٢,٥٥/سا	هزة أخرى	تصدع عدد من المنازل	ست إصابات بشرية جديدة	-

والإصابات موزعة على الشكل التالي : ٢٠٪ رجال ، ٣٠٪ نساء ، ٣٠٪ أطفال ، ومعظمها كسور وجروح عظيمة تشكل ٦٥٪ ، أغلبها في الساق والعضد
والفخذ ، وهي حالات مفتوحة ومختلطة ومصابة بجراحات حادة . وإصابات في الرأس ١٠٪ ، والجذع والصدر وكسور الأضلاع ١٠٪ ، والبطن وغرق الأحشاء ٥٪ ،
والأجناب ٢٠٪ .

وتعاطفاً.. منها هذه الأبيات التي تصور لحظات الزلزال:

فضاء.. فضاه الله.. زلزل هوئ
شوامخ هامات (السراة) الرواسيا
نوان.. كلمح الطرف، أمست منازل الـ
قرى في دمار. بعد تلك الثوانيا
ترامى على طول البلاد وعرضها
بزلزلها، كالصعق ينقض هياويا
كان به (يوم القيامة) قد منى
بأهواله من فوقها مَراميا
نفر من الدُعر الجبال، تراكضت
تحُب، فتجنّاز الرُسى والمهاريا
بدحرج من شُمّ الهضاب صُخورها
فتصطك في مهوي السُفوح عواديا
يفجّرُها صوت المنايا مُدمماً
يُزجّر في الوديان، كالسرعد داويا
يسلول قبه الموت.. يجتاح مامنى
عليه، ويسطوي السَّهيل والوعر عاويا
وكذلك الشاعر الشامي، في قصيدته (شامية
في زلزال اليمن) يبكي بني وطنه منها:

سمعت غصبة (زلزال) قد احتدمت
وتحت أنفاسه الأحياء قد قُبروا
قد جاءهم بقتة، والشمس ساطعة
بأهول يزحف لا يبق، ولا يذر
في لحظة أصبحت (ضوران) خاوية
عروشها، و(ذمار) ما لها وزر
وجانح (ابن أمير المؤمنين) هوى
و(السد) ساخ، وخر (الحصن) يتفعر
وأرض (عس) و(جهران) قد انخفضت
وفي (الحدا) قد أبعد البدو والحضر
وهم رفاقي، وهم قومي، فهل عجب
إذا يكبت عليهم بعدما اندثروا؟
أبكي هناك أطفالا قد انصرعوا
وهم - طلاباً لكسب العلم - قد حضروا
وأخبرين على الأسفار قد عكفوا،
وخاشعين عليهم تُقرأ السور
أبكي الألى انتظروا أولادهم، فإذا
بهم جميعاً بوادي الرعب قد حُشروا

الهوامش

(١) كان قدام الرومان يعتقدون أن الجبل الذي يشرف على خليج نابولي في إيطاليا وهو بلفظ النار، ما هو إلا مدخنة الآتون الذي يوقده الإله (فولكان) إله النار والحداة، فكان



يقولون حين يشاهدون الدخان الأسود يرتفع من فوهته، والنار تلهب من حولها: «إن فولكان بعد فصفقات السرعد أمام سندهات لجوبيتر (كبير آلهتهم)، والأسلحة لماوس (إلهه الحرب)». أي إن ذوي الانفجارات البركانية ليست إلا وقع مطرفة فولكان.

(٢) إن ٨٠٪ من النشاط الزلزالي قد حُصر في الحزام الذي يلف المحيط الهادي، و٩٥٪ من زلازل العالم قد حُصرت في الحزام الذي يبدأ بالكميك، ثم يقطع اهند الغربية منجهاً إلى البحر المتوسط ووسط أوروبا، ثم ينحدر ثانية عبر آسيا الصغرى، واهند، واهند الشرقية، لكي يلتقي في الحزام الأول جنوب المحيط الهادي. وتبقى ٥٪ من الزلازل موزعة على بقية العالم.

(٣) وصف أحدهم الزلزال الذي وقع في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٥٠م، لجبال الهالايا بأنه قد تكسرت السدود في الوديان، وأغرقت الفيضانات الحقول، وتسلت عن الأنهارات سدود جديدة، ارتفعت المياه خلفها وغمرت الأودية. كذلك ما أحدثته الهزات الخفيفة في (أسوان) المصرية عامي: ١٩٨١-١٩٨٢م، في منطقة السد من نرب مياهه إلى أعماق الأرض، ونشفت في بعض الجهات.

(٤) تعدت الزلازل على أنطاكية منذ سنة ١٥٥ ق.م، وكان أعظمها زلزال ١٠ مايو (أيار) سنة ٥٦٢م. وهلك من أهلها ٢٥٠ شخصاً، وظلت الزلازل تتوالى عذب حتى هجرها أهلها نهائياً، بينا الزلزال التي عمّت شواطئ سورية وليتان (من أدوا حتى صور) في سنة ٥٥١م، وكان أشدها في مدينة بيروت وقد هجرها على إثرها إلى صيدا، وكان زلزال القسطنطينية في عام ٥٥٧م، الذي مات فيه الألفوف. وفي سنة ٧٤٧م، اشتدت الزلازل في قسطنطين وسورية وتركيا، قهدمت أكثر من ٥٠٠ قرية، وخرج أهل الشام إلى العراق، ولم ينقض القرن الثامن حتى زلزلت الأرض في مصر زلزالاً عنيفاً، وأصيبت دمشق وبيت المقدس في سنة ١٠٢٩م، بجسائر كبيرة، ثم توالى على خراسان وتوزستان في إيران سنة ١٠٥٢م، وهناك جبل الشطر شطرين بغرب مدينة أردشان، وفي سنة ١١٣٩م، خرجت مدينة حلب وامتدت منها الزلازل إلى إيران حيث أبادت ١٠٠,٠٠٠ شخص. وعادت الزلازل سنة ١١٥٧م، قهدمت بعض أمد، قيصرية وحماة ومصر وطرابلس وأنطاكية وحلب. وفي سنة ١٥٠٩م، زلزلت القسطنطينية قهدم منها جزء كبير. وفي سنة ١٦٨٨م، زلزلت مدينة أزمير وانفصل جزء منها وأصبح جزيرة ما زالت موحدة حتى الآن، وفي سنة ١٨٣٧م،

يتأير (كانون الثاني)، تعرضت سورية وأكثر بلاد الشام لزلزال عنب لعل منطقة تبلغ ٥٠٠ ميل طولاً و ٩٠ ميلاً عرضاً، وهلك ٦٠٠٠ نسمة، كما حدثت شقوق كبيرة في الجبال، وظهرت نافورات ساخنة في بحيرة طبريا، وتعرضت حلب سنة ١٨٢٢م، لزلزال هرب ظهرت جزيرة قرب فيرص على إثره.

(٥) وقد أوضحت وزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية أسباب حدوث زلزال اليمن، عقب دراسة علمية ميدانية موسعة جرت للمنطقة السلزالية في اليمن. قام بها فريق جيولوجي وجيوفيزيائي، استمر عملهم أسبوعين، وأهم النقاط التي استخلصوها هي: المنطقة الجيولوجية في قطاع بركاني حديث نسبياً - استمرار الزلازل يؤكد أنها ناتجة عن نشاط بركاني - أقل اتساع للتشققات في المناطق النائية كان ٣٠ سم - تكون قهوات بركانية في عدة أماكن نتيجة للزلازل - تساعد غاز كبريتيد الهيدروجين ونرسب الكبريت بمنطقة جبل اللبسي - تغيرات في منسوب المياه والملوحة وارتفاع درجة الحرارة - تزايد مستمر في اتساع التشققات السطحية بمحالي ١٥ سم خلال أسبوع.

(٦) كانت بؤرة الزلزال تقع على نقطة تقاطع طول ٤٤,٣٤,٤ شرقاً، وخط عرض ١٤,٧٧ شمالاً، وعلى عمق ١٠ كم من سطح الأرض. وكان أقصى شدة بلغها الزلزال هو ٥,٩٧ درجة بمقياس ريختر، حسب إفادة ٢٢ محطة رصد عالمية.

(٧) تشكل لواء وداع عام ١٩٦٤م، فكثر قبه الأثار الحميرية الإسلامية. مساحته ١٠ آلاف كم^٢، وسكانه ربع مليون نسمة، وسكان مدينة ذمار: ٣٥,٠٠٠ نسمة، العاصمة، ترتفع عن سطح البحر ٢٣٠٠م، ومساحتها ٣ كم^٢، وفي اللواء قضاءان: الأول قضاء ذمار - ويتبعه ناحية مقرب عس، وعتمة، ووصاب العالي، والمركز (الندن)، ووصاب السافل، والمركز (المصباح). - والثاني قضاء وداع: ويتبعه ناحية جين.

المراجع

●● الكتب: أشكال الأرض، د. صلاح الدين بحيري، أرضنا القلعة، رؤى وألبد، وجيرالد إيمز، ترجمة د. رشدي سعيد، الهزات الزلزالية، محمد علي المغربي، البراكين والزلازل، قريديرك ه. يو، ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، الزلازل في لبنان، علي الحجار، الرشيدي في جغرافية اليمن السعيد، حسين عبدالله الغماري.

●● الدوريات لصحف ومجلات صادرة خلال حوادث زلزال ذمار في بعض الدول العربية، وعلى الأخص السعودية منها: عكاظ: (٦٠٥٥، ٦٠٦٧، ٦٠٩١)، المدينة: (٥٧٦١، ٥٧٦١)، البلاد: (٧٢١٧، ٧٢١٨)، الرياض: (٥٣٠٥، ٥٣٠٦، ٥٣١٤)، الجزيرة: (٣٧٣٩، ٣٧٤٥، ٣٧٦٠)، المسانية: (٣٧٢٢)، الشرق الأوسط: (٨٢/١٢/١٦، ٨٣/١/٢٠)، السيامية: (٥١٧٦)، المجلة (١٥١)، الصبا: (١٩٩٢)، كل العرب (١٨)، آخر ساعة (٢٥١٣)، الحوادث: (١٣٦٤)، المجلة العربية: (٦٣)، النهضة: (٧٩٥).

ذكر السفير اليمني في الكويت مجلة النهضة أن آخر التقارير تذكر: بلغ عدد القرى المدمرة تماماً: (٥٠٥) قرى، وعدد المنازل المدمرة بالكامل: (١١٣٨٠) منزلاً. والمنازل المهلدة جزئياً والنشقة ولم تعد صالحة للسكن: (٣٠,٩٣٤) منزلاً، منها (٩٥٠) مرفقاً عاماً وحكومياً.

لماذا أنت شاحسة
وفي ميناك غصن الحب يرتجف
وفي شفتيك ألق الصمّت دهشته؟!

ستعترفين أنك كنت حاضرة
غداة الروع تلفظه حشاك : لظى
وأنت خلصة في الكون ..
حضرت على شفا رنتيك :
قبور بنيك !!

بلى .. يا أم
أنت الحب والنقمة
إذا أنت غضبت على
حضور بنيك في الأوهام
فما كانت خطيئتهم
ولكن دورة الأيام
أنستهم فضيلتهم
ولا تنسي ..
لقد كانوا لك الأفراح والأنعام
كم زرعوا لك الأحلام
وكم ركزوا - بما وهبوا - لك الأعلام

فأنت جعلتهم في الكون أشرعة
على سفن من الآمال
يحركها هواك إلى ..
شواطئ كل غادية من الأفعال

وكنّت إذا همّو ارتحلوا : رغائبهم
إليها ...
لا يصدّهمو جدار الظالم المحتال
وفي الأهوال ..
كان الصبر غايتهم

وكان هواك قنديلاً
يضيء دروبهم في كل ملحمة
وما افتقدوا عزيمتهم

إلى أمتنا يمنية الزلازل

شعر:
علي عبد العزيز نصر



وكان رضاك عبر حياتهم :
درعاً ..

به اكتسبوا بطولتهم
وكنّت إذا همّو رجعوا ابتسامتهم

فهل .. تدرين
ما صنعت يداك بهم ؟
هل .. تدرين ؟!!

الله الذي يدري
بهم .. رحمان
ندعوه ..
ونستمطره الغفران



★ فل حدث الزلازل شريك الطيور
★ الماء هاربة إلى قسم الأشجار



★ الدلافين ، يمكنها سماع الموجات الصوتية التي
تبلغ قوتها أكثر من مائة ألف ديسيبل في الثانية

بقلم:
هشام سليمان
أبو عودة

كيف تتنبأ الحيوانات بالزلازل؟

من أجهزة متطورة
بإستطاعتها فحص وتقصي
حقيقة أصغر الجزينات على
هذا الكوكب .. بينما
لاستطيع هذه الأجهزة
رصد هزة أرضية خفيفة ،
أو حتى الزلازل المدمرة ...
ولكنها الحقيقة ،

قد يبدو هذا العنوان
غريباً للقارئ ، الذي
سوف يتساءل كيف ترك
الأمور لحيوانات عجاواوات
ولا يسيطر الأمر لأعقل
الخلوقات على ظهر هذا
الكوكب ، ألا وهو الإنسان
بما وصل إليه العلم الحديث

إن العلماء الصينيين في مقاطعة
« ليانونغ » ، إحدى مقاطعات الصين الشمالية
الشرقية كانوا يعرفون أن المشاعب كامنة لهم ،
وكانوا يعلمون أن سلسلة من الهزات الأرضية
سوف تضرب المنطقة .. ولكنهم لا يعرفون متى
على وجه التحديد .. أو أين .. كان ذلك في



★ تسو طو لمسن
★ حدة الحصن ...





عام ١٩٧٠ م .. فأصدروا في ذلك الحين تحذيراً «طويل الأجل» .. لكن بعد فوات الأوان . وفي يونيو (حزيران) عام ١٩٧٤ م ، وبعد أن تطورت مقدرتهم على رصد الزلازل ، استطاعوا أن يتنبأوا بحدوث زلزال متوسط الحجم يبلغ خمس إلى ست درجات على مقياس (رختر) ، وذلك قبل حدوثه بسنتين كاملتين بعد دراسة مستفيضة لطبيعة المنطقة وبعد دراسة جيولوجية لطبقات الأرض في هذه المقاطعة .. وظلوا طوال هذه الفترة يترقبون حدوث الزلازل .. ويراقبون كل شيء ، مراقبة صامتة صبورة ، حتى تقع أعينهم على أي ظاهرة تحدث خلال هذه الفترة .. وبعد ستة أشهر بالتقريب ، أصيبت حيوانات المنطقة بالجنون .. كان مسأً أصابها .. ففي نهاية شهر ديسمبر (كانون الأول) البارد من تلك السنة ، خرجت الثعابين من مكائنها الشتوية الدافئة ، قاطعة مرحلة «البيات الشتوي» إلى الثلج حيث تجمدت وماتت .

وانزلقت الفئران في مجموعات انتحارية إلى الشوارع مغادرة أوكارها في البيوت والحقول في صفاقة لم تعهد في فئران تلك المنطقة من قبل .. وبعد ذلك بعدة أيام حدثت سلسلة من الهزات الخفيفة ذات التأثير البسيط . وفي شهر فبراير (شباط) ١٩٧٥ م ، شوهد الأوز يهرب من البحيرات ويرك الماء إلى قم الأشجار على غير عادته .. أما الخنازير فأخذت تعض بعضها البعض بشكل جنوني .. كما انطلقت الأبقار هائمة على وجهها بعد أن حطمت حظائرها .. أما الكلاب فقد صمّ نباحها الأذان .

وفي اليوم التالي ، استيقظت المدينة على نوبة جنونية من الحيوانات مندرة بوقوع حدث جلل .. وفي هذه المرة تأكد الرسميون في المدينة أن زلزالاً وشيك الوقوع .. فأفرغوا المدينة من سكانها البالغ تعدادهم أكثر من مليون نسمة .. ولم تقص إلا ساعات قليلة قبل أن تنشق الأرض في هذه المنطقة تحت زلزال رهيب مدمر لم تعهده المنطقة من قبل .. ساوى المدينة بالثرى .. ولم

يبقى منها إلا أكوام من الحجارة .. وتجربة فريدة من نوعها .

والتاريخ على امتداده مليء بالحوادث والأفاصيص عن الحيوانات المذعورة وعن تصرفاتها الشاذة قبل حدوث الزلازل .. ومثال ذلك ما حدث لحيوانات مدينة «هلميس» الإغريقية ، وخصوصاً فئرانها التي هربت قبل خمسة أيام من حدوث زلزالها الشهير الذي قلبها رأساً على عقب .. كما أن صراخ طيور البحر على شواطئ مدينة «كونسيبيون» بالشيلي قبل أن يدمرها الزلزال عام ١٨٣٥ م ، كانت إحدى العلامات المميزة لحدوث الزلزال .. أما هنا .. فلما زال الناس يتذكرون زلزال مدينة «سان فرانسيسكو» الأمريكية عام ١٩٠٦ م ، ولازالوا يتناقلون القصص عن الكلاب التي انطلقت مسعورة في شوارع المدينة قبل حدوث الزلزال الأسطوري فيها .. كما أن القصص عن «سمك القط» الذي يقفز من الماء بأعداد رهيبية قبل حدوث أي زلزال فهي كثيرة عند اليابانيين الذين ابتلاهم الله على مدى تاريخهم بزلزال من كل نوع وشكل . كل هذه أمثلة بسيطة .. لم تؤخذ مأخذ الجد عند حدوثها .. ولكن في مدينة «هايتشنج» الصينية لم يكتف بملاحظتها والمرور عنها .. ولكنها استخدمت بصورة فعليه في إنقاذ مليون نسمة .

نظام الإنذار المبكر

لقد تقبل الصينيون القدرة التنبؤية المبكرة عند الحيوانات كأمر لا يقبل الجدل .. وآمنوا بهذه القدرة حتى قبل أن يبحثوا عن دليل علمي لإثباتها .. ولكن في بلاد الغرب المتقدمة وبالرغم من الدلائل العديدة على صدق هذه النظرية كانوا ينظرون إلى نظرية الإنذار المبكر هذه ، نظرة غير جادة مملوءة بالريبة والحذر .. إذ لم يكن هناك شخص في العالم بمقدوره أن يفسر كيف أنه بإمكان الحيوانات أن تعرف أن هناك زلزالاً على الطريق . وفجأة .. بدأ الغموض في الزوال من حول هذا الأمر .. وبدأ السر في الكشف ..

وبدأ العلماء يكتشفون في كل فصيلة حيوانية وراء أخرى ، تلك الحساسية العجيبة لهذه الحيوانات تجاه الظواهر الطبيعية بما فيها الزلازل .

وفي نفس الوقت كشفت الدراسات «الجيوفيزيائية» عن الظواهر التي تسبق حدوث الزلازل ، والتي لم تكن مكتشفة من قبل .. وكيف أن الحيوانات تتأثر بهذه الظواهر قبل حدوث الهزات الأرضية .

هذه الظواهر تختلف من هزة أرضية إلى أخرى .. كما أن الحيوانات تتأثر بهذه الهزات بطرق شتى ، كل بطريقة الخاصة ، وحسب نوع الزلزال أو الهزة .

ولكن تجربة مدينة «هايتشنج» فتحت عيون العلماء على حقيقة جوهرية ، وهي إمكانية التزاوج بين الحدث الفيزيائي والحدث البيولوجي .. ونقصد بالاول الأجهزة العلمية وبالثاني الحيوانات .. هذا التزاوج بإمكانه إنقاذ ملايين الأرواح الغافلة إذا ما تمت دراسة معاملة ، فعظم الزلازل ليست فجائية الحدوث .. إن التقلص الرهيب الذي يحدث عندما تتصادم صفائح القشرة الأرضية مع بعضها البعض ما هي إلا مقدمة أولية لوقوع الحدث الكبير .. فالضغوط الجيولوجية المتزايدة في باطن الأرض بإمكانها أن تحدث تغيرات ملحوظة في التواءات وارتفاعات السطح ، كما أن الموجات «السيزمية» التي تنتقل من خلال الصخور المبطنة لطبقات الأرض تحدث تغيرات لانهاية في المجال المغناطيسي للأرض تتراوح بين الصفر وبين رقم (ثلاثة) على مقياس رختر .. إن معظم هذه الخطوات التي ذكرتها لا ترقى حواس الإنسان إلى اكتشافها أو الإحساس بها حين حدوثها .. لكنها كلها وسلا استثناء في داخل نطاق حواس الحيوانات .

ولنضع في اعتبارنا - على سبيل المثال - كيف أن تغييراً بسيطاً في مغناطيسية الأرض يؤثر على «صلاح الأرض الأول» ألا وهو «الحمام الزاجل» ، فجمال الأرض الجيومغناطيسي يبلغ عند القطبين (٦٠,٠٠٠ جاما) ^(١) ، ويبلغ (٣٠,٠٠٠ جاما) عند خط

الاستواء .. ولقد اكتشف بعض علماء جامعة كورنيل الأميركية في تجربة فريدة على الحمام الزاجل ، أن الحمام الزاجل فقد الإحساس بالاتجاه وذلك قبل حدوث الزلازل التي وقعت في تركيا وفي اليابان والصين .. كما حدث نفس الشيء لزئج الماء (النورس) ولأسراب النحل .

إن حساسية الحيوانات المفرطة للتغيرات الطفيفة في المجال المغناطيسي تفسر ذلك الرعب القاتل الذي يصيب هذه الحيوانات عند حدوث هذا التغير .. وهناك نظريات كثيرة قد وضعت حول هذا الموضوع قد تثمر إحداها عن تفسير مُقنع في المستقبل القريب .

إنه عالم تستخدم فيه الحيوانات حواس سمعية قوية جداً تستخدمها لسوقاية نفسها وللإصلاص بين بعضها البعض ولصيد فرائسها والبحث عن قوتها .. هذه الحواس يمكن أن تتشوش فجأة بواسطة الذبذبات العالية التردد الناتجة عن احتكاك الصخور وعن التصدعات التي تحدث في باطن الأرض قبل حدوث أي زلزال مدمر .

إن للبشر مجالاً سمعياً ضيقاً نسبياً .. فنحن حساسون للموجات الصوتية التي يبلغ مداها من (١٠٠٠) إلى (٤٠٠٠) ذبذبة في الثانية الواحدة .. ولكن الإنسان يعتبر «أصمّاً» تجاه الذبذبات التي تبلغ أكثر من (٢٠ ألف) ذبذبة في الثانية .. أما الكلاب والثعالب فإن بإمكانها أن تسمع الموجات الصوتية التي تصل إلى (٦٠ ألف) ذبذبة في الثانية .. بينما الفئران والخفافيش والحياتان والدلافين فيمكنها إصدار وسماع الأصوات التي تبلغ قوتها أكثر من (١٠٠ ألف) ذبذبة في الثانية .

وعلى سبيل المثال ، فإن الصوت الذي يصدره الخفاش حاد جداً وذوذبذبة عالية لدرجة أن أذنه الداخلية تغلق حين إصدار هذا الصوت بينما يصيب هذا الصوت نفسه فريسته بالذعر والاضطراب ويفقدها الإحساس بالاتجاه مما يسهل عليه عملية اصطيادها .. ثم إن هناك موجات «تحت صوتية» منخفضة جداً وتبلغ مائة ذبذبة في الثانية أو أقل .. وهذه لا تحدث نتيجة التشققات والتصدعات

الأرضية ، بل تنتج عن تسرب الغازات من باطن الأرض .. وهذه الموجات تحت صوتية ليست فقط أذن من مستوى إحساس الإنسان بل إن الآلات التي اخترعها الإنسان لتسجيل الزلازل أيضاً لا تستطيع اكتشافها أو حتى الإحساس بها .. ولكن الحيوانات تحس بها بسهولة بالغة .. ولقد اكتشف البيولوجي (ميلفن كرايثن) من (معهد كارنيجي ميلون) في الولايات المتحدة ، أن الحمام الزاجل بإمكانه أن يحس بالموجات الصوتية التي يبلغ ترددها ثلاث ذبذبات في الثانية ، وهكذا فإن بإمكانه - نتيجة لهذه الميزة التي جباه الله بها - أن يميز بين صوت العواصف الرعدية وبين أمواج المحيط ، وهو على بعد مئات الأميال منها .. ولقد اكتشفت قدرة مماثلة وحساسة تجاه الأصوات عند سمك «القد» الذي تضطرب تصرفاته قبل حدوث الزلازل .

الإنذار المنبئة

إن هناك قصوراً في النظرية التي تقول : إن الموجات فوق والتحت صوتية تصيب الحيوانات عامة بالذعر .. ولأن الموجات العالية التردد التي تنتج عن التشققات الدقيقة للصخور تنتشر بسرعة فائقة ، فإن بإمكانها إحداث نوع من الإنذار المبكر في المناطق المجاورة للزلازل الوشيك الوقوع وخصوصاً في حالات الهزات الأرضية الخفيفة .. إن هذا ليس بسبب أن الموجات الصوتية يمكن أن تمثل على الأقل جزءاً من إحساس الحيوانات المبكر بالصورة ، ولكن لأن الأجهزة العلمية المتوفرة هذه الأيام لا ترقى إلى إمكانية تفسير الأصوات وتحليلها كما هو الحال عند الحيوانات .. والنوثة البيولوجية التي يستخدمها الحمام الزاجل ليس باستطاعتها استقبال الموجات تحت صوتية فقط ، بل بإمكانها أيضاً أن تحلل وتنقي الأصوات الكاذبة والتشوشات الصوتية الأخرى .. التي يسميها العلم عامة «الأصوات الكاذبة» وهكذا تصل إليها الصورة الحقيقية للأمر .. وفي بعض الأحوال فإن أرق المخططات الإذاعية اللاقطة التي اخترعها الإنسان لا يمكنها

تنقية الأصوات أو الموجات الصوتية الملوثة بضوضاء الرياح إلا لعدة أميال قليلة .. ولكن عند الحمام الزاجل والفصائل الحيوانية الأخرى فإن عملية التنقية هذه تحدث في مراحل متعددة وفي نفس الوقت .

وبجانب سمعها للموجات فوق والتحت صوتية ، فإن بعض الطيور قادرة على الإحساس بالذبذبات التي تصدر عن التزحلقات «السيزمية» الضعيفة جداً التي تحدث بين طبقات الصخور .

وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن هناك شبكة من «المجسات» sensors في ساق الحمامة قادرة على الإحساس بالذبذبات الضعيفة جداً .. وقبل زلزال عام ١٩٧٥ م ، في مدينة «هايتنج» السابقة الذكر ، أجرى العلماء تجربة نادرة بحيث قسموا مجموعة من الطيور إلى قسمين .. القسم الأول قطعوا له حبس الإحساس العصبية والقسم الثاني تركوه سليماً .. وعند حدوث الزلزال لم يستطع القسم الأول الإحساس بالذبذبات الناتجة عن الزلزال بينما طار القسم الثاني بعيداً .

أما الأسماك فإن إحساسها بالذبذبات الضعيفة كبير جداً .. إن مجموعة السنوات الجانبية على طول السمكة باستطاعتها أن تكتشف حركة الغزاة القادمين لأفتراسها ، كما أن لها قدرة عجيبة على التنبؤ بالهزات السيزمية التي قد تنجم عن زلازل بعيدة جداً ، على بعد مئات الأميال من مكان تواجد السمكة .. وهناك تقارير كثيرة عن سلوك السمك الغريب قبل حدوث الزلزال .. وبعد كل هذا فإن معظم الهزات الأرضية التي تحدث على كرتنا الأرضية تحدث في كل عام تحت قاع المحيطات في مناطق الحواف القارية .

نظرية جديدة

هناك طرق عديدة تستطيع بها الحيوانات أن تحس بالعملية الجيولوجية .. حتى أن العلماء توصلوا إلى قناعة تامة بأن كل عملية طبيعية تحدث على ظهر الأرض ، خلق الله لها مخلوقاً معيناً يستطيع الإحساس بها والتعرف عليها ..

النتائج التي توصل إليها فريق من العلماء في جامعة «تينيسي» الأميركية في دراسة أجروها على الثعابين .. إذ قام هؤلاء بإزالة طرف لسان الثعبان ذو الشعبتين، كما عطلوا الحاسة الأنف ميكعياً ووضعوا الثعبان الجائع بين مجموعة من الطرائد المفضلة لديه .. فكانت النتيجة أنه لم يستطع أن يتعرف على فرائسه وكان كالعير التي يقتلها الظلماء والماء فوق ظهورها محمول .



★ حاسة الكلاب للزلازل تنم عن طريق الموجات موف الصونية ★

الاتصالات المتداخلة

نعود إلى ثعابين مدينة «هايتشنج» الصينية التي ورد ذكرها في أول المقال .. هل كانت تلك الثعابين تفقد اتجاهها بطريقة مماثلة بعد أن تمزق الروائح الكيميائية الناتجة عن بواذر الزلازل عضو الأنف الثاني لديها .. فتنطلق بصورة جنونية وعلى غير هدى رامية بنفسها إلى الهلاك في الثلوج؟! ..

ولقد اتضح أيضاً أن غازات الزلازل تقضي على الحاسة الأنف ميكعياً عند الغزلان فتقضي على ترتيبها الاجتماعي وتشتت القطيع .. يقول العلماء الذين قاموا بدراسة حركة الصفائح التكتونية التي تتكون منها قشرة الأرض: إن حركة هذه الصفائح تكون مصحوبة بانطلاق كمية هائلة من الكهرباء .. وهذه التغيرات الكهربائية بإمكانها أن تحل إلى درجة كبيرة بكية الأيونات أو جزيئات الغاز في الهواء الجوي عند نقاط تحرك والتقاء هذه الصفائح .. والحيوانات بإمكانها أن تحس بهذه التغيرات .. ولذلك فإن دراسة سلوكها تبعاً لشدة هذه التغيرات .. لذلك فإن دراسة سلوكها من شأنه أن يعطينا دليلاً على قوة الزلازل المنتظر ودرجته .

عادة ما تزيد كمية الأيونات في الجو إلى مائة ضعف أثناء العواصف الكهربائية .. فثلاً المقدمات التي تسبق الطقس القاسي مثل الحرارة الشديدة والرياح الجافة والتي تصيب أرضية الصحارى، تكون مشحونة بكية كبيرة من الكهرباء لدرجة تجعل بعض الناس مرضى في اليوم السابق لحدوث التغير الفعلي في الطقس .

الحيوانات وبين الروائح الكبريتية التي تنطلق نتيجة الزلازل . ومن أهم هذه الغازات الموجودة تحت قشرة الأرض غاز ثاني كبريتيد الميثيل الثنائي DIMETHYL DISULPHIDE .. ومن محاسن الصدف، فإن هذا الغاز تم فصله أيضاً ضمن الغازات التي تطلقها فتران الهامستر قبل عملية التزاوج .

وفي دراسة أجواها العالم البيولوجي ج. مولتون^(١) - من جامعة بنسلفانيا - على الحيوانات خرج منها أن الكلب يستطيع أن يتعرف على بعض الروائح بما يتراوح بين (١٠٠) إلى (١٠٠٠٠) مرة أكثر من الإنسان .. أما الفئران فبمقدورها أن تتعرف باستشعارها أو شمها .

أما طائر «النوء» البحري فإن باستطاعته تحديد موقع عشه عن بعد .. ومن المعروف عن هذا الطائر أنه يقضي ساعات طويلة معلقاً في الجو بعيداً عن اليابسة في استجلاب الأسماك لصغاره .

ولكن كيف تستطيع هذه المخلوقات الصغيرة أن تشم هذه الروائح بل وتميزها من بين مئات الروائح ..؟ إنه «الأنف الثاني» أو حاسة الشم الإضافية التي جباها الله بها .. وهذه الحاسة تعرف باسم «الحاسة الأنف ميكعية» Vomeronasal أو باسم «حاسة جاكوبسون» (اسم مكتشفها) .. هذا العضو موجود في الإنسان .. ولكن حساسيته شبه معدومة للروائح .. ولكن هذه الحساسية مشحونة عند الحيوانات البرية وبعض الطيور .. وللتعرف على أهمية هذا العضو يكفيننا أن نذكر

ولكن عملية إقناع المشتكين بأن الحيوانات تحس بالزلازل سوف تأخذ وقتاً طويلاً ونحتاج إلى براهين وأدلة تضاف إلى البراهين الموجودة حتى الآن . إنها تحتاج إلى تفسير علمي دقيق لما يحدث تحت الأرض أثناء الزلازل .. فقد وضع الجيوفيزيائي «توماس جولد» من جامعة كورنيل الأمريكية قاعدة لهذه النظرية .. ويقول جولد: إن الهيدروكربونات الأساسية (مواد كيميائية أساسية لتكوين البترول) في قشرة الأرض تسخن إلى درجة كبيرة وتقع تحت ضغوط عالية، مما يسبب في انبعاث تيار قوي جداً من غاز الميثان ومن غازات الكبريت الحامضية .. وهذه الغازات المضغوطة بقوة تسبب في إحداث تشققات في الصخور الهشة المبطنة للأرض التي هي أيضاً تحمت ضغط جيولوجي كبير .. وعندئذ تنشق الثقوب في هذه الصخور مولدة تشققات أخرى .. وقبل خروج هذه الغازات إلى سطح الأرض تدفع أمامها غازات لها روائح مميزة تكون محبوسة بالقرب من القشرة الخارجية للأرض .

وهذه النظرية «حدسية» إلى حد ما، إذ يعتقد بعض الجيوفيزيائيين أن الجوق قد يمتلئ بأبخرة بإمكانها أن تسبب معلومات خاطئة عند الحيوانات تطنى على رائحة الغازات المميزة لحدوث الزلازل المبكر .. وهذا نوع من القصور في النظرية، إذ إن الغازات التي تنطلق قبل الزلازل سوف تشتت في الهواء بسرعة ولن يحس بها إلا الحيوانات الخنثية في الجحور والأسماك التي تعيش في الأعماق .

إن آثاراً قليلة من الرائحة كفيلاً بإثارة الرعب عند الحيوانات عامة .. والأبحاث الحالية على دودة الحرير دلّت على أن الأنثى تطلق رائحة مميزة لها .. وكمية هذه الرائحة ضئيلة جداً ولكنها أكثر من كافية ليلتقطها الذكر .. والسر في ذلك أن قرن الاستشعار في رأس الذكر يحتوي على (٢٥ ألف) مستقبل عصبي .

وقد كان التركيز على دراسة طرق الاتصال عن طريق الشم والروائح عند الحشرات أكثر مما في الحيوانات الأخرى .. ولكن انتباه العلماء تحول إلى دراسة العلاقة بين اضطراب

«وودز هول لعلوم البحار» في الولايات المتحدة .. اكتشف أن أسماك القرش والسمك الرعاش حساس للكهرباء مهما كانت قوتها ضئيلة .. فسمك القرش مثلاً يحس بالحقول الكهربائية البالغة الضالة التي تصل إلى جزء من مائة جزء من الميكروفولت [أي جزء من مائة مليون جزء من الفولت] لكل سنتيمتر .. ومثل هذه الحقول الكهربائية تطلق مثلها بعض الأسماك المفلطحة التي تختبئ في رمال القاع .. ولكن حقلها الكهربائي الضعيف يفضح سرها .. مما يسهل على سمكة القرش اكتشافها واقتناسها .

ويؤكد العلماء أن الأبحاث المستمرة على الحواس الحادة لدى الحيوانات ، مصحوبة بالأبحاث عن الظواهر الجيوفيزيائية التي تسبق الزلازل من شأنها أن توصلنا إلى اكتشافات مذهلة في مجال التنبؤ بالزلازل .. وهذا لا يعني أن نتوقع إيجاد شبكة حية للتنبؤ بالزلازل قوامها الحيوانات .. فلا يعقل أن نستبدل «السينموغراف» (جهاز رصد وتسجيل الزلازل) بالدجاج .. أو أن نضع قرداً في غرفة مراقبة الزلازل ونعد صرخاته بدلاً من القياسات العلمية الأخرى .. ولكن من خلال هذه الدراسات والأبحاث على الحيوانات فإننا سوف نتمكن من التفهم الصحيح للزلازل وما يحدث قبلها وأثناء حدوثها .. ونتيجة لهذا سوف نتمكن من تطوير الأجهزة الحالية لقياس ومعرفة الظواهر الثانوية الناجمة عنها .. التي لم ننتبه لها إلا بمراقبتنا للحيوانات .. فثلاً لو نظر الإنسان إلى الطواريط والخفافيش نظرة فاحصة في السنوات الغابرة لاستطاع أن يتعرف على الرادار والسوفار .

وبعد .. لقد خلق الله شيئاً لكل شيء .. وإذا كان المثل يقول : «خذوا الحكمة من أفواه المجانين» .. فإنه قد يصدق لسوقلنا أيضاً «خذوا العلم من الحيوان» ..

المواضيع

- (١) الجاما Gamma : وحدة قياس المغناطيسية .
(٢) توفي في العام الماضي ... له أبحاث كثيرة في هذا المجال .



★ صرخ طيور البحر تنبئ .. كان إحدى العلامات التي ميزت زلزال مدينة «كيسود» الساحلي قبل وقوعه عام ١٨٣٥ م ★

الغازات - بغض النظر عن الغازات المنبعثة من الأرض - لا يؤثر على الحيوانات تأثيراً مباشراً فقط ، بل إنه أيضاً يخل بدرجة حرارة على إحساسها بالروائح .. ويعتقدون بأن كل الروائح تقريباً بها شحنة كهربية .. وهكذا فإن الحيوانات تستطيع الإحساس بالتغيرات الكهربائية قبل مرحلة حدوث الزلزال .

إن دراسة الحقول الكهربائية قد تفسر تصرفات الحيوانات الشاذة .. ففي دراسة جديدة اكتشف الباحثون أن انخفاضاً مفاجئاً في مستوى سطح مياه البحر أو المحيط مقداره ثلاثة أقدام (حوالي المتر) (وهو عادة ما يحدث مباشرة قبل حدوث الزلازل الكبيرة) بإمكانه أن يطلق خمسة ملايين فولت من الكهرباء .. وهذه من شأنها أن تشحن الهواء في تلك المنطقة وتساعد على تأين الغاز الجوي .

وفي أبحاث مستفيضة أجراها البيولوجي «أدريانوس كالمين» في معهد

أما الحيوانات فإن حساسيتها للتغير في كمية الأيونات التي تعلق في الجو تكون أكثر من حساسية الإنسان ، لذلك يكون تأثيرها على الحيوان أكبر ، وليس مجرد وعكة صحية كما هو الحال عند الإنسان .. ففي أبحاث أجريت على الفئران والجردان والأرانب في جامعة كاليفورنيا - بيركلي ، أظهرت أن الأيونات المشحونة بشحنة كهربية موجبة تزيد من إفراز مادة «السيروتونين» SEROTONIN في جسم الحيوان (وهذه المادة يفرزها الإنسان والحيوان على السواء ووجودها بكثرة في الجسم يزيد من حدة التوتر العصبي وتزيد من مستوى القلق) .. وحيث إن مستوى الأيونات في الجو يتأرجح بكثرة عند حدوث التغيرات السيزمية في طبقات قشرة الأرض .. فإن (التأين ما قبل الزلزالي) بإمكانه أن يؤثر على الحيوانات ويصيبها بالهلع والجنون .

ويعتقد العلماء البيولوجيون أن التأين في

الطب في

تعلبة الأزدي، ابن حذيم وهو أطب العرب، ورفيدة من بني أسلم، وزينب من بني أود.

والطب الكهنوتي : وهو الطب الذي مارسه السحرة والكهان والمشعوذون على الناس الذين صدقوهم في دعواهم بقدرتهم على الشفاء من الأمراض عن طريق طرد الأرواح الشريرة بالتمائم والرقى والنذور.

الطب البدوي

لم يكن لهذا الطب قواعد ثابتة، أو علم منظم... وإنما كان يقوم به فئة من الناس تعلموه من آبائهم وطبقوه على الأعراب المرضى، ويعتمد كثيراً على الأعشاب والنباتات الصحراوية.

يقول ابن خلدون عن طب البادية ما يلي : « وطب البادية طب يبنى في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص ، ولم يكن له علم منظم أو قواعد ناضجة ، ويعتمد على أعشاب البادية التي تتميز بازدياد تركيز المواد فيها نظراً لقلّة الماء في الصحارى والبوادي ، إضافة إلى قواعد طبية بسيطة لم تكن متقنة كل الاتقان » .

ولقد ساهم تخلف الطب في البادية بانتشار النصرانية في بعض القبائل نظراً لاستخدام المبشرين الطب الحضري أثناء تبشيرهم .

الأمراض عند الجاهليين

عرف العرب في الجاهلية أمراضاً عديدة جداً ، وهذا يدل على مدى وعيهم وإدراكهم لما يحيط بهم ، ومدى ارتباط البيئـة بالمرض على

القابلة للتطور والنبوغ ، وإنما جاهلية الأخلاق والدين .. فالجاهلية جاءت من الجهالة والضلال ، والانحطاط الخلقي ، والابتعاد عن الحق ، وترك السبيل الذي اختطه الله تعالى لعباده في الأرض .

الطب في الجاهلية

امتزج الطب بالكهانة منذ أن عرف الإنسان المرض ، واحتاج إلى الشفاء والدواء .. وكان لإسقليبيوس - راعي الطب عند الإغريق - هياكل عديدة يعمل فيها الكهنة معتمدين في معالجتهم على الوسائل النفسية أكثر من العقاقير ، كما وجد طب من نوع آخر يعتمد على آثار الطبيعة من أعشاب وغذاء في العلاج سمي بالطب الأبقراطي .. ولقد عرف العرب في الجاهلية كلا النوعين ومارسوهما ممارسة اختلفت بين المدن والبوادي .. وعلى كل حال يمكن أن نقسم الطب في الجاهلية إلى قسمين رئيسيين :

١ - طب الحضـر .

٢ - طب البادية .

الطب الحضري

كان يقسم إلى قسمين رئيسيين : الطب المنهجي : وهو الطب العلمي المنظم الذي كان يمارسه أطباء محترفون تعلموا الطب في مراكز علمية مشهورة مثل جنـدنيسابور ، والرها ، وكانوا يعتمدون على الأسلوب المنطقي المدرسي في التشخيص والعلاج ، وكان من أشهر هؤلاء الأطباء : الحارث بن كلدة الشقي ، النضر بن الحارث ، ضهاد بن

يقسم العرب كتجمعات بيئية إلى قسمين متناقضين هما : العرب بالخاصة ، والأعراب .. ويقصد بالعرب بالخاصة من عاش في المدن العربية ، التي عرفت درجة من الرقي الحضاري ، واتسمت بالاستقرار الاقتصادي والسياسي والغنى المادي ، واتصف سكانها بالفـو العقلي واتصـاهم الثقافي والحضاري مع الحضارات التي كانت تحيط بجزيرة العرب ، كحضارة ما بين النهرين والإغريق من الشمال ، وحضارة المصريين القدماء من الغرب ، وحضارة اليمن من الجنوب ، وحضارة الفرس ومن ورائها الحضارات الآسيوية الأخرى من هندية وصينية من الشرق .

وأما الأعراب .. فهم القبائل الذين عاشوا في صحراء الجزيرة العربية حياة لم تعرف الاستقرار ، إلا حين تنتهي الغارات ، وتنفضي الحروب ، وتجـد الكـلأ والماء والمرعى الخصب . فطبيعة حياة الصحراء جعلت الفقر والاضطراب يصـبغان حياة الأعراب بصـبغة بعيدة عن صبغة الحضارة والرقي ، لذلك كان دورهم في حياة العرب العلمية والثقافية ثانوياً اللهم إلا من بعض اهتمام بأمور الفلك والقبـافة وأشباهاها .

معنى الجاهلية

بطلق تعبير الجاهلية على الفترة التي سبقت ظهور الإسلام في جزيرة العرب .. ولا يقصد بها جاهلية العلم والأدب ؛ لأن الآثار الفكرية التي وصلت عن تلك الفترة تخبر عن نبوغهم الأدبي والعقلي ، وتدل على قدرتهم الحضارية

الجاهلية

بقلم: د. صلاح محمود غانم

نظرة الإسلام إلى طب الجاهلية

عندما سطعت أنوار الهداية في جزيرة العرب .. وانهارت الجاهلية الجهلاء .. ظهر على الوجود طب جديد إنساني ، طب بمجامع الخير كله ، ويلغي الأذى والضرر .. إنه الطب الإسلامي ، ولقد كانت نظرة الطب الجديد إلى الطب الجاهلي نظرة موضوعية منطقية إذ حارب الطب الإسلامي جميع الخرافات الطبية والمعالجات الفاسدة وأبدلها بأخرى طبية نافعة ظاهرة تعتمد على فهم طبيعة الإنسان ، وطبيعة المرض وطبيعة الدواء .

فحث القرآن الكريم والسنة على الأخذ بالأسباب واللجوء إلى وسائل العلاج الصحيح ، ودعا إلى الشفاء الحقيقي من أمراض البدن والروح عن طريق اتباع تعاليم الشريعة ، والعودة إلى الفطرة الإنسانية التي فطر الناس عليها .

وشكل مجمل ، حارب الإسلام خرافات الجاهلية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من علّق تميمة فقد أشرك » ودعا إلى الأخذ بالسبب المؤدي للشفاء : « ما أنزل الله من داء إلا وأنزل معه الدواء » ، وإلى الوقاية من الأمراض المعدية المؤذية ، فثلاً قال صلى الله عليه وسلم : « فر من المجدوم فرارك من الأسد » . وأبقى كثيراً من الأمور الطبية الصحيحة التي كانت في الجاهلية ، وزاد عليها أموراً طبية جديدة عديدة كملت بناء الطب الذي بدأ منذ فجر تاريخ الإنسان على الكرة الأرضية والذي كان للجاهلية العربية نصيب فيه .

(٣) الحجامة للشقيقة ، والفصادة لاستخراج ما فسد من الدم .

ولقد استعملت الفصادة أيضاً لقتل الأشراف ؛ وطريقة ذلك أن يشرب الشريف الخمر حتى يسكر ثم يفصد عرق يده فيموت .. والسبب في ذلك حتى يموت الشريف ميتة تختلف عن ميتة سواد الناس .

(٤) الكمي : وكانوا يستعملونه عندما يفشلون في المعالجات الأخرى ، لكنهم لم يحسنوا استعماله .

(٥) ومن طرق العلاج عندهم للملذوغ أنهم كانوا يعلقون الجلاجل والحلي عليه ، ويحركونها كي لا ينام لمدة سبعة أيام ، لأنهم كانوا يعتقدون أن السم يدب في جسد الملذوغ النائم .

(٦) استعملوا دم الملوك لعلاج مرض الشعار (الكَلْب) إذ كانوا يأخذون دماً من رجل من بني ماء السماء اسمه عامر بن ثعلبة الأزدي ويقطرونه في المسعور .

(٧) الرقي والتهايم : وكان يستعملها الكهان والمشعوذون ، معتقدين أن بها قدرة سحرية تشفي المرض ، ولقد لاقت قبولا عند بعض الجهال من المرضى .. يقول أحد الشعراء :

جعلت لعراف التهمة حكمة
وعراف حجر إن هما شفياني
لما تركا من حيلة يعلماني
ولا رقية إلا وقد أتيتني
فقالا شفاك الله ، والله مالنا
بما حملت منك الضلوع يدان

اختلاف أشكاله ، ومن الأمراض التي عرفوها ما يلي :

في العين : عرفوا الرمد والالتهاب والمور ، وفي الجلد : البق والحكة والجرب والجذام والجسدي والبرص ، وفي باطن البطن : أوجاع المعدة ، والكبد ، والشقيقة ، والصداع ، وذات الجنب ، والحمى ، والأمراض النفسية .

يقول عنترة العبسي في الصداع :
وسيفي كان في الهيجا طيباً
يداوي رأس من يشكو الصدا

ويقول مجنون ليلى في الكبد وهو وجع الكبد من كسل أو قرحة :

ولي كبدا مقروحة من يميني
بها كبدا ليست بذات قروح
أبأها علي الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح

طرق معالجة الأمراض في الجاهلية

لقد تنوعت طرق المعالجة بتنوع وسائل التشخيص للمرض ، وطراز الطب من حضري أو بدوي ، وعلى الجملة نستطيع أن نحدد أهم طرق العلاج بما يلي :

(١) النباتات الطبية : وكان لها الدور الرئيسي نظراً لتوفرها ، وملاحظة فائدتها العلاجية ، وكان من أهمها : البصل واستعمل في أمراض الصدر ، الثوم لأمراض القلب ، التين للإمساك الهضمي ، الحلبة لأوجاع المثانة والظهر .

(٢) العسل لأمراض الهضم .



يستمتع الأطفال - خاصة الصغار منهم - إلى القصة إذ يجدون فيها شغف وحس شديداً . والسؤال
متعتهم عند الاستماع إلى القصة ، نتيجة تلك الصلة العينية التي تنشأ بين الراوي والمستمع ، فرواية
القصص هي أسرع الطرق لتكوين المودة بين المرحلين والأطفال ، كما أنها أكثر الطرق تأثيراً في خلق
عادة التركيز والانتباه عند الطفل . بالإضافة إلى أن القدرة الشغف بالقصص هو مدخل رئيسي لحب
الكتب ، وتنمية الرغبة في الاطلاع .

بقلم:
يعقوب
الشاروني

كيف نحكي قصة

حياتنا اليومية ، لا ننسى التفاصيل ، ولا نجد صعوبة في اختيار الكلمات الصحيحة ، ولجذب مستمعينا بتكرار بعض الجمل ، التي نقولها بتلقائية مثل « لن نستطيع أن نضمن أبداً ما حدث بعد ذلك » أو « ماذا تظنه قال ؟ » .

وبذلك نتجنب ، في مهارة ، أية محاولات لمقاطعة ما نروي ، فنحن نعرف القصة جيداً ، وقد تمثلناها صوراً في ذاكرتنا مرة بعد أخرى ، والمبالغة الطفيفة التي يسمح بها سياق الكلام ، تزيد متعة قصتنا ، ما دامت لا تخرج عن حدود ما يمكن تصديقه .

وهذا الذي نفعله كثيراً في حياتنا اليومية ، يقدم لنا العناصر الأساسية اللازمة للنجاح عندما نقوم برواية قصة للأطفال .

ولكن رواية القصة بغير تقيّد بنص مكتوب ، وبغير الاستعانة بكتاب ، ستظل من المحجج الوسائل في تنمية كثير من المهارات اللازمة لحب القراءة والإقبال على الكتب .

كلنا نحكي قصصاً

ولقد كانت رواية القصة واحدة من أقدم مظاهر التسلية . فرواة الملاحم والحكايات الشعبية المتجولون معروفون في كل الحضارات . وكثيراً ما تقوم الإذاعة والتلفزيون والمسجلات ، بدور الراوي حالياً .

إننا نمارس جميعاً ، يوماً بعد يوم ، قص القصص . وعندما نقابل أصدقائنا ، أو أفراد العائلة الآخرين ، ننسب في قص أحداث

وهناك آراء مختلفة ، حول ما إذا كان الأفضل للأطفال أن نقرأ لهم القصة ، أو نحكيها لهم بغير الاستعانة بالكتاب ، ذلك أنهم ، حتى بالنسبة للأطفال الصغار ، في حاجة إلى أن نقرأ عليهم بعض القصص البسيطة ، حتى نربط بين متعة الاستماع إلى القصة ، وإثارة الاهتمام بالكتاب الذي أعطاهم هذه المتعة خاصة إذا كان به عدد من الرسوم الملونة الكبيرة التي تساعد صغار الأطفال على الاستمتاع بالقصة ، كما تعاون الكبار منهم على متابعتها .

كما أنه من مزايا تلاوة القصة من كتاب ، أنه يمكن للأطفال ، بعد قراءة القصة ، أن يتابعوها مرة أخرى بالتطلع إلى الصور .



ولكن بأسلوب جديد . كذلك يجب أن نعرف كيف نسلط الاهتمام على موضوع القصة الرئيسي بعد أن نشد إلينا الاهتمام .

إن القصص صاحب الخبرة هو الذي تبدو قصته كأنها من إبداعه وإبتكاره ، وهو يستعد لذلك قبل مواجهة الأطفال ، بأن يدرس القصة التي سيلقيها ، وأن يتمثل مختلف مواقفها ، ويربط بين أحداثها في خياله وذهنه ، يمزج النص بإحساسه . حتى إذا ما عرف قصته جيداً ، استطاع أن يرويها في بساطة وتلقائية ، وفي تدفق وروح مرحة ، مع ربطها بتجارب الأطفال المستمر وخبراتهم ، غير مقيّد بنص أو بعبارة محدّدة ، وبذلك يتفادى أن يتوقف ، ويتجنّب أن يخطئ في الأسماء والأحداث ، أو يكرر المواقف تكراراً مملاً ، أو ينسى موقفاً ، أو يرويه في غير موضعه .



معاشة القصة

حتى ننجح في رواية القصة ، يجب أن نكون على دراية جيّدة بالقصة التي نحكّيها ، نتعرف على شخصياتها ، ونعاشي تسلسل أحداثها . فتسلسل الأحداث هام جداً ، حيث إن صغار الأطفال يحتاجون إلى بعض الوقت لمضم كل معلومة جديدة . ويساعد على ذلك ، إلى حد كبير ، التأنّي في الإلقاء ، والتأكيد على النقاط الهامة ، وربما إعادة شرح نفس النقطة



كيف نحكي قصة للأطفال؟

ذلك ، لعدم قدرة الأطفال على التركيز فترة طويلة ، ولسرعة إحساسهم بالملل . ويعد ست سنوات ، وحتى سن تسع سنوات ، يمكن أن تستغرق القصة من خمس وعشرين إلى ثلاثين دقيقة . أما بالنسبة للسن الأكبر من ذلك ، فإن طول القصة يرتبط بموضوعها وإقبال المستمعين عليها .

اختيار الوقت الملائم

كذلك فإنه لكي ينجح الراوي في حكاية القصة ، لا بد أن يختار الوقت الملائم لروايته ، فلا يكون الأطفال منهمكين في نشاط آخر ، ولا يكونون مجهدين مما يمنهم من التركيز .

وفي دور الحضانة ورياض الأطفال ، لا يجب الإصرار على اشتراك جميع الأطفال في حلقة الاستماع إلى القصة . فإذا كنّا قد اخترنا الوقت المناسب ، أي عندما يكون واضحاً أن معظم الأطفال يرغبون في الانضمام إلى جماعة تسمع إلى قصة ، فإن الطفل الذي لا ينضم إلى هذه الجماعة ، قد يكون طفلاً خجولاً ، لا يتمكن من اللعب ببعض الألعاب والأجهزة إلا عندما يكون بقية الأطفال مشغولين في المجموعة القصصية . لكن يجب تنبيه مثل هذا الطفل ، حتى لا يثير ضوضاء عالية تفسد حلقة الاستماع إلى القصة .

جلوس الأطفال بطريقة مريحة

كما أن على الراوي أن يراعي جلوس الأطفال بطريقة مريحة ، بحيث يستطيعون أن يروا الراوي وأن يراهم ، وأفضل طريقة لذلك أن يجلس الأطفال على مقاعد معدة على هيئة نصف دائرة ، أو يجلس نصفهم على تلك المقاعد ، ويجلس الباقون على سجادة أو بساط يوضع على الأرض أمام المقاعد ، في مواجهة الراوي وبالقرب منه ، لأن هذا يسوجد في الأطفال شعوراً بالقرب النفسي من الراوي ، جلوس القصص بجموار الأطفال القلقين أو العصبيين لإمكان السيطرة عليهم . كذلك لا يجب أن يجلس الأطفال ملتصقين بشدة بعضهم ببعض ، ذلك أن أي حركة غير إرادية

يسهل معها تمييزها ، مثل الدجاجة الحمراء ، أو ذات الرداء الأحمر . كما يحسن أن تكون الشخصيات في هذه القصص ، حتى الجاد منها ، متكلمة ولها أصوات وحركات . والأطفال يحبون سماع تقليد أصوات الحيوانات والأشياء ، ويجب أن تركز القصة على الحركات ، في جمل قصيرة وشخصيات قليلة ، مع التكرار في العبارات والألفاظ .

وبعد هذه المرحلة ، وإلى سن الثامنة والتاسعة ، يتخيل الطفل أشياء أبعد من الواقع المحيط به ، ولذلك يجب القصص الخيالية التي تدور حول الفراشات والجنيات والأقزام ، والعائمة ، وقد تعلمت البشرية كثيراً من هذه القصص ، فمعظمها يدور حول تحديد البطل هدف صعب يقرر الوصول إليه ، ثم نجحاه في مواجهة مختلف التحديات حتى يحقق هدفه . أما بعد سن ثمانية أو تسع سنوات إلى سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، فإن اهتمام الطفل بقصص الحيوانات والقصص الخرافية يقل ، ويدل منها يهتم الأولاد بقصص المغامرات والرحلات والأبطال المكتشفين والقصص البوليسية ، بينما تفضل البنات القصص التي تدور حول العواطف الأسرية والفنية . وفي نهاية هذه المرحلة ، تنجح القصص التي تدور حول النجاح في المشروعات ، والوصول إلى الزعامة والقيادة .

طول القصة

كذلك يجب أن يراعي الراوي أن يكون طول القصة مناسباً لسن الأطفال ، ففي السن الصغير قبل خمس سنوات ، يجب ألا تستغرق حكاية القصة أكثر من عشر دقائق أو أقل من

ومن عوامل النجاح في رواية القصة ، أن يستخدم الراوي كل إمكانياته لجعل طريقة إلقائه مشوقة ناجحة ، فيحسن استخدام صوته للتعبير والتوضيح ونقل مختلف العواطف والانفعالات ، ويقلّد به الأصوات ، خاصة مختلف أصوات الحيوانات ، ويؤدّي فقرات الحوار بالثقل . ذلك إنه من الصعب جداً الإنصات إلى حكاية نسمعها على وتيرة واحدة . كما يمكن للقصص الناجح أن يقلّد بحركات جسمه وتعبيرات وجهه شخصيات قصته في مختلف المواقف .

كذلك يجب أن يكون الإلقاء واضحاً في هدوء لكي تخرج الألفاظ والكلمات وكل حرف فيها سليم النطق ، فيسهل على الأطفال فهمه واستيعابه بسرعة وسهولة .

ويرتبط بهذا ضرورة اختيار الكلمات المناسبة لسن الأطفال المستمعين . فلا بد للراوي أن يكون صاحب خبرة بالقاموس اللغوي الذي يستخدمه الأطفال الذين يلقي عليهم القصة ، أي أن يكون عارفاً بالألفاظ المتداولة التي يفهمونها ، وأن يستخدم كلما أمكن الكلمات ذات المضمون المادي الملموس أكثر من الكلمات ذات المعنى المعنوي ، فيختار الألفاظ التي تشير المعاني الحسية المتعلقة بالبصر والسمع والحركة واللمس والذوق والشم .

القصة المناسبة للعمر

كذلك على الراوي أن يختار القصة المناسبة لسن الطفل أو الأطفال الذين يحكي لهم القصة . فليست كل القصص مناسبة لكل الأعمار . فإذا كانت قدرة الطفل على الإصغاء إلى القصص تبدأ عندما يستطيع فهم ما يحيط به من حوادث ، وذلك عندما يصل إلى نهاية السنة الثالثة من عمره ، وأحياناً خلال تلك السنة ، فإنه في الفترة من ثلاث إلى خمس سنوات ، يفضل القصص التي تدور حول الحيوانات ، أو حول شخصيات في محيطه مثل الأب والأم والأخ ، مع تسمية كل منها بصفة

الوضوح والقوة التي يصور بها الراوي الأحداث ويصف بها الشخصيات .

الوسائل السمعية والبصرية

ولا شك أن الاستعانة بالصور الملونة ، أو بعرض لشرائح الفانوس السحري ، أو بعرائس الفغاز ، من أهم الوسائل التي تساعد على جذب اهتمام الأطفال ، وزيادة استمتاعهم بالقصة التي نرويها لهم . إنها من أفضل الوسائل التي تعاون على تحقيق مختلف الأغراض التربوية التي تهدف إليها من رواية القصص إذ يستطيع الراوي ، مثلاً ، مع إعادة عرض الصور أو الشرائح ، أن يطلب من الأطفال إعادة قصّ القصة ، أو شرح مضمون كل صورة . كما يمكن إعطاء الأطفال مجموعة العرائس « الدمى » التي أشركتها معنا في تقديم القصة ، ليقوموا هم ، عن طريق تحريكها بأنفسهم ، بإعادة رواية القصة ، أو تمثيل مختلف مشاهداتها .

تكرار حكاية القصة

ويلاحظ أن الأطفال ، كلما صغر سنهم ، لا يملكون من تكرار سماع نفس القصص التي استمتعوا بها ، واستيعاب مجموعة من الأطفال العاديين ، ممن تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة ، لقصة ، قد يحتاج إلى تكرارها عليهم حوالي أربع مرات . فعدم تكرار القصص ، قد يؤدي إلى عدم استيعاب الأطفال لها ، وارتباكهم بوجه عام أمام تجربة الاستماع للقصص الجديدة .

لكن يلاحظ أيضاً ، أن تكرار قصة بعينها ، مرات عديدة بغير إضافة قصص جديدة ، قد يضيق فرص الخبرة والمعرفة التي يمكن أن يكتسبها الأطفال نتيجة استماعهم لعدد أكبر من القصص . فلا بد من إيجاد تناسب بين القصص التي نعيد روايتها على الأطفال ، والقصص الجديدة التي نقدمها لهم .



كذلك يجب تجنب القصص المعقدة التي تضم شخصيات متعددة ، أو بها عقدة ثانوية إلى جانب العقدة الرئيسية ، لأن مثل هذه القصص تصيب الأطفال بالحيرة والارتباك أثناء تتبعهم للأحداث .

طابع المسرح

ومن المهم أن يحتفظ الراوي بطابع الفكاهة وهو يروي قصته ، فهذا شرط من أهم شروط إقبال الأطفال على الاستمتاع بما يقول . كما يجب أن يروي قصته في بساطة ، وأن يتعد عن التكلف ، ويترك نفسه على سجيته . ولا يجب أن يقلب الراوي قصته إلى درس في الوعظ والإرشاد ، بل يجب الاهتمام أساساً بالجانب الفني ، الذي يتولى بدوره نقل مختلف المعاني والقيم للأطفال ، بحيث يدرك المستمع المضمون بنفسه بغير تصريح . إن أفضل الرواة هو من استطاع أن يوقظ خيال الأطفال ، ويشير لديهم صور الأحداث ، وهذا يتوقف على درجة

من بعضهم ، تستغل الأطفال الآخرين . لذلك يجب إفساح المكان قليلاً بين طفل وآخر .

الترحيب بأسئلة الأطفال

وعلى الراوي أن يكون مستعداً لكثير من الأسئلة والمقاطعات . فالراوي الناجح هو الذي يقابل كل مقاطعة بهدوء ومرح وأعصاب هادئة ، وهو الذي يجيب على كل سؤال بطريقة بسيطة ومفطنة ، لا تستغرق وقتاً طويلاً حتى لا يفقد الأطفال متابعتهم لموضوع القصة . إن إيماءة أو بسملة قد تكون كافية لإشعار الطفل بأننا قد تنبهنا لمقاطعته ، وأننا سنضعها في الاعتبار ، فالطفل الذي يشعر بأننا نتجاهله سيكرر مقاطعته مرة بعد أخرى بصوت أعلى . ولا يجب أن يمضي الراوي مع الأحداث الثانوية طويلاً ، حتى لو كانت مسلية أو مبهجة ، وذلك لكي لا يفقد المستمعون تتبعهم لسير الحدث الرئيسي ، كما أنه من الخطأ أن يشغل الراوي بأمور خارجية ، كالحفاظ على النظام أو الاهتمام بأمر جانبي .



الوحدة عن حسان

«تأملات» حاول الفنان أن يمزج بين فني الأرابيسك أي فن الزخرفة بالخطوط المنحنية، ذلك الفن العريق الذي تنسب إليه الزخرفة العربية بوجه عام، وبين فن الخط العربي الذي اتخذ محوراً للبناء التشكيلي في الفن الإسلامي منذ ازدهى عصوره حتى الآن.

● ومن خلال المزج بين فني الزخرفة والكتابة، في محاولة جريئة لاتباع أساليب الفنان العربي القديم، من حيث استخدامه أسلوب البعد الواحد، لكي يكسب أعماله

الوضوح والصرامة والمباشرة، ومن حيث استخدامه كذلك لأسلوب التسطيح الذي يضفي على أعماله السعة والامتداد والإشراق، حاول أن يجعل من لفظ الجلالة ركيزة محورية لما في هذه اللوحة من خطوط وظلال وألوان.

● ولكي يحقق الفنان إحساسه الديني في اللوحة، نواه يضيف البعد الوجداني مردداً لفظ الجلالة في تشكيلات هادئة خاشعة، فيها الشاعرية المزهفة، والشفافية المعبرة، بما يوحي بالهدوء واليقين والاطمئنان، من

حيث ثلاثية التشكيل الفني .. اللون والخط والتكوين.

● والنور في اللوحة يقوم بوظيفتين رئيسيتين، فإلى جانب الحوار الذي يقيمه النور مع الظل، بحيث يعطي اللوحة بريقاً وإشعاعاً، ويظهرها كما لو كانت قرصاً للشمس أو وجهاً للقمر، فهو هنا في هذه اللوحة يتجرد من كل الأبعاد التقليدية في محاولة للوصول إلى المطلق أو القيمة الجمالية الخالصة، وهذا هو أرق معاني الحس الإنساني، وبالتالي أرق مراحل التدفق الفني.

● تأملات ●

● جاءت أعمال هذا الفنان وبخاصة في المرحلة الأخيرة، التي يمكن أن تسمى بـ «مرحلة التأملات»، إضافة فنية جديدة، فيها أصداء من الماضي البعيد، ماضي التراث العربي القديم .. وفيها ملامح من الواقع المعاصر. واقع الفولكلور أو المأثور الشعبي، وفيها تطوير لهذين البعدين إلى المفهوم الذوقي والجمالي الحديث.

● وفي هذه اللوحة

● عمر النجدي ●

الخاصة عام ١٩٥٩ م، بضاعة الفنون التطبيقية بالقاهرة، واشترك في نفس العام في معرض جماعي بكل من اليابان وموسكو وليشجراد.

● تخرّج في أكاديمية الفنون الجميلة بفينيسيا عام ١٩٦١ م،

● ولد بالقاهرة عام ١٩٣١ م، وتخرّج في كلية الفنون التطبيقية عام ١٩٥٧ م، واشترك في بينالي الإسكندرية ١٩٥٨ - ١٩٦٠ م.

● أقام أول معارضه





واشترك في عام ١٩٦٢م، في
بينالي فينيسيا رقم (٣١).

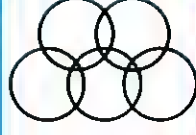
● في عام ١٩٦٣م، أقام
عدة معارض خاصة في قاعة
ستينا بروما، وفي سان استيفانو
بفينيسيا، وفي قاعة وود ستوك
بلندن.

● أقام معرضاً شاملاً لكافة
أعماله التشكيلية في النحت
والخفر والتصوير بقاعة باب
اللبق بالقاهرة عام ١٩٦٤م.
وفي عام ١٩٦٥م، اشترك في
بينالي الإسكندرية، وحصل على
جائزة النحت الأولى.

● في عام ١٩٦٨م،
اشترك في بينالي الإسكندرية، كما
اشترك في بينالي بولندا وبنالي
فينيسيا.

● له مقتنيات كثيرة في
متحف الفن الحديث بالقاهرة،

ومتحف الفن الحديث بفينيسيا،
ومتحف الفنون الجميلة
بالإسكندرية، وله في قاعة النيل
فيلتون ٣٦ لوحة، وفي المكتبة
القومية ببازيس خمس لوحات،
وفي مكتبة الكونغرس الأمريكية
٢٠ لوحة.



الرياضة

متتالية هي : ١٩٤٨ ،

١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ م .

ومن بين السيدات اللاعبة

السوفيتية لودميلا

بينايغا التي أحرزت ٣

ميداليات ذهبية في سباق

الـ ٥٠٠ متر فردي لسدوري

١٩٦٤ ، ١٩٦٨ م ، وفي سباق

الزوجي لدورة ١٩٧٢ م .

أما أرقام الفرق فقد استطاع

الفريق السوفيتي المكوّن من

أربعة مجذفين تحطيم رقم العالم

لسباق الـ ١٠٠٠ متر إذ قطع

المسافة بزمن قدره (٣،٢ دقائق)

في ٣١ يوليو (تموز) ١٩٨٠ م ،

بسرعة معدّلها (١١،٢٤ ميلاً في

الساعة) ضارباً بذلك رقم

الفريق الإسباني (٣،٦،٤٦

دقائق) المسجل في عام

صفحات التفوق الرياضي مما

يجعل من مهمة الأجيال التالية

صعبة بالغة لتحطيم أرقامهم ،

وبالتالي الفوز بالبطولة . وأبرز

هذه الأسماء من واقع السجلات

الأولمبية نجد أن اللاعب

السويدي غيرت فريد

ريكسون (وهو من مواليد

١٩١٩ م) ، هو أشهر بطل

على الصعيد الأولمبي لهذه

الرياضة ، إذ أحرز ٦ ميداليات

ذهبية ، وواحدة فضية ، وواحدة

برونزية في أربع دورات أولمبية

من الخشب أو الجلد أو الألياف

الزجاجية ، وقد تصنع من هذه

المواد مجتمعة ، وقد يضاف إليها

بعض المعادن الخفيفة .

أنواع التجذيف

ذكرنا أن الزوارق نوعان

هما : العادية والمستطيلة الضيقة ،

كذلك فإن رياضة التجذيف

نوعان أيضاً هما : الفردي

والجماعي .

● الفردي : ويتولى قيادة

الزورق لاعب واحد فقط ،

ويدخل بناء على ذلك سباق

الفردي دون مساعدة أحد .

● الجماعي : ويتولى قيادة

الزورق فريق من اللاعبين يحدد

عددهم وفقاً لنوعية السباق ،

وتبعاً لقانون السباق ، فمنهم

الزوجي ، والرباعي ، والثلاثي .

أشهر اللاعبين

لو راجعنا السجلات الأولمبية

لهذه الرياضة فسوف نجد أن

هناك أبطالاً لهم بطولات وأرقام

عدة مسجلين بذلك سبقاً رياضياً

فذاً فنالوا شرف التسجيل على

نشأة رياضة التجذيف

كان أول من فكّر في

صياغة قوانين خاصة لهذه

الرياضة هو المحامي

الإنجليزي «جون

ماكريفور» وذلك في عام

١٨٦٥ م ، فأعطى رياضة

التجذيف شكلها الحديث .

وبعدها بعام واحد ، وعلى

وجه التحديد في يوم ٢٦

يوليو (تموز) ١٨٦٦ م ،

أنشئ أول نادي لهذه

الرياضة هو نادي «كانو»

بالإنجلترا .

أما عن اتحاد التجذيف

فقد تأسس في عام

١٨٩٢ م ، - وأصبح عدد

أعضائه الآن ٥٣ دولة -

واعترف بالتجذيف كرياضة

أولمبية في دورة عام

١٩٠٠ م ، بإدخال مسابقات

الزوارق العادية للرجال أولاً ،

أما التجذيف في الزوارق

المستطيلة الضيقة فكان أول

اعتراف أولمبي بها للرجال في

دورة عام ١٩٣٦ م ، أما عن

مسابقات النساء للزوارق العادية

فقد اعتمدت ضمن المسابقات

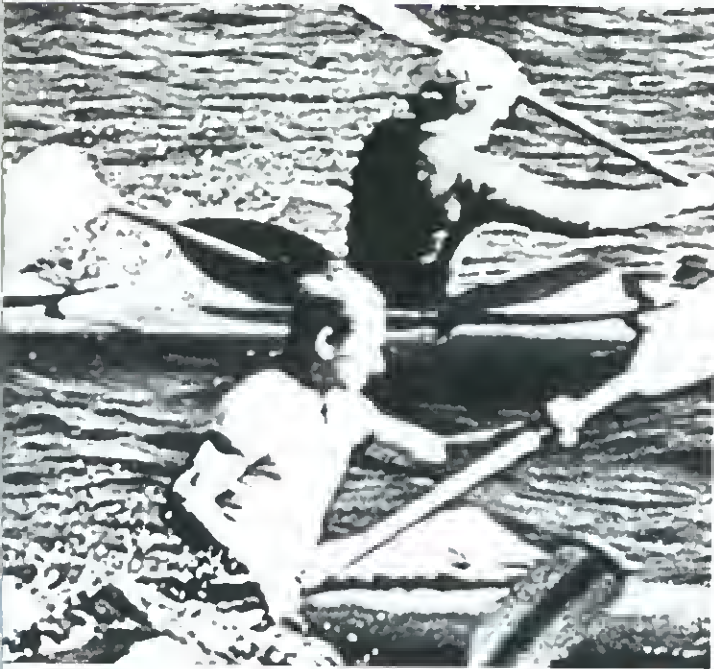
الأولمبية عام ١٩٧٦ م ، وبالنسبة

للزوارق المستطيلة للنساء فقد

اعتمدت في عام ١٩٤٨ م .

صناعة الزوارق

تصنع زوارق التجذيف إما







الحروف العربية.. والفن

بقلم: محمد حسيان السمان

يمثل الفن العربي الإسلامي، في أشكاله ومظاهره جميعاً، وجهاً ناصعاً ومشرقاً من أوجه الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة. حيث كان هذا الفن نتاج تفاعل الفنان المسلم مع العالم الخارجي، بمؤثراته المتنوعة، في ظل العقيدة الإسلامية التي فتحت آفاقاً واسعة أمام العقل والشعور جميعاً، وهذبت إلى حد كبير النفسية العربية، وشحنتها بمقدرة فذة على استشعاره الجمال وابتكاره في أن مما.

العربي الإسلامي سماته العامة الخاصة به.. والميزة له.

وسما يجدر التنويه به، استيعاب الفن الإسلامي لختلف نواحي الحياة العربية

ولم يمض زمن طويل على انتشار المسلمين في أقطار الأرض حتى انتقل فنانونهم من طور التقليد والاقتراس - وذلك أمر طبيعي - إلى طور الإبداع والابتكار.. إلى أن اتخذ الفن





الشكيلي

الإسلامية . ومن ثم تجسده في مظاهر عمرانية وصناعية وأدبية فكرية شتى . وإن انصاف أصغر الصنّاع في العالم الإسلامي بالذوق الفني — على حد تعبير (غوستاف لويون)^(١) — يبين إلى أي حد سرت روح الفن في المجتمع العربي المسلم .

ولقد ارتبط — الحرف العربي — لأسباب دينية أدبية ونفسية ، ارتباطاً وثيقاً بالفن الإسلامي حتى غدا عموداً من العمود التي قام عليها هذا الفن . ولم يكتب ، كما أرى ، لأي



حضارة أخرى أن يرتبط فيها بكتابتها كما حدث بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية وفنونها . حيث اعتُبر الخط العربي ، كما يقول **الدكتور (عفيف بهنسي)** مظهر العبقرية الفنية عند العرب^(٢) .

وليس الحرف ظاهرة هامشية بل هو إحدى أهم الظواهر الحضارية ، وقد رافق في تطوره الجمالي تطور حضارة أمة بأكملها . ومثلما دخل الحرف ضمير الأمة الديني نراه يدخل مباشرة جمالية حياتها وذوقها أيضاً^(٣) .

لا ضير أبداً في أن نعتبر الخط العربي واستعماله كفن تزييني في الماضي ، فرعاً ، أو وسيلة من وسائل الزخرفة العربية الإسلامية ، إنما يجب أن ننطلق في نظرتنا إلى الزخرفة الإسلامية بحد ذاتها من منطلق نقدي خاص ، مجانبين بذلك المفهوم النقدي الغربي ، مؤمنين إيماناً تاماً بأن الزخرفة الإسلامية تمتلك قيمة فنية وجمالية تتجاوز القيمة المعطاة لها تبعاً لمفهوم النقد الغربي السائد ، الذي يعطيها قيمة تزيينية ليس إلا . وكما استطاع فنان عظيم وهو **(الواسطي)** أن يجسّد في مخطوطته الصورة لمقامات الحريري ، عناصر تشكيلية وتصويرية رائعة ، أيضاً استطاعت الزخرفة الإسلامية أن تفعل ذلك ، بل بطريقة أكثر تجريدية وإبداعاً وتطوراً . إذ إن التجريد والإيقاع المعبر عن خلجات الروح المتعقبة من إسهار المادة والمحسوس ، إنما يتجسدان في الزخرفة الإسلامية بشكل رائع فذ ، وبطريقة إيحائية تتغلغل في ثناياها مشاعر الإيمان المطلق والحس الإنساني الراقى . وعندما نقل **(أبو حيان التوحيدي)** مقولة **(الخط هندسة روحانية بألة جسمانية)** إنما كان في الواقع يوجز السمة الفنية الإبداعية للزخرفة الإسلامية بشكل عام .

تأثير الخط العربي وتأثره

ولقد عملت الدلالات العقلية للنص المخطوط - فنياً زخرفياً - (وهو في الغالب من القرآن الكريم) عملها في إضفاء مشاعر من الهيبة والخشوع والتلذذ الروحي ، على نفسية الفنان المسلم . وبالتالي فقد امتلك النص المخطوط

زخرفياً قيمتين أخافتين ساميتين ، تركان أثراً عظيماً في نفس المتلقي . وأعني الأثر المعنوي اللفظي بدلالاته العقلية وموسيقاه اللفظية ، والأثر الفني الذي تتركه الدلالات التشكيلية الفنية ، التي جاءت من خلال تشكيل تم وفق معايير دقيقة ، وتبعاً لمنظور روحي نابع من أعماق الفنان المسلم . وتأتي الدلالة الخاصة بكل حرف من الحروف العربية ، وفقاً للمنظور الصوفي ، لتضفي على عملية إنجاز العمل ... وتلوّقه فيما بعد ، مسحة جمالية فريدة .

إن المعاني - الشروط - السبعة التي وضعها **(أبو حيان التوحيدي)** للخطاط - والرسام كان يسمى خطاطاً - هذه المعاني السبعة توضح العناصر التشكيلية والتصويرية التي حرص الفنان المسلم على توفرها في الخط العربي . وقد أشار **(غوستاف لوبون)** في كتابه **(حضارة العرب)** إلى إعجاب النصارى في القرون الوسطى وفي عصر النهضة بالخط العربي ، واستنساخ ما كان يقع تحت أيديهم من قطع الكتابات العربية على المباني المسيحية . ويروي أن **(مسيو لافوا)** قد شاهد في كاتدرائية - ميلانو - كتابة عربية حول رأس السيد المسيح - عليه السلام - المصور فوق أبواب القديس بطرس .

وفي العصر الحديث استطاع الخط العربي أن يحتفظ بمقدرته على التأثير والإغراء ، باستغلال قابلياته وعناصره التصويرية والتشكيلية في إبداع اللوحة . ومن الطريف حقاً أن يكون الفنان الغربي سباقاً إلى الاهتمام بالحرف العربي في مجال فن التشكيل المعاصر ، وذلك

★ الفنان محمد غنوم ★



ضمن تأثير فنون الشرق العربي في فنون الغرب . بل واستطاع الفنان الغربي بدوره أن يؤثر بشكل أو بآخر في الفنان العربي في هذا المجال . إذ قبل أن تظهر استعمالات كل من **أمين الباشا** ، و**شاكر حسن آل سعيد**^(٤) ، و**حامد عبد الله** ، و**وجيه محلة** ، و**رفيق شرف** ، و**حماد** ، و**محمد غنوم** و**سوامم** للحرف العربي عبر أساليب مختلفة ومتفاوتة ، ظهرت رسوم **(بول كلي)**^(٥) التي تتضمن عناصر شرقية واضحة من بينها الحرف العربي .

ومن الدلالات الهامة ، ظهور دعوتين خطيرتين بشأن الحرف العربي ، وفي فترتين متقاربتين طرحها ناقدان عربيان كباران ، هما : **يوسف سامي اليوسف** ، و**عمران القيسي** . دعا الأول إلى الاستفادة من - علم الحرف - في سبيل التصدي لمشكلات الفقه اللغوي الجديد^(٦) . ودعا الثاني إلى تأسيس مدرسة للفن العربي المعاصر يكون فيها - الحرف العربي - نقطة مركزية للتعامل ، ووحدة أساسية تقوم عليها هذه المدرسة^(٧) .

إن هاتين الدعوتين بالرغم من حيثيات عديدة تعترض العمل التطبيقي ، تبقيان من الأسس المتينة والهامة في النهوض بمظهرين من مظاهر حضارتنا ، أعني اللغة والفن التشكيلي .

محمد غنوم^(٨) والحرف العربي

تشكل لوحات - محمد غنوم - في الحقيقة ضرورة فكرية اجتماعية ثقافية ، وثيقة الصلة بسياق تاريخنا الحضاري . فهي تتجاوز غاية المتعة والترويح ، إلى غاية أكثر أهمية وضرورة بالنسبة للمرحلة التي تحتازها الأمة العربية ، يمكن تلمس هذا من منظور الواقع الفني التشكيلي العربي . ويمكن أيضاً تلمسه من منظور الواقع العربي بكل مناحيه الحضارية الحالية .

ففي الوقت الذي تاهم هذه اللوحات في تعميق التواصل مع المعطيات التراثية ، والمؤثرات العربية الإسلامية في مجال الفن ، مما يشكل ترسيخاً لحقيقة ضرورة الانطلاق في مجمل



الآخر لمحمد غنوم ، وذلك بمساعدة الإسقاطات الحروفية ، والمفردات التي لا تخرج عن كلمات البيت الشعري ، مما يُحيل إلى الفحولة والرجولة والقوة . ويأتي التضاد والتنافر بين اللونين الأبيض والأسود لإظهار الإيقاع النابض القوي .

وفي لوحتي (شام) و (دمشق) يحيل امتداد الحروف وشموعها إلى الاعتزاز بالوطن ، والفخر به .

كذلك في لوحة (وطن) حيث تتكرر المفردة ثلاث مرات بشكل عمودي ، تشكل استدارة حروف الكلمة السفلى والتفافها وتداخلها ، ثم الامتداد الأفقي للوسطى وانتصاب ألف حرف الطاء فيها . وتضاليل العليا ، مع تقعر حرف النون إلى أسفل ، على شكل رأس هرم ، تعبيراً تشكلياً رائعاً يحيل إلى - بنيان مرصوص - . ويوضح هذا الملحظ ربط الإسقاطات الحروفية بين المفردات الثلاث . وانسيابها بين حروفها . بينما تحتضن النون الوسطى إسقاط كلمة - حب - المعمولة باللون الأبيض .

ويأتي التشكيل الحروفي أحياناً على شكل كتلة واحدة ، في بذورتها الجملة الأساسية ، وتحيط بها إسقاطات حروفية ، مع تنويعات طفيفة في ألوان الحروف والفراغات التي تركها تقاطع الحروف . ومن جهة ما في الكتلة الناطقة تندلق أو تتصاعد إسقاطات حروفية ، غالباً

الجوانب الحضارية الأخرى على أسس تراثية واضحة راسخة ، من منطلق علمي واع ، فإن هذه اللوحات بما تتضمنه من موضوعات تمت معالجتها بوعي وصدق إنما تحيل إلى الكثير من القضايا التي تمس الواقع العربي المعاصر على الصعد كافة . وبشكل خاص العلاقة مع الأرض والوطن والتاريخ . إضافة إلى موضوعات إنسانية مطلقة .

وإذا كان الحرف العربي ، وهو الوحدة الأساسية في لوحات محمد غنوم كلها ، قد حقق شرط الأصالة واستلهم التراث ، فإن الموضوعات التي تشتمل عليها هذه اللوحات ، وطريقة التعبير ، إنما تحقق شرط المعاصرة ، والتعبير عن الإنسان العربي المعاصر ، من خلال تقنيات خاصة وأسلوب متميز «وهو بهذا جدد تراثاً ، وأعطى مضموناً ، وقدم لنا تشكيلات جديدة فيها من الماضي وعلى احتكاك وحوار مع الحاضر» .

يمثل - محمد غنوم - في لوحاته الخطاط الحرفي ، والفنان التشكيلي معاً ، حيث إنه لا يغفل جماليات الخط العربي وقواعده التراثية - مع خروج طفيف في التنقيط وحركة الحرف - ، وفي الوقت نفسه يتجاوز موقف الحرفي إلى موقف الفنان التشكيلي من خلال إعطاء الحروف بعداً تشكلياً ذا دلالة تلتقي مع الدلالة العقلية للنص المكتوب .

إنه يتعامل مع الخط العربي من خلال دلالاته العقلية والتشكيلية في آن معاً ، مستغلاً إمكانات الحرف العربي البلاستيكية في عملية التعبير التشكيلي . وإذا يتخذ الحرف وحدة أساسية في لوحاته ، فإن اللون والحركة وتكتل الحروف وانطلاقاتها وتوزعها ، كل هذا يشكل إسقاطاً هاماً في العمل يتداغم مع دلالات النص لتم عملية الإيصال .

يتخذ بيت أبي الطيب المتنبي من قصيدته في حضرة سيف الدولة :

الغيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

شكل السيف في واحدة من لوحات المعرض

ما يكون حرف الميم أساسها ، مستغلاً امتداد الحرف ، للحركة وقابلية التشكيل ، في التعبير . وربما كانت عملية الإسقاط الحروفي أو إسقاط أجزاء من كلمات ، وكلمات كاملة على النص ، من أهم مميزات لوحات - محمد غنوم - وغالباً ما تنهض هذه الإسقاطات ، بالتعاون مع اللون ، بمهمة التعبير التشكيلي ، ويبقى للنص المخطوط قيمة الدلالة العقلية ، والجمالية الفنية التقليدية للخط العربي .

في لوحة تحمل جملة - من عقد النية على الفوز لا ينطق بكلمة مستحيل - يأتي تكرار حرف النون بتقعره ، وإسقاطات حرف الميم على جانبي الجملة كدلالة للتأكيد على مصداق القول ، والإيمان المطلق به . وإن امتدادات الإسقاطات الحروفية على الجانبين توحي بالقوة والشموخ والإصرار - جناحا نسر - مما يجعل الكتلة جميعاً بدلالاتها التشكيلية والعقلية ، تنطق بسالعة والإصرار . وتبث الأرضية البيضاء للوحة إشعاعات أمل وتفاؤل تتناسب مع الدلالات المضمونية للنص .

ولإيحاء التشكيلي والعقلي للحرف أهميته في عملية اختيار الحروف للإسقاط على النص في لوحات - محمد غنوم - كما في نص (لوحتي الأولى) ويعني - دمشق - ، حيث يتخذ حرف الباء - ي - في هذه اللوحة وحدة إسقاط على النص المذكور ، فيعبر من خلال الشفاف الحرف وحركته ، ومن خلال إحاطة الإسقاط بالنص بغزارة ، عما يشبه حركة العناق والانضمام ، أي الترابط والاتصاف والفناء الروحي العذب !

وتشكل خلفية اللوحة ، من خلال الحركة واللون قطباً مقابلاً للكتلة الحروفية في لوحات - محمد غنوم - . إن سكون السطح ، واللون الواحد ، يشكلان تباينات بصرية ، وإيقاعاً خاصاً يخدم الإيصال . والملاحظ أن السطح غالباً ما يكون هنا ساكناً ، في محاولة لإظهار حركة النص والإسقاط الحروفي . ويأتي التناقض بالألوان بين السطح . والنص بإسقاطاته الحروفية ، مكملاً للعملية التشكيلية - « وإذا مرضت فهو يشفين » - أيضاً لوحة (حب الوطن من الإيمان) .

ولقد استعمل - محمد غنوم - في مرحلة

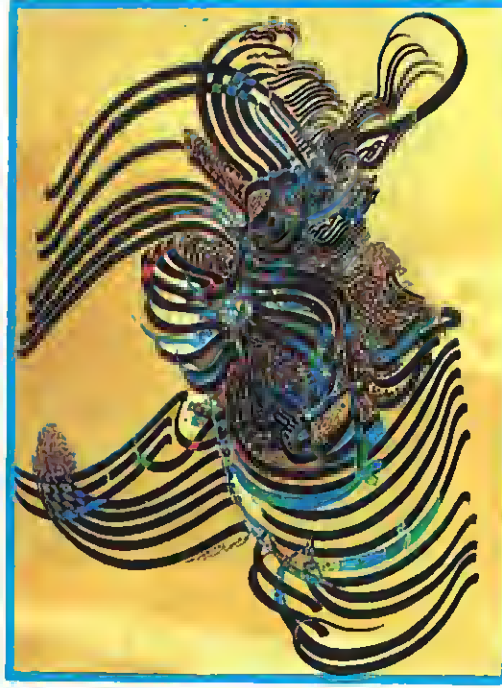
حوض المياه في كلمة بلادي ، ويشمخ إلى أعلى ، مخضناً كتلة من الحروف والألوان المنبانية المتألقة في الوقت نفسه .

عالم محمد غنوم الفني ، عالم حافل غني باللون والإيقاع والمضمون ، لا يملك المتلقي حياله إلا أن يستجيب لمشاعر روحانية غاية في الروعة ، والإمتاع . تخرج به ، ولو لفترة وجيزة ، من هذا العالم الذي ما فتئ شيئاً فشيئاً يطيح بالقيم الروحية ، ويلقي بها أمام عجلات المادة المغمومة ، والعلائق المادية المتصخرة .

نعم ، إن العفانية في التعبير ظاهرة هنا . والتعبير غابة — محمد غنوم — الأساسية ، وهذا برأبي أحد الأسباب التي جعلته يستلهم الحرف العربي والنص . بيد أنه استطاع أن يعطي الحرف والنص دلالات تشكيلية رائعة . . من خلال اللون والتشكيل الحركي للحرف . وأفلح إلى حد كبير في إخضاع الدلالات التشكيلية ، لمحتوى النص ، بأسلوب متميز ، وجماليات نشع منها ذكرى حضارة زاهرة مابجدة ، ما زالت تسطع بنور الفكر والفن والجمال .

الهوامش

- (١) غوستاف لوبون (حضارة العرب) طبع عيسى الحلبي ، ص ٥٠٧ .
- (٢) عفيف بطني (جماليات الفن العربي) سلسلة عالم المعرفة (العدد ١٤) ، ص ١٢٠ ، الكويت .
- (٣) عمران القبسي (الحروفية العربية من التصوف إلى التشكيل) مجلة الفكر العربي (مهمد الإنشاء) ، العدد (١٥) .
- (٤) مجلة العربي (العدد ٢٨٤) (شاكور حسن آل سعيد ورحلة رائد تحفة البعد الواحد) ، إياه الموسوي .
- (٥) من أجل (بول كلي) رابع مجلة الفصل العدد (٦١) ص ١٠٢ وما بعدها .
- (٦) مجلة الكرمل (العدد السادس) ، وكان قد كتب يوسف يوسف مقالا حول الموضوع نفسه في مجلة المعرفة السورية ، ورد عليه الباحثان حسن عباس ، وأسيرو جيو .
- (٧) المرجع السابق .
- (٨) محمد غنوم من مواليد دمشق عام ١٩٤٩ م ، خريج كلية الفنون الجميلة بدرجة امتياز ، في قسم الزخرفة والتصميم الداخلي . أقام عدة معارض في الوطن العربي وأوروبا ، وهو عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين العرب ، وعضو المكتب التنفيذي في نقابة الفنانين الجميلة في القطر العربي السوري ، حاز عام ١٩٨١ م ، على جائزة (الشرع الذهبي) بمعرض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية السابع في الكويت .



المعرض الأخير

في معرض محمد غنوم الأخير ثمة نزوع واضح إلى تنوع الألوان ، إن بالنسبة لحروف النص ، أو الإسقاطات الحروفية ، أو بالنسبة للمساحات التي يتركها نفاطع الحروف أو المساحات التي يتركها نوازي الحروف أو التفافها ونقعرها . ويستغل محمد غنوم أيضاً درجات اللون الواحد في محاولة لتحقيق البعد الثالث في اللوحة ، ببنا نرى أن اللونين — الأزرق — والبني — بندرجانها ، هما السائدان في لوحات كثيرة ، في محاولة لإعطاء مدلولي — الأرض — ونوازي هنا الوطن وكل القيم المرتبطة به ، و — البحر ، الماء — ويوازي هنا قيم العطاء والفضوة والخلود ، كما في لوحة (بلادي) ، حيث تنساب في أسفل اللوحة وبشكل أفقي كلمتا — بلادي ، بلدي ، وتساهم الإسقاطات الحروفية بشكل خاص حرف الباء والجزء — بلا — في إعطاء حالة التداخل والترايط بين بلدي ، وبلادي . إضافة إلى استغلال التنقيط في توفير سمي الكثافة والإيقاع .

الكتلة الرئيسية في اللوحة تتألف بشكل رئيسي من اللونين البني والأزرق إضافة إلى الأسود ، وتشكل الإسقاطات الحروفية باللون الأزرق حركة انسيابية متلاحقة ، في حين يمتد

سابقة طريقة البخ ، لإكساب مساحات من الأرضية طيف لون ، يتداغم مع اللون الأصلي والسائد على أرضية اللوحة ، ويشكل بعداً آخر في عملية التعبير . **فن والقلم وما ينسطرون** (و (وطن) .

أيضاً يحرص — محمد غنوم — في لوحاته على التوازن ، حيث يلجأ من أجل تخفيف هذه الغاية إلى توزيع كتل حروفية صغيرة على فراغات اللوحة ، أو يفتر البعد في استطلاات الحروف المتضاربة . ويلجأ أحياناً إلى تشكيل خطوط من الكلمات والحروف ، يتحقق التوازن فيها من خلال التوازي بين هذه الخطوط . فيكون الإيقاع في اللوحة رتيباً موزوناً . . متناسقاً مع جماليات الخط العربي .

ولا بد من الإشارة إلى مقدرة — محمد غنوم — على الدمج بين نوعين أو أكثر من أنواع الخط العربي اللين في لوحة واحدة ، وتطويع ذلك لخدمة عملية التعبير . أما اللوحات القليلة التي استعمل فيها الخط الكوفي القديم فإن جمالياتها رهن بجماليات الخط مجد ذاته .

ويشارك التنقيط الذي يخرج على فواعد الخط أحياناً في التشكيل . ويستغل — محمد غنوم — النقاط ليوزع من خلالها الألوان ، ويملا المساحات ، ويحقق التوازن في اللوحة .

بقلم: حسني سيدليب



كانا يتناولان العشاء ، حين
أنارت كلماتها :
- نحن أحوج للقرش ،
ولا نهم بالكز الذي
بالصندوق .

دهش لكلماتها . كثيراً
ما فكّر في أمر الصندوق ،
وناقش أباه في سر الاحتفاظ به .
ولما حيرته الأجوبة ، نفذ يديه
عنه ، وانشغل بأمور حياته .
همت أنوار حتى لا يسمع
كلماتها غير زوجها :

- اسمع يا طلعت .. إذا
فتحت الصندوق ، ستجد
ذهبا ، نستطيع بيمه ودفع
الخلو لشقة .

أطرقت منبهة ، ثم
استطردت :

- يعني لو قسمنا الثروة
على أفراد العائلة ، سيكون
نصيبنا مالا كثيراً .

قال لها :
- ومن أدراك أن بالصندوق
ذهبا ؟ .

- لن نخسر شيئاً إذا
فتحناه .

- عذور فتحه .
- عذور! ...
كيف ؟ .

أجل كيف ؟ . شرد به
الذهن .. منذ صباه يسمع

والتحق بعمل ، ثم تزوج ، قائماً
بغرفة دبرت له في بيت العائلة .
لكن أنوار ضاقت بمخاطباتها في
الغرفة . تمت أن يجحد طلعت
شقة مناسبة ، شقة مستقلة ،
تبني فيها حياتها الجديدة . مقدم
أصغر شقة فوق طاقته . هداها
تفكيرها إلى الصندوق الأثري .
ربما يحوي بداخله كنزاً ، وحين
سألت حماها عن الكنز الخبيء ،
زجرتها وقالت :

- لم أجرؤ منذ تزوجت على
أن أهم به .. إياك والحديث
عنه ، أو الاقتراب منه .

لميات الزجر والتحذير ، كلمات
يغلفها الغموض ، أشبه بمطربة
تدق طبله الأذن ... لا تقرب
الصندوق .. لا تفتحته ،
ولا تعبث به .. حذار من
لمسه . انصاع للتحذيرات .
وشب وفي نفسه خوف ورهبة .
وفي سن الشباب ، أحب أن
يكشف اللغز الذي انطوت عليه
تعليقات الأب ، فقبل بالصدود
والجفاء . لم يجحد إجابة مقنعة ،
فرضخ للأمر الواقع .

عاش أيامه لا يقرب هذا
الصندوق حتى أتم دراسته ،

- لماذا ؟ .

- لا داعي للمناقشة .
- لا بد أن الصندوق يحوي
ذهباً .. انظري إليه .. إنسه
ملفوف برياطات عديدة محكمة ،
وموضوع داخل الدولاب ،
ومغلق عليه . لو أنه صندوق
عادي ، لما أغلق بهذه الطريقة ،
واحفظ به في مكان أمين .
اقتنع طلعت بما قالته أنوار .
فأعاد النقاش مع أبيه حول فتح
الصندوق ، و...
- لن نخسر شيئاً يا أبي .
إذا وجدنا ذهباً أو مالا

الصدوق

استفدنا بها ، وإذا وجدنا شيئاً آخر تذكاريًا احتفظنا به وعرفناه ، وإذا لم نجد شيئاً ، نكون قد أمطنا اللثام عن السر الكمين .

رفض الأب مجرد الاقتراب من الصندوق .

— دعك من أمر الصندوق ، وانصرف لحياتك .

— حرام يا أبي أن نظل جامدين ، والمال والذهب مخبوءان في هذا الصندوق .

— دعك من أمر الصندوق . قد توارثناه على حالته ، وتوارثنا وصية بأن يظل في مكانه مغلقاً ويعيداً عن الأعين .

— دعني أفتحه .. أنا في حاجة للثروة التي بداخله .

احتقن وجه الأب غضباً : — إياك والاقتراب منه .

— المال سيحل مشاكلي .

— ليس به مال . — كيف عرفت ؟ .

هرولت الأم تقف حائلاً بينه وبين الدولاب .

— لا يا طلعت .. ابتعد عنه .

هوت بد الأب الغاضبة ، تصفع وجهه .

— أنت ظالم .. اتهميني ؟ .

فارغاً .. وإن أعبت الأب الحيل في سر الصندوق ، فلماذا لا بدعه يكتشف السر بنفسه ، فبستريح ويربح الجميع ؟ .

حيرته التساؤلات العديدة . أنوار لا تخفي ضيقها بالغرفة . حلم الثراء لم يزل يداعب خياله ، ولكن كيف ؟ . أحب أن يسأل عمه ، عساه يرده بالحجة الكاشفة . امتقع وجه العم حين تطرق الحديث إلى الصندوق ، قال :

— يكفي أن تعرف أن عمتك تفيدة أصابها أذى حين حاولت فتحه ! .

ذعر . وجم . ضاقت الدنيا في ناظره . غرق في لجج الصمت . قالت شفتاه المرتجفتان ، المذعورتان :

— تقصد أن الشلل الذي أصاب عمتي .. ! .

— نعم . وارتدت نظراته كسيرة إلى الأرض .

أما الأب ، فقد ساءت صحته . بات لا يبتأ بطعام أو شراب . وما حدث ، جعله يفكر في حكاية الصندوق ، سبب الخصومة . ربما الخصومة أفضل . أخته تفيدة لا تزال المثل الحاضر أمام الجميع . قدمت زوجته بصينية القهوة . ارتشفا القهوة صامتين . قطع الصمت بكلمات مفاجئة ، عن اعتزاه سؤال أبيه فرغلي ، ربما لديه جواب شاف على تساؤلاته .

لكن فرغلي ، بالسبعين عاماً التي يزرع تحت عثها ، لم تنسه أيام الشباب ، قال لابنه :

— اسمع يا ولد يا محفوظ .. رغم فارق السن بيننا .. إلا أنك أعقل مني .. بدليل انشغالك بحكاية الصندوق هذه . أنا لم أعطها كل هذا الاهتمام . وأعترف لك بأنني عرفت في شبابي اللهو البريء وغير البريء ، ولا أذكر شيئاً ذا بال بخصوص ما تريد أن تعرف . ولا أدري إن كانت أختك قد أصيبت بلعنة كتلك التي يسمونها «لعنة الفراغة» ، المهم أنها منذ ذلك الحين لم تمس الصندوق بد . ترى .. هل الجان يحرسونه ؟

أذكر أن أبي رحمه الله قال إن الصندوق ورثه عن أبيه ، وورث معه تحذيراً بالاً يقترب منه . يعني صندوق متوارث أباً عن جد ، فليكن تحفة أثرية ، نحفظها في مكان أمين ، أو نزين بها البيت .. على ألا نشغل بها عن حياتنا . الموضوع أبسط من كل ما تفكرون فيه .. فكها يا ابني .. واستمتع بحياتك .

خرج محفوظ عن صمته ، مقطباً ما بين حاجبيه :

— ابني هو الذي انشغل به ، واهم بأمره .

قال فرغلي باستخفاف ، مشعلاً سيجارته :

— عقله فاضي .. لا يجد ما ينشغل به غير صندوق نافه .

يبدو أن زوجته فشلت كامراً .. ضحك محفوظ ، وأوضح لآبيه :

— هي التي تدفعه .

— فتش عن المرأة .. .

هيه .. لا بد أن تريح أنوار .. المرأة لا تضع أنفها في شيء ، إلا

وتظل مشغولة به .

— ماذا أفعل يا أبي ؟ .

— اذهبا إلى تفيده ، فهي خير شاهد . ولتذهب أنوار معكما .

وشد نفساً عميقاً من سيجارته ثم قال ساخراً :

— أعاني يا محفوظ من الوحدة . ليتني أتزوج . لا تضحك . ما زالت صالحاً للزواج . أشرت أن تكون عروستي صغيرة .. و .. أعدك ألا أنشغل عنها بالتوافه ، كالصندوق مثلاً .

ذهب الثلاثة — طلعت وأنوار ومحفوظ — إلى تفيده . تقطن بغرفة متواضعة عند أطراف المدينة . قعيدة كرسبها ، سجيبة وحدتها . ليس لها أنيس سوى خادماتها أمينة التي تناهز الثانية عشرة من عمرها ، فرحت تفيده بالزيارة المفاجئة . تبودلت التحيات والسلامات ، وشرىوا الشاي . تعجل طلعت ، فحادثها بشأن الصندوق .. قالت :

— الحكاية معروفة للجميع .. ليس كذلك يا محفوظ ؟ .

امتنع وجهها . بدت كما لو أنها تريد إنهاء الحديث . كانت حذرة ، وسرعان ما تحررت مما تعاني من قلق ، واسترسلت :

— أغراني شيء ما بفتح الصندوق . فضول شديد دفعني إلى أن أعرف ما بداخله . قبل هذه الليلة ، قضيت عدة ليال أفكر في هذا . كنت أشكو ثقلاً في حركة ساق . في هذه الليلة ، فكرت طويلاً ... سمعت من

قبل كلاماً كثيراً عن

الصندوق المسكون ! .

استخففت . أغراني الصندوق .

واستبد بي الفضول . الكل

نيام . مشيت على أطراف

أصابعي . هممت بفتحه .

الصندوق جميل الشكل ، وعلى

بصدف ونقوش بديعة التناسق .

تولد في نفسي خوف مفاجئ .

انتصر الخوف الوليد . تراجع .

أوبت إلى الفراش ، دون أن

أحقق رغبتني . وأصبح

الصبح ، لأنكب بما أصابني .

تبودل الصمت . أيقن

محفوظ أن الشلل حدث

مجرد التفكير في الاقتراب

من الصندوق . مرس خروفاً :

— هذه الحكاية تنبهنا إلى

الضرر الذي يصيب كل من

يقرب من ...

لم يكمل ، كأنه يخشى مجرد

ذكر الاسم . وانفض المجلس .

انشغل طلعت بكلمات

العمة . استرجع الحديث كله .

العمة الطيبة قالت .. « كنت

أشكو ثقلًا في حركة ساق » .

يعني للشلل أعراض . قد

تكون بعيدة عن حكاية

الصندوق . أه لو يصدق

حدسه ! .

زار العمة بمفرده .

استدرجها للحديث عن إصابها

بالشلل . دمت عيناها . و ...

— ألم تشعر يا عمي بالآلام

في ساقيك ؟ .

— ماذا تقصد ؟ .

— ربما حكاية الصندوق ،

ليست لها علاقة بـ ...

انهمرت الدموع من مآقيها .

التزم هو الصمت لحظات .

جذبها إلى حديث آخر حتى

هدأت نفساً . قالت :

— اسمع يا ابن أخي ..

قبل أن أمس الصندوق ، حلمت

به عدة ليال . مرة أفتحه فأجد

تفاحاً كثيراً ، ومرة أجد سلسلة

ذهبية ، ومرة لا أجد شيئاً ...

فأصررت على معرفة الحقيقة .

ابتسمت وهي تسترجع

ما حدث ... استطردت :

— أقول لك الحق ، طمعت

في الحصول على ما بالصندوق .

ولما سألت أبي ، لم يفدني بشيء

وأحالني إلى جدي ، فاستأراه

ما أنكر فيه ونهرني .. قال إن

به ورقة مكتوبة بكلمات

السحر .. هكذا قال له

أبوه .. أعطاه الصندوق ساحر

هندي كان يزور مصر وقتذاك .

أعتقد أنه قال لي هذه الكلمات ،

إن لم تخفي الذاكرة . لا أدري

ما الذي أغراني بفتحه ، طمع في

المال ، ربما .. لكن الخوف

سيطر عليّ .. أخافتني كلمات

السحر .. خفت أكثر ، وثاقلت

يدي .. وكان ما كان .

استراح طلعت لكلمات

العمة . هو الوهم سيطر

عليها . الوهم جسده

الخوف ، وما سمعته عن

السحر الكامن بداخله .

أصر طلعت أن يعيد على مسامع

العمة ما قال :

— لكنك يا عمي شعرت

بالآلام الفاصل من قبل ، و ...

غزت الدموع عينيها من

جديد . دائماً تستثيرها هذه

الكلمات . قد استقر في أعماقها

أن ما أصابها من أذى كان

بسبب الصندوق المسحور ! .

ولا تريد أن تسمع تفسيراً غير

هذا . قالت في حدة :

— بعد مرضي ، زارني في

المنام شخص يرتدي عباءة

بيضاء . ربت على كتفي في

حنان بالغ ، وردد كلمة واحدة :

— الصندوق ..

الصندوق .. الصندوق .

أجهدت ذاكرتها .

— أذكر أنه زارني في المنام

مرة واحدة .. ربما .. مرتين .

لم يشأ أن ينقل عليها ،

فاستأذن منصرفاً . عقد النية

على فتح الصندوق ، وليكن

ما يكون . حكى لأنوار ما قالته

العمة . توجست خيفة . دقت

بيدها على صدرها ، محذرة .

— لا يا طلعت .. حتى

لو كان الصندوق مليئاً

بالذهب . يكفي ما حدث

لعمتك تفيده .. السحر ..

شيء فظيع . ليتني ما حدثتك

أصلاً عن الصندوق . أنا راضية

بهذه الحياة ، قائمة بها .

اضطر أن يهادنها . الفكرة

ملحة . انتهر فرصة نوم جميع

من في البيت ، بما فهم زوجته ،

وتسلل على أطراف أصابعه إلى

الغرفة المجاورة .. غرفة صغيرة

جداً ، بها كنبه استانبولي ،

و «كلم» متواضع ، ونضد ،

والدولاب المغلق على الصندوق ،

دولاب صغير من «ضلفة»

واحدة . بحث عن المفتاح فلم يعثر

عليه . أت بسبخ حديدي ، عالج

به «الكالون» ، فأحدث صوتاً

نّبّه أمه ، فهرولت إليه بخطى

مضطربة ، ودفعته خارج

الغرفة .. صائحة بصوت

مصدوم :

— لن تطأ الغرفة ..
ساغلقها .

— الموضوع أبسط مما
تفكرون . يتبها لي أنه صندوق
عادي نسجم من حوله
الخرافات . أريد ، يا أمي ، أن
أقضي على القلق الذي منه
تعانون .

— لا يا بني .. أنت ولدي
الوحيد .. أخاف عليك أن تمس
بسوء .

استيقظت أنوار ، ثم
أبو .. لم يناموا في هذه الليلة .
أصر الأب على أن يقاطع ابنه .
هو في حاله ، ونحن في حالنا .

وحرم عليه أن يبارح غرفته .
خيمت سحابة حزن في سماء
البيت . انطوى طلعت على
أحزانه ، والأب مهموم بهذا
الصندوق ، قدره أن يكون

حارساً لشيء غامض . والام
ترتعش لمجرد ذكر اسمه . والعمة
في منفاها البعيد ، مع خادمتها
أمينة ، والمذيع السلي ، وعجز
ساقبها . أما الجد ، فرغلي ، لما

زالت روح السدابة تسري في
عروقه ، كأنه لا يعترف بأن
الزمن قد نازله فهزمه .. قد
أحال سواد شعره بيباضاً ، وأكثر
التجاعيد في صفحة وجهه ...
لكنه أحس هو الآخر بسحابة
الحزن ، والوجوم الذي تتبدله

يقلها . الأرض هي
الأخرى تنطوي على أسرار
عجيبة ومدهشة .

ابتسم طلعت . يبدو أن
جده فرغلي قد نجح في إزاحة
كابوس الحزن والهم عن كاهله .
قال طلعت :

— كلامك هذا ... جعلني
أرى الصندوق شيئاً صغيراً
نافهاً ، بالمقارنة بما في عالمنا
ودنيانا .

صاح فرغلي ، وقد تغيرت
سحته إلى الجد :

— كلكم مهموم بهذا
الصندوق . لا تعطوه أكثر
من حجمه . ظللت
يا ولدي طول عمرك
حارساً لشيء مجهول . قد
أعطيتك الشقة بمحتوياتها ،
وقعت أنا بغرفة واحدة . كان
هذا الصندوق ضمن إرث
العائلة ، وإن كنت لم أحفل به .

تسلل طلعت أثناء انشغالهم
بحديث الجد ، وهو حديث
طويل ، وشيق . تسلل طلعت ،
بحث عن مفتاح الغرفة حتى
اكتدى إليه . حرص على ألا

يسمع له صوت . عالج الباب
بهدهد ، وأوصد الباب خلفه . ثم
اقترب من الدولاب . تحرر من
الخوف . كلام الجد شجعه ،
وكلام العمة طمأنه . هو
الوهم ران على العقول .

هي الخرافة فعلت سحرها
في النفوس . المرء يكلف
بكل ما هو غامض أو غير
مألوف . حاول فتح الدولاب
بسيخ حديدي ، حتى انفتح ،
أمسك بالصندوق الغامض ..
هيه .. أيها الصندوق المزخرف

الجميل .. أيها الصندوق اللغز
المخير .. ماذا تحوي بداخلك ؟ .
أأنت كدنيانا تنطوي على أسرار
وخفايا ومجهول ؟ . أم أنت مجرد
صندوق جميل ، ونحفة أثرية ؟ .
فض الرباط الملفوف حوله
عدة لفات . غطاء الصندوق

ليس مغلقاً بمفتاح . رفع
الغطاء ، فرأى ...
ويا عجب ما رأى ! .. عدة
أوراق صفراء ! . فتح

الأوراق المطوية ، فلم يجد
كلام سحر أو طلاس . مجرد
كلام عادي كتبه عميد
العائلة المسمى

«الفنجري» ، عن ذكريات
حبه لغازية جاءت من
الوجه البحري . أحبها
الفنجري . وكتب كل
ما أحبه من مشاعر وعواطف ،
وذكر اسم زوجته ، وأحس أنه
يخونها .

ورقة أخيرة يقول فيها إنه
اضطر إلى الادعاء بأن الصندوق
هدية من ساحر هندي ، ونبه
زوجته إلى أن كل من يفتحه
سيصاب بأذى ! . وادعى أن
الساحر الهندي نصحه بالاحتفاظ
به في بيته ، ليظل أعمال السحر
التي يلجأ إليها المغرضون
إليذاته ، على ألا يمس
الصندوق .

قهقه طلعت قهقهات
عالية :

يا لك من شقي
يا فنجري ، يا عميد
العائلة ! . ركض إليه الجميع
على صوت قهقهاته .. وسمعوا
فصولاً مغزية من قصة غرام
«الفنجري» ! .

بقلم: مارك نافاكوفسكي ترجمة: ساحب حمام

ولد «مارك نافاكوفسكي» سنة ١٩٣٥ م. وحصل على دبلوم الدراسات القانونية من جامعة فرسوفي. فرض نفسه سنة ١٩٥٧ م. بقصصه القصيرة الناجحة التي تصور حياة الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع السوفييتي. منعت قصصه عدة مرات خلال السنوات الأخيرة

كانت الحافلة رقم (١٧٢) تسلك شارع «بلفيدرسكا» وكان ركابها يلتزمون الصمت. لقد أصبح الناس صامتين، انتهى المزاج والخصومات التي تختص بها وسائل نقلنا العمومية، حتى الوقوف المفاجئ في أحد المقارنات لم يعد يثير أي تعليق. وقفت الحافلة بسبب رتل من الحملات والشاحنات العسكرية يمتد إلى اللانهاية. في مؤخرة الرتل تترأى مدافع مغطاة. سيارة جيب تحم الرتل.

أخيراً مر الرتل فانطلقت الحافلة بجذر على الطريق المكسو بطبقة رقيقة من الثلج، نتجاوز الآن على يسارها مجموعة من العمارات المحاطة بجدار قد خصصت لإقامة الدبلوماسيين والمستشارين السوفيات.

فجأة قال شاب قصير القامة يضع على رأسه قبعة قديمة من الفرو:

— إنهم يحيطون أنفسهم بالأسوار خوفاً من هجوم مفاجئ عليهم.

بجمل كذلك قبعة من الفرو. قال ذلك وشرع يدفع الركاب بمنكبيه ليقرب من الشاب. أصابت الشاب رعشة واضحة وألقى نظرة نحو الباب. عندئذ زاد السائق الذي يتابع ما يقع من خلال المرآة في سرعة الحافلة وأوقفها فجأة فقال الركاب إلى الامام.

لم يستطع الرجل مقاومة التدفق البشري الذي دفعه حتى الزجاج الذي يعزل غرفة السائق عن بقية الركاب. انفلتت من شفي السائق ابتسامة، ثم ركز انتباهه على الطريق الخطير. حاول صاحب قبعة الفرو أن

يجد مسلكاً بين الركاب لكنه لم يستطع. لم يتقدم غير متر واحد، وبقي ثابتاً بجانب كرسيه جلس عليه رجل منور الساق قد قطع عليه طريقه بساقه الخشبية. وصلت الحافلة إلى محطة اختيارية. اندفع الركاب جعل الرجل البدين لا يستطيع الحركة. ضغط السائق على زر أمامه فانفتح الباب، وقفز الشاب بخفة خارج الحافلة. حاول البدين أن ينزل من الباب الأمامي. لم يستطع بسهولة فاحمر وجهه وأصبح يلهث بصوت مرتفع يشبه بلدغ حائق. كان السائق يلاحظ ذلك ببرود. أخيراً استطاع النزول من الحافلة. ألقى حوله نظرة حائرة. لم يجد أثراً للشاب فخرج كنشاً صغيراً ودون رقم الحافلة.

★ هذه القصة مترجمة عن الفرنسية.
★ المصدر: جريدة لوموند Le Monde الفرنسية يوم الأحد ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ م.



بقلم: وليم سدي بورتير ترجمة: جورج خوري



في أحد الأحياء الفقيرة ذات الأزقة المتعرجة كان يعيش عدد من الفنانين والفنانات ، وفي إحدى الشقق كانت تقطن الزميلتان سيو وجونسي اللتان كانتا قد تعرفتا منذ مدة وقررتا السكن معاً والعمل في الرسم الفني في شقتها التميسة .

بدأتا العمل في مايو (أيار) ، وفي نوفمبر (تشرين الثاني) من نفس العام ، قدم زائر غريب بارد لا يرى ، يدعوه الأطباء « ذات الرقة » ، ألحق الإصابات بالعشرات وأوصلته قدماه إلى حي الفنانين البؤساء . وصل المرض إلى شقة الرفيقتين ، وألقى بجمونسي في الفراش وهي لا تكاد تستطيع الحراك .

في صباح أحد الأيام دعا الطبيب المشغول سيو إلى المدخل وقال لها :

— إن لزميلتك حظاً بنسبة واحد إلى عشرة لأن تظل على قيد الحياة ، وذلك يعتمد عليها إن كانت راغبة حقاً في أن تظل حية . إن نظرة المريض للمرض تجعل جميع الأدوية تبدو سخيّة ، هل تفكر جونسي في شيء ما ؟ .
— أجل ، لقد كانت راغبة في أن ترسم خليج

نابولي في يوم من الأيام .

— ولكن هل يشغل بالها شيء يستحق التفكير حقاً ، رجل مثلاً ؟ .

— رجل ! وهل يستحق أي رجل التفكير به ؟ ولكن كلا أيها الطبيب ، لا يوجد شيء من ذلك .

— حسناً ، سأبذل كل جهدي لمعالجتها ، ولكن عندما يبدأ الإنسان في عد العربات التي سترك في موكب جنازته فإنني أطرح خمسين بالمائة من قدرة الأدوية على شفائه ، أما إذا استطعت أن تجعلها تسأل عن أحدث الأزياء فإنني أعدك بأن حظها في الشفاء سيصبح واحداً إلى خمسة بدلا من واحد إلى عشرة .

بعد مغادرة الطبيب دخلت سيو إلى غرفة الرسم وبكت بكاءً مرأ ، ثم تسللت إلى غرفة جونسي حاملة لوحة الرسم .

كانت جونسي مستلقية دون حراك على سريرها ووجهها متجه نحو النافذة ، بحيث ظنت سيو أنها نائمة وبدأت ترسم رسوماً توضيحية لقصة ستشتر في إحدى المجلات . وبينما هي مستغرقة في الرسم سمعت صوتاً خافتاً ، فتوجهت إلى قرب السرير حيث

سمعت صديقتها تعد عدداً عكسياً : ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ .

نظرت متحيرة من النافذة . ما الذي كانت تعدّه صديقتها ، لم يكن تجاهها إلا جدار من طوب ارتفاعة حوالي العشرين قدماً وتسلقه دالية هرمة كانت الرياح الباردة قد جردتها من معظم أوراقها ، فسألت زميلتها :

— ما الذي تعدينه يا عزيزتي ؟ .

— ستة ، إنها تتساقط الآن بسرعة أكبر ، قبل ثلاثة أيام كانت حوالي المائة وكنت أصاب بالصداع عند عدّها ، ولكن الأمر الآن قد أصبح هيناً ، هاقد سقطت واحدة أخرى ، فلم يبق إلا خمس .

— خمس من ماذا ؟ أخبريني يا عزيزتي .

— أوراق الدالية ، عندما تسقط الورقة الأخيرة سأغادر هذا العالم معها ، لقد علمت ذلك منذ ثلاثة أيام ، ألم يخبرك الطبيب بذلك ؟ .

— كلا ، كما إنني لم أسمع بشيء أكثر سخافة من هذا ، ما علاقة أوراق الدالية بتحسّن صحتك ؟ . لقد أخبرني الطبيب أن نسبة

حظك في الشفاء هي ... عشرة إلى واحد ، وهي نسبة تكاد تقارب حظ من يركب عربة في شوارعنا المزدهمة أو يسير بمحاذاة عمارة يجري بناؤها ، تناولي بعض الحساء الآن ، ودعيني أتايع رسمي لاستطيع بيعه للمحرر وأشتري حليباً لطفلي المريضة ، وبعض اللحم لي .

قالت جونسي مثبتة عينيها على الجدار :

— ليس من الضروري أن تحضري أي شراب لي بعد الآن ، هاقد سقطت ورقة أخرى ؛ كلا ، لا أريد حساء ، لم يبق إلا أربع ورقات ، أود أن أرى آخر ورقة تسقط قبل أن يحل الظلام ، وعندها سأذهب أيضاً . انحنيت سيو على صديقتها وقالت لها بخنان :

— يا عزيزتي جونسي ، هل تعديني أن تبقى عينيّك مقفلتين وألا تنظري من النافذة حتى آتم عملي ؟ يجب أن أسلم الرسوم صباح الغد ، وأنا محتاجة إلى النور .

— ألا تستطيعين الرسم في الغرفة الأخرى ؟ .

— أفضل أن أظل عندك ، وفوق ذلك

نفس العمارة ، لكنه كان رساماً فاشلاً ، لقد كان طوال أربعين عاماً يخطط لرسم تحفة فنية ، لكنه لم يبدأ حتى ذلك الحين . . . ولم يرسم منذ سنوات إلا بعض الرسومات الخفيفة للإعلانات أو للتجارة .

وجدته سبو في غرفته وكان قد وضع في إحدى زواياها قماشاً معدة للرسم ومرفوعة على مسند ، منذ خمسة وعشرين عاماً . أخبرته عن أوام جوني وأنها تعتقد أنها سنموت بسقوط آخر ورقة ، فقال مستغرباً وبلغته إنجليزية ركيكة :

— ماذا؟ هل يوجد ناس في العالم حتى إلى درجة إنهم يمتقدون ذلك ، لم أسمع بشيء كهذا ، كيف تسمحين لتلك السخافات أن تستقر في ذهنها؟ على كل فإنني قادم معك .

كانت جوني نائمة عندما دخل ، وكان المطر يتساقط بغزارة مختلطاً ببعض الثلج .

عندما أفادت سبو في صباح اليوم التالي بعد نوم لم يتجاوز الساعة وجدت جوني عملاقة عبر النافذة ، وكانت إحدى أوراق الدالية ما تزال منشبة بأحد أغصانها على ارتفاع يقارب



يجب أن استدعي بيرمان ليكون نموذجي لرسم عامل المنجم المتنفسك ، لن أغيب طويلاً ، لا تحاولي أن تتحركي حتى أعود .

كان بيرمان العجوز رساماً يعيش في الطابق السفلي من

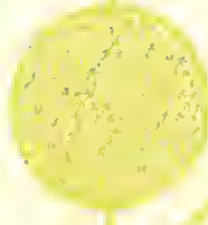
إنني تعب من الانتظار ، إنني تعب من التفكير ، أود أن أفلت قبضي عن كل شيء وأبحر إلى الأسفل ، كإحدى هذه الأوراق المسكينة البالية .

أجابها سبو :
— حاولي أن تنامي ،

لا أريدك أن تظلي عملاقة في تلك الأوراق السخيفة .

— أخبريني عندما تنهين عملك — قالت جوني مغمضة عينيها ومستلقية وهي شاحبة وساكنة كالتمثال — « لأنني أود أن أرى آخر ورقة وهي تسقط ،

الورقة التي تأسف



العشرين قديماً من الأرض .
- إنها آخر ورقة ،
ظننت أنها ستسقط الليلة ،
لقد سمعت الريح ... إنها
ستسقط اليوم وساموت في
نفس الوقت .

مر اليوم بتشاقل وحتى من
خلال ضوء الغسق رأنا الورقة
الوحيدة ممسكة بالدالية ؛ وفي
أثناء الليل ازدادت قوة العاصفة
وغزارة الأمطار .

في صباح اليوم التالي كانت
الورقة ما تزال في مكانها ،
وعندها نادى جونسى صديقها
قائلة :

- لقد كنت سيئة ، إن
شيئاً ما قد أبقي الورقة في
مكانها ليظهر كم أنا
شريرة ... إن من الخطيئة

أن يريد الإنسان أن يموت ،
يمكنك أن تحضري لي بعض
الحساء وكأساً من الحليب ،
ولكن مهلاً احضري لي مرآة
قبل كل ذلك .

بعد حوالي الساعة قالت
جونسى :

- يا سيو ، أمل أن
أتمكن في يوم من الأيام أن
أرسم خليج نابولي .

حضر الطبيب بعد الظهر
وعند خروجه تبعته سيو فقال
لها :

- إن فرص نجاحها تبلغ الآن
خمسين بالمائة ، وإذا اعتنيت بها
ستكسبين المعركة ، ولكن عليّ
أن أذهب الآن لأعالج مريضاً
آخر في الطابق السفلي ، إنه
بيرمان واعتقد أنه مصاب بذات

الرتة ... إنه عجوز وحالته
خطرة وليس هناك أمل في
شفائه ، لكنه سيُنقل اليوم
للمستشفى ليكون أكثر راحة .
في اليوم التالي قال الطبيب
لسيو :

- لقد زال الخطر عن
صديقتك ، لا حاجة الآن
إلا للعناية والتغذية
الجيدة .

بعد ظهر ذلك اليوم جاءت
سيو إلى السرير الذي كانت
زميلتها مستلقية عليه وطوقتها
بذراعها قائلة :

- أريد أن أخبرك شيئاً
أيتها المشاغبة ، لقد مات بيرمان
اليوم بذات الرقة في المستشفى ،
بعد مرض لم يستمر إلا يومين ،
لقد وجده البواب في صباح اليوم

الأول في غرفته يقاسي من ألم
لا يطاق ، كانت ملابسه مبللة
بالماء وباردة كالثلج ، ولم يعرف
أحد أين كان في ليلة رهيبة
كتلك الليلة ، ثم وجدوا فائوساً
مضاًء ، وسلمياً كان قد سحب
من مكانه وبعض الفراشي المبعثرة
ولوحة ألوان اختلط عليها اللونان
الأخضر والأصفر ... والآن
انظري من النافذة إلى تلك
الورقة الأخيرة في الدالية التي على
الجدار ، ألم تسأل نفسك لماذا لم
تتحرك تلك الورقة بهبوب
الريح ؟ آه يا عزيزتي ، إنها
اللوحة الفنية الرائعة التي رسمها
بيرمان بعد سقوط الورقة
الآخيرة .

١٣٨



أحماض عضوية

الثانية الكربوكسيل ، وهو واسع الانتشار في الطبيعة ، حيث يوجد ملحه البوتاسيوم الحمضي في نبات الخماض والخماض البري *oxalis* كما توجد أملاح الكالسيوم في العديد من النباتات ، ويتكون هذا الحمض عند أكسدة كثير من المواد العضوية ، وتعتمد إحدى الطرق الصناعية لإنتاج حمض الأكساليك على أكسدة السكر بـ حمض النتريك في وجود عامل حفاز (من الفناديوم) ، ويعتبر هذا الحمض من الأحماض القوية إلى درجة ما ، وهو سام إذا تم تناوله بالفم ، ويستخدم كما تستخدم أملاحه عند نقش الأقمشة القطنية وكذلك لإزالة بقع الصدأ من الأقمشة .



حمض البروسيك :

سائل عديم اللون له رائحة اللوز المر ، درجة غليانه ٢٥° مئوية ، وهو يتأين بدرجة ضعيفة جداً في المحلول المائي ، ويعتبر سماً قوياً للغاية ، وغالباً ما يوجد هذا الحمض في النبات سواء في صورة طليقة أو على هيئة مركبات ، ففي أوراق الغار واللوز المر وفي نوى الخوخ والبرقوق والمشمش والكرز يوجد جليكوزيد الأميجدالين الذي ينحل جزئياً بالماء إلى جزيئين من الجلوكون وجزء من البنزالدهيد وجزء من حمض البروسيك ، ويتم الحصول على هذا الحمض في الصناعة من أكسدة النوشادر والميثان معاً بواسطة اهواء في وجود عامل حفاز من البلاتين ، ويستخدم هذا الحمض كمادة أولية في إنتاج الزجاج العضوي .

حمض البيكريك :

مادة متبلورة ، اسمها الكيميائي (٢،٤،٦- ثلاثي نيترو فينول) ويتم



حمض الأستياريك :

حمض عضوي رمزه الكيميائي (ك ١٧ يد ٣٥ ك ١١ يد) ، وهو يوجد في الطبيعة مع الأحماض غير المشبعة - مثل حمض الأوليك وغيره - على هيئة جليسيريدات تشكل الجزء الأساسي من الدهون النباتية والحيوانية ، ويعتبر هذا الحمض من سلسلة الأحماض ذات الوزن الجزيئي العالي التي يطلق على أملاحها اسم الصابون . ومن المعروف أن الصابون العادي يتكون أساساً من خليط من أملاح الصوديوم لأحماض الباليتيك والأستياريك والأوليك .

حمض الأكريليك :

أبسط الأحماض غير المشبعة أحادية القاعدة ، رمزه الكيميائي (ك ٣ يد ٣ ك ١١ يد) ويتم الحصول عليه بأكسدة الأكرولين بواسطة أكسيد الفضة وكذلك بأكسدة الكحول الأليل أو بتصفين نيتريل حمض الأكريليك ، أما في الصناعة فيحصل عليه من تفاعل أكسيد الأثيلين وحمض اهيدروسيانك أو بالتخليق من الأسيتيلين وأول أكسيد الكربون ، وينصهر هذا الحمض عند درجة ١٣° مئوية ، ويغلي عند ١٤٠° مئوية ، وتستخدم بوليمرات أسترات هذا الحمض في تصنيع اللدائن والمواد اللاصقة .

حمض الأكساليك :

حمض عضوي جامد بلوري لا لون له ، يعتبر أبسط الأحماض

العادية سائل شرابي القوام ، ويتم الحصول عليه بغلي حامض ثنائي كلورو الخليك مع الماء .



حامض عضوي .

مركب كيميائي من أصل عضوي ، أو يتم تخليقه كيميائياً من اهيدروجين والكربون والأكسجين ، له نفس خواص الحامض غير العضوي من حيث تفاعله مع القلويات والأكاسيد القاعدية لتكوين أملاح وماء ، ومن أهم مميزات الحامض العضوي وجود مجموعة الكربوكسيل (ك ا ا يد) فيها .



الخليك

حامض عضوي ضعيف ، تركيبه الكيميائي (ك ا ا يد م ك ا ا ايد) ، وهو عبارة عن سائل لالون له ، ذرائحة نفاذة ، وهو معروف منذ القدم حيث يتكون عند أكسدة النبيذ الذي يتحول إلى خل النبيذ ، وهذا الحامض واسع الانتشار في الطبيعة ، فهو يوجد في الحالة الطليقة في إفرازات جسم الإنسان كالبول والعرق ، كما توجد إسترات حامض الخليك في كثير من النباتات .

وقد كان يحصل على هذا الحامض إلى وقت غير بعيد بطريقتين : (إحدهما : التقطير الإتلافي للخشب ، والآخرى أكسدة الخاليل الكحولية بواسطة البكتريا ، وفي السنوات الأخيرة استحدثت طرق صناعية جديدة للحصول على حامض الخليك وذلك بأكسدة اهيدروكربونات مثل البيوتان والبتان ، وحامض الخليك في الحالة اللامائية مادة متبلورة تنصهر عند ١٦,٥ درجة مئوية ، وبلورات هذا الحامض تشبه الجليد ، ولذلك يطلق على حامض الخليك ذي التركيز ١٠٠٪ اسم (حامض الخليك الجليدي) ، ويحتوي حامض الخليك التجاري على ٧٠ - ٨٠٪ من حامض الخليك ، أما خل الطعام فهو عبارة عن محلول لحمض الخليك تركيزه ٣ - ٥٪ .

ويستخدم هذا الحامض كتابل في المأكولات وفي تعليب اللحوم الأسماك ، ويحصى منه أنهيدريد الخليك الذي يستخدم لإنتاج بعض أنواع الألياف الصناعية .

الحصول على هذا الحامض من تفاعل حامض النيتريك مع الفينول ، وكان حامض البيكريك يستخدم في الماضي لصبغ الصوف والحرير بلون أصفر ، إلا أنه يستخدم الآن كمادة خام للحصول على الكلورويبيكرين الذي تستخدم أبخرته لإسالة الدموع ، ومن المعروف أن حامض البيكريك مادة متفجرة ، وقد استخدم تحت أسماء مليونيت وليديت وشيموز لإعداد قتابل المدافع ، إلا أن هذا الحامض وكذلك مركباته يتفجران من أبسط المؤثرات ، مما يجعل حامض البيكريك وإعداد القذائف منه أمراً في منتهى الخطورة .



التورين Taurine

عبارة عن حامض سلفونيك وأمين في آن واحد ، والأمين amine هو المركب المشتق من النوشادر الناتج من استبدال ذرة أو أكثر من ذرات الهيدروجين جزئية يشق هيدروكربوني ، وقد اكتشف التورين لأول مرة في نواتج التحلل المائي لصفراء الثيران (تعني كلمة «تورس» باليونانية : ثور) التي تتكون أساساً من حامض التوروكوليك .



حامض الثيوسيانيك

حامض عضوي وسائل ، يوجد بكمية كبيرة في عصير البصل الطازج ، تركيبه الكيميائي (يد ا ك ن) ، يحصل منه على عدة مركبات أهمها ثيوسيانات البوتاسيوم التي تنتج عند غلي سيانيد البوتاسيوم مع الكبريت .



حامض الجليوكزليك

حامض عضوي كيميائي (يد ك ا ك ا ا ا يد) ، يوجد في الفواكه غير الناضجة ، ويختفي بالتدريج مع نضوجها ، وهو في الظروف

الكيميائي أرثر هيدروكي بزويك ، وتوجد مشتقات هذا الحامض في بعض النباتات ، مثل أوراق وقشرة الصفصاف ، ولذلك فقد اشتق اسمه من كلمة « Salix » التي هي الاسم اللاتيني للصفصاف ، ويعرف أستر حامض الساليسيليك باسم الأسبرين الذي يعد من الأدوية المستخدمة بكثرة لتخفيض درجة حرارة الجسم ، ويستخدم هذا الحامض لمنع التخمر والتعفن ، ولحفظ المواد الغذائية والمشروبات ، وهو يعتبر أيضاً مادة وسيطة لتحضير كثير من الأصباغ ، كما يستخدم وبعض أملاحه في علاج الروماتيزم .

حامض السيتريك

حامض عضوي تركيبه الكيميائي (ك-يد ٧٨٠) ، تحتوي النباتات على كميات كبيرة منه كالليمون ، وعنب الثعلب ، وتوت العليق ، ويحصل عليه من عصير الليمون غير الناضج أو بتخمير الجلوكوز بتأثير بعض أنواع البكتريا ، وهو يذوب في الماء بسهولة ، ويستخدم في صناعة الحلويات وفي التصوير وحفظ الدم .



شق حامضي :

الشق في الكيمياء هو مجموعة من ذرتين أو أكثر يتصرفان كوحدة كيميائية واحدة ، وعلى هذا ، فإن الشق إما أن يكون قاعدياً (أي له خواص المواد القلوية) أو حامضياً (له خواص الأحماض) ، وتنقسم الأملاح غير العضوية إلى شقين يحمل كل منهما شحنة تخالف شحنة الشق الآخر ، وقد افترض برزيليوس أن كل مركب عضوي يشبه الأملاح غير العضوية حيث يتكون من شقين معقدين يحمل كل منهما شحنة تخالف شحنة الآخر ، وتستطيع هذه الشقوق العضوية المعقدة أن توجد في حالة طليقة كما هي الحال في أوكسيد الكالسيوم وأنيديريد حمض الكريتيك .



الأحماض الصفراوية Bile Acide :

توجد الأحماض الصفراوية في صفراء الإنسان وكثير من الحيوانات ،



ديزوكسي ريبونوكلييك Desoxyribonucleic Acide :

مجموعة أحماض تشتهر باسم D.N.A. وهي تشكل أساس الكروموسومات ، وتلعب دوراً مباشراً في نقل الصفات الوراثية ، يصل وزنها الجزيئي إلى بضع عشرات الملايين ، ومن الثابت علمياً أن هذه المجموعة عبارة عن سلسلتين بوليميريتين مزدوجتين إحداهما موازية للأخرى .



أحماض الريبونوكلييك Ribonucleic Acids :

مجموعة أحماض تشتهر باسم R.N.A. وتعتبر أحد أنواع مجموعة أحماض النيوكلييك ، وهي تشابه مع مجموعة D.N.A. في الطابع الكيميائي ، وقد وجد أن أحماض الريبونوكلييك تشترك في تخليق البروتين ، وتتصل D.N.A. و R.N.A. بالبروتينات في الخلايا عن طريق روابط غير متينة لها على الأرجح صفات الأملاح ، كما تشترك مجموعتا D.N.A. و R.N.A. في نقل الصفات الوراثية .



حامض الزانثيك :

حامض عضوي غير ثابت ، ينحل بسهولة ، مشتقاته ذات لون أصفر ، وتستخدم مركباته في تركيز خامات الفلزات الثقيلة كالتحاس والنيكل والرصاص والزنك بواسطة التعويم ، كما تستخدم استرات الزانثات في الصناعة للحصول على الألياف الصناعية .



حامض الساليسيليك :

حامض عضوي غير ثابت ، لا رائحة له ، طعمه حلو ، شحيح الذوبان في الماء البارد ، وينصهر عند درجة ١٥٩ مئوية ، اسمه



حامض الفيوماريك Fumaric :

حامض عضوي يعد أبسط الأحماض غير المشبعة الثنائية الكربوكسيل ، يوجد في النبات الطفيلي المعروف باسم Fumaria وفي كثير من الفطريات ، تركيبه الكيميائي (ك، يد، ا،)، وهو يتكون عند التسخين البطيء لحامض المالك ، وحامض الفيوماريك مادة متبلورة تتسامى عند درجة ٢٠٠ مئوية دون أن تنصهر ، كما أنه شحيح الذوبان في الماء .



حامض الكربوليك :

حامض عضوي ، صيغته الكيميائية (ك، يد، ا،)، جامد بلوري لالون له ، يشتمل على مجموعة هيدروكسيل متصلة بنواة بنزين ، وله خواص الأحماض الضعيفة ، وهو سام ، ويستخدم كمعقم ومطهر ، كما يستخدم في صناعة الراتينجات والأصباغ والفرقعات .

حامض الكروتونيك :

حامض عضوي ، صيغته الكيميائية (ك، يد، ا،)، له أيزومران : الأول درجة انصهاره ٧٢ مئوية ودرجة غليانه ١٨٩ مئوية ، والثاني درجة انصهاره ١٥٠،٥ مئوية ودرجة غليانه ١٧٢ مئوية ، وعند أكسدتها ببطء ، يتحللان ويعطيان حامض الأكساليك والخليك .



حامض اللكتيك :

حامض عضوي لا لون له ، اكتشفه الكيميائي شيل في الحليب الحامض ، صيغته الكيميائية (ك، يد، ا،)، وهو يتكون في أجسام الحيوانات نتيجة لانكماش العضلات ، ويستخدم هذا الحامض في صناعة الجلود وعمليات صباغة الأقمشة وفي قطاعات صناعية أخرى .



الطرطريك .

مجموعة من الأحماض رمزها الكيميائي (ك، يد، ا،)، أشهرها حامض الطرطريك البيني وحامض الطرطريك اليساري ، والأول واسع الانتشار في الطبيعة ، ويوجد بكميات كبيرة بصورة خاصة في عصير العنب ، وينفصل هذا الحامض أثناء تخمر عصير العنب على هيئة راسب ، لكي يتم الحصول على حامض الطرطريك يعالج الراسب المذكور بالأحماض ، وينقى الحامض المتكون بهذه الطريقة بإعادة تبلوره ، ويتبلور حامض الطرطريك البيني على هيئة منشورات كبيرة شفافة ، وهو يذوب في الماء وفي الكحول بسهولة ، ويطلق اسم «الطرطرات» على أملاح حامض الطرطريك ، التي من أشهرها طرطرات البوتاسيوم الهيدروجينية التي تستخدم في صباغة وطباعة الأقمشة .



حامض العفصيك Gallic Acid :

ويطلق عليه أيضاً حامض الجالليك ، وهو يوجد في صورة طليقة في عصف البلوط وقشرته وأوراق الشاي ، كما يوجد بكميات كبيرة على هيئة استرات وجليكوزيدات في مواد الدباغة كالتنين ، ويتبلور حامض العفصيك ، مع جزيء واحد من الماء مكوناً إبراً حريرية ، ويعطي هذا الحامض سائلاً ذا لون أسود مع محلول أملاح الحديدك ، وقد استخدم هذا السائل كحجر في الماضي .

حامض اللينولييك واللينولييك :

يعتبر حامض اللينولييك (ك ١٧ يد ٣١ ك ١١ يد) وحامض اللينولييك (ك ١٧ يد ٢٩ ك ١١ يد) من الأحماض غير المشبعة ، وتكون أسترات هذين الحمضين مع الجليسرول الجزيء الأساسي من زيت الكتان وزيت القنب .



حامض الماليك :

حامض عضوي ، صيغته الكيميائية (ك ٤ يد ٤ ا هـ) ، له أيزومران : يميني ويساري ، ويختلف كل منهما عن الآخر في الخواص الضوئية فقط ، وينصهر حامض الماليك غير النشط ضوئياً عند درجة ١٣٠ - ١٣١ مئوية ، وهو عبارة عن اتحاد جزيئات الحامض اليميني والحامض اليساري ، ويوجد الأخير في التفاح وعصير العنب وغير ذلك .

حامض الميثاكريليك :

حامض رمزه الكيميائي (ك ٤ يد ٣ ك ١١ يد) ، درجة انصهاره ١٦ مئوية ودرجة غليانه ١٦٠ - ١٦١ مئوية ، ويتم الحصول عليه عن طريق نزع الماء من حامض ألفا هيدروكسي أيزوبوتريك الذي يحصل عليه بدوره من الأسيتون ، وتستخدم أسترات حامض الميثاكريليك ذات الوزن الجزيئي العالي لإنتاج اللدائن الشفافة الشبيهة بالزجاج التي يطلق عليها اسم (الزجاج العضوي) .



حامض الفمليك :

حامض عضوي أكال لا لون له ، رمزه الكيميائي (يد ٤ ك ١١ يد) ، وهو يعد أول وأبسط عضو في سلسلة الأحماض الأليفاتية ، ويطلق عليه أيضاً اسم حامض الفوريك ، لأنه يوجد في إفرازات غدد بعض أنواع القمل مثل *Formica Rufa* ، ومن هنا جاءت التسمية اللاتينية *Acidum Formicum* ، وكان يحصل على هذا الحامض في الماضي من القمل وذلك بمعالجتها ببخار الماء ، وفي الوقت الحاضر يحضر حامض

الفمليك بتأثير أول أوكسيد الكربون على الصودا الكاوية عند درجة حرارة وضغط عاليتين ، وهذا الحامض قوي وله رائحة نفاذة وطعم لاذع ، ويستخدم في صناعة النسيج وغيرها .



الأحماض الهالوجينية

أحماض عضوية يحصل عليها بإحلال الهالوجين (كالكلور والبروم) محل ذرة أو أكثر من الهيدروجين المتصل بالكربون في الأحماض الكربوكسيلية ، ومن أشهر هذه الأحماض حامض أحادي كلورو الخليك الذي يحصل عليه بتفاعل الكلور مع حامض الخليك ، ويستخدم هذا الحامض كمادة وسيطة في إنتاج مزيلات الأعشاب والنباتات الطفيلية ، كما يستخدم في تحضير لون النيلة ، وللحصول على مواد نشيطة السطح وغيرها من المركبات الكيميائية .

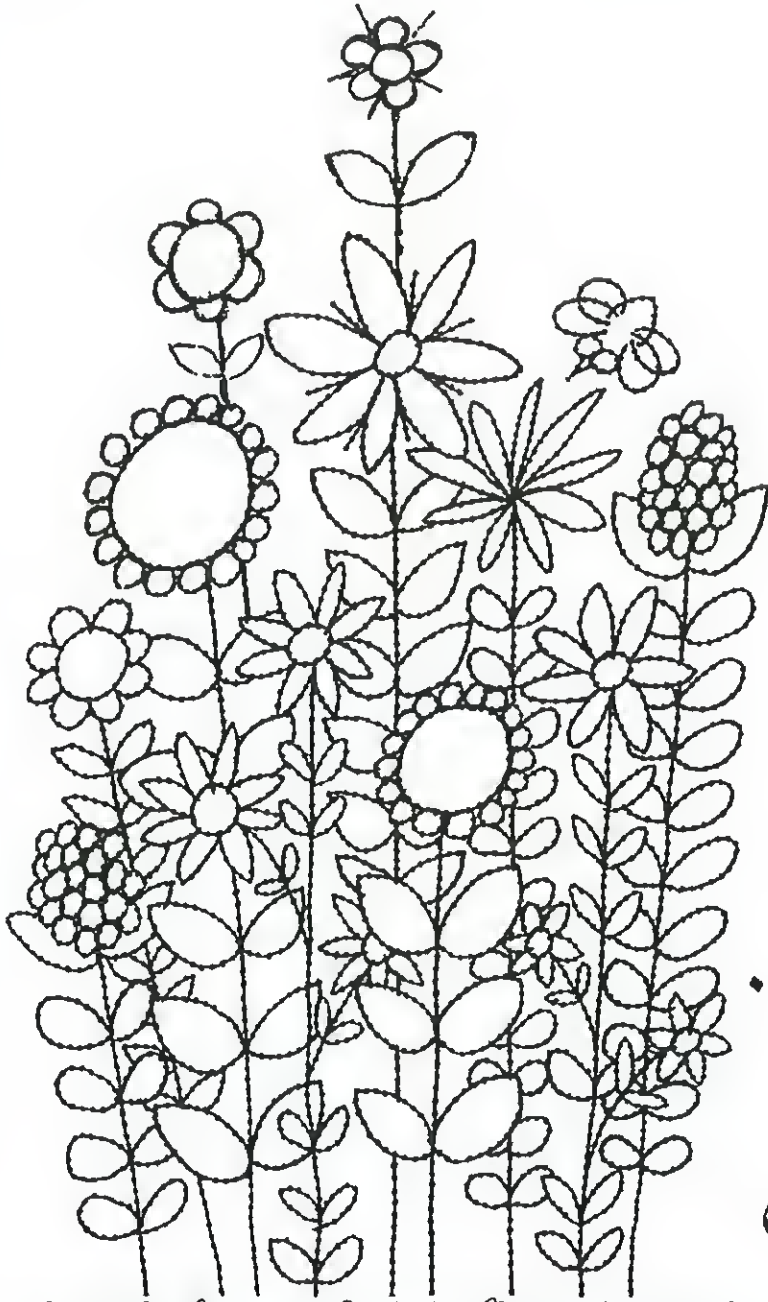
حامض الهيبيوريك Hippuric Acid :

حامض عضوي من أفراد طائفة الأحماض الأمينية رمزه الكيميائي (ك ٤ يد ٥ ك ١١ يد ٣ ك ١١ يد) ، ويوجد حامض الهيبيوريك بكمية كبيرة في بول الخيل ، وعند غلي هذا الحامض مع الأحماض المخففة يتكون حامض البنزويك والجليكوكول .



حامض اليوريك :

مسحوق متبلور عديم اللون ، شحيح الذوبان في الماء ، له خواص حامضية ضعيفة ، ويطلق عليه أيضاً اسم حامض البولييك لأنه يوجد بكميات قليلة في بول الإنسان ، كما أنه يشكل الجزء الرئيسي من براز الزواحف والطيور ، رمزه الكيميائي (ك ٥ يد ٤ ن ٤ ا هـ) ، ويقوم الكبد بإفراز هذا الحامض ، كما تقوم الكلى بإخراجه من الدم في البول ، وهو يتراكم في المفاصل عند الإصابة بمرض النقرس ، وتتكون الحصى البولية أساساً من هذا الحامض ، وينتج حامض اليوريك في الصناعة عادة من ذرق الطيور المتراكم على جزر أميركا الجنوبية .



أخي المواطن ..
لا نقطف أزهار
الحدائق العامة ..
فقط تأمل
معانيها الجميلة
ودع غيرك يتأمل



مع تميات
سابك
الشركة السعودية
للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها



قضية اللغة في الشعر

نشرت مجلة «الفصل» في عددها (٥٩) موضوعاً بعنوان «قضية اللغة في الشعر» بقلم الدكتور أحمد كمال زكي. .. وإنني أرى أنه لا تثريب على الدكتور أحمد كمال زكي في بحثه الشائق ذاك، وفي جملة ما طرحه من آراء، صوناً للغة العربية في هذا الزمن الساخن، وارتداداً بها إلى أصالتها، رغم أن الصيانة في حد ذاتها تعتبر تقاعداً أمام دفع الحضارة، وتلاوين المعطيات الجديدة، حيث لا شفيح إلا النهوض الجدي الساعي إلى المراتبة المستوعبة، والقدرة على الامتصاص والاشتقاق. أما أسلوب محاكمة العصر على أساس الأنماط السلفية حصراً؛ فهذا أمر مناف لجذلية الحياة وتطورها. لست مع التسبب في اللغة والمفاهيم، لكنني ضد الصنمية وضد الرؤى الخاصة؛ من هنا بالضبط تولدت محاولتي لدى قراءة المقال.

أشار الدكتور إلى أنه «لا ضير في أن يكون البعد الجمالي في قصائد الشعراء المطبوعين مستقلاً تماماً عن الحقيقة. الأمر الذي يتفق ومقولة دارجة تقرر أن أعذب الشعر أكذبه».

ترى لماذا يختصر الدكتور العلاقة بين العالم الأدبي والعالم الواقعي بهذا التسويف الميتافيزيقي؟ ثم ليس العالم الخيالي البعيد عن التجربة الاختبارية يتأثر - في بُنيته - مع تجربة اجتماعية خاصة؟. إن هناك علاقة وثيقة للإبداع الأدبي، بالواقع الاجتماعي والتاريخي. وإذا كان النقاد العرب يرون «أن أعذب الشعر أكذبه»، فإنني أستطيع النقاد وأعذك أن تدخل هذه المقولة في حيز البعد الجمالي؛ لأنها إنما تعني تغيير شكل الواقع بحثاً عن عالم الطموح والمطالب. هذا إذا أردنا بالتالي أن نفهم المقولة نفسها التي وردت على لسان حسان بن ثابت الأنصاري بشكل بعيد عن القصور في فهمها ضمن إطار الدين؛ لأن الكراهية الدينية لم تستهدف الشعر نفسه.

أما تخليص الدكتور للفن الشعري في حدود النظرة الإسلامية التي أجازت له الانسلاخ عن الحقيقة العلمية؛ وكون ذلك مشروطاً باللغة الجميلة؛ فهذا أسلوب مُربٍ في المعرفة بعيد عن التحجيص، لأن الاشتراط الذي فرضه الإسلام، لم يكن مسألة لغة، بل مسألة عدم تجاوز مفهوم الالتزام، لأن الإسلام ليس ضد العقل - ذكر الدكتور مايلي: «إن القضية اللغوية - في رأيي - هي التي جعلت نقرأ بخاصة أبا تمام

ثم يقال له في مجلس الخليفة: لم لا تقول ما يفهم؟ وأنهم من بعده أبو الطيب المتنبي اتهامات لغوية نجم عنها معظم المناقشات الافتراضية التي قابلت بين اللفظ والمعنى». ليست المسألة هنا مسألة رأي، علماً أن رأي الدكتور منقول سماعي وليس من إبداع عام ١٩٨٢ م.

إن إرجاع الخصومة حول أبي تمام والمتنبي بعده إلى حظيرة اللغة، يعني أن الدكتور قد ألغى بشطبة قلم أسباب الخصومة الاجتماعية والفكرية والنفسية والمنحى الانعكاسي للتطور، مخلّفاً وراءه مصنفات النقد - على وفرتها - حافية لاهثة. فلا الأمدي ولا ابن الجرجاني ولا الصولي ولا المرزباني ولا الحاتمي ولا الوفرة الوافرة من الشعراء الذين نقدوا أبا تمام والمتنبي؛ أذكر منهم، على سبيل التنويه، دعبل بن علي الخزاعي الذي صنّفه الدكتور عرضاً، جنباً إلى جنب مع أبي تمام، كشاعرين «مطبوعين».

لقد غفل الدكتور - دعماً لحجة اللغة - عن سبب وجيه من أسباب الخصومة، يُعزى إلى عدم فهم «الديالكتيك» المتأني عن الفلسفة في شعر أبي تمام. كل القضية حسمها الدكتور لصالح اللغة. في خاطري سؤال يطرح نفسه في مرافعتي الاستثنائية بحثاً عن الحقيقة ليس غير: ما قول الدكتور في حادثة ابن الأعرابي كمثل مُحتمل، عندما سمع قصيدة على لسان رواية فاستحسنها، فلما أنبأه الراوية أنها لأبي تمام، قال ابن الأعرابي: خرق. خرق.

ذكر الدكتور «أن النظرة الإسلامية في جللتها كانت تغض النظر عن أن يكون الشعر صورة لذات منشئه، مع أنها كانت تجعل الصدق خيراً في كل أعمال الإنسان الأخرى. فكأن الفن الشعري عندها - في جوهره - يعطي صاحبه الحق في أن ينسلخ عن الحقيقة العلمية أو الواقع المعيش، طالما أعطتنا لغته الخيلة بكل تركيباتها رؤية مقنعة بقدر ما هي جميلة». ثم كتب معلقاً: «وما أشبه هذا بالمعادل الموضوعي الذي صدر عنه في القرن العشرين «توماس ستيرنز إليوت» وهراً به رأي الرومانسيين والانطباعيين القائل: «الشعر فيضان تلقائي لإحساس قوي» وهذا - لعمرى، كما يقول الشعراء الأولون - الصدق الفني الذي ينبع من منطق القصيدة أو من موضوعيتها بكل تفصيلاتها وأبعادها». إن إقامة الماثلة بين المعادل الموضوعي عند إليوت وبين الفن

مقياً المائلة من جديد بين تضمين فدوى طوقان ومنتشاعرين آخرين للأجنية في شعرهم ، وبين ما فعله إليوت وإزرا باوند .

كتب الدكتور : « وإليوت أو لصديقه إزرا باوند ترجع البدعة ، وبالرجوع لها - وقد رجعت لها يا عزيزي الدكتور - نعلم أنها علمياً أصحاب الشعر المرسل عندنا كيف يضمّنوا - والصحيح محوياً يضمّنون - أشعارهم العربية جملاً أو مقاطع من لغات أجنبية منها العبرية . وكان إليوت يقتبس من اليونانية ويثبتها بحروفها الأصلية ، وقد أثبت إزرا باوند - على سبيل التظرف فيما يبدو - الرسم الصفي مع اليوناني وغيره » .

طلب الدكتور سناً أن نرجع لها ، وأنا بدوري أطلبه بالرجوع لها . بين إليوت وبين فدوى طوقان وسواها بالنسبة لعملية التضمين ، مثلما بين الشلن الفضي وبين بنسات من النحاس الأحمر . وإليك ما أعني :

حين يتحدث إليوت عن الحياة المعاصرة نجده يضمّن قصيدته مقتبسات من شعراء وأدباء ماضين أو معاصرين إمعاناً منه في رسم المفارقة بين الحاضر والماضي ؛ وإحكاماً لربط نتاجه الشعري بالمووروث الذي أثره (ف . ا . مائيسن) أو على حد تعبير م . ل روزنتال « التزامن » أو « التفاوت بين الماضي والحاضر »^(٥) . في قصيدته « الأرض اليباب كما ذكر روبرت كابلان أيضاً^(٦) » يتعامل إليوت مع فكري الزمن الإنساني ومجرى الوعي ويستخدم مقبوسات أولها : التصدير المأخوذ من « ساتركون » لبترونيوس ، ونجد في القصيدة كذلك مقبوسات ألمانية وفرنسية وحتى بعض السنسكريتية . فضلاً عن ذلك يقبس بعض الأبيات من التراث الإنجليزي . إن هذه المقبوسات صممت لتجلب إلى نص جديد أفكاراً كانت قد ظهرت من قبل فقد جمعها المتكلم لتشكيل قرينة يعمل تفكيره المباشر فيها أو عبرها ، ولها كذلك دور في جعل السياق يتصف بالكلية أو بالعالمية ، أي أن حقيقة القصيدة تتعالى على الزمان والمكان » .

إذا كان الدكتور يرى ضيراً في مسألة التضمين عند فدوى طوقان وسواها ؛ فليس عليه أن ينحني باللائمة على إليوت وإزرا باوند بل كان حريّاً به أن يدعمهما يرقدان في سلام .

الشعري في حدود النظرة الإسلامية كانسلاخ عن الواقع المعيش ، هذا الانسلاخ المشروط باللغة التركيبية في حدود الرؤية المقنعة الجميلة ، يعني عدم فهم للمعادل الموضوعي عند إليوت ، وإذا عرفنا أن الحد الأول في قضية المقارنة مضطرب كما نوهت قبلاً ، أدركنا المقارنة البعيدة في هذه المائلة المشوّشة .

المعادل الموضوعي عند إليوت يعني « أن اهتمام الشاعر لا ينصرف إلى الفكر بمقدار ما ينصرف نحو إيجاد المعادل العاطفي للفكر^(٧) » . على حد فهم الشاعر الناقد : ف . ا . مائيسن .

وعلى حد تعبير إليوت ذاته « ليست الإشارة هدفاً للشاعر ، وإنما ليست محكاً لنجاحه ، وإنما هدفه أن يقيّد شيئاً ما » وهو يؤمن « أن مركز القيمة قائم في النموذج الذي نصنّفه من مشاعر وليس في مشاعرنا نفسها » ويعني في طرح مائيسن « العثور على موقف درامي يستطيع به أن يكسب عواطفه « غريبة » لصرفها عن الاستقطاب حول ذاته ومنحها قواماً كلياً إنسانياً^(٨) » .

فأين مجال إقامة المائلة ؟ لولا أن القراءة الانتقائية العشوائية هي المنهج الذي يطرح الدكتور من خلاله أفكاره ويعقّب عليها . كل ما استخلصه الدكتور من جملة حديثه ومن المعادل الموضوعي عند إليوت هو « إنه يقبل المبالغات والمفارقات في الشعر ، طالما حرصت على أن تظل في إطار الأعراف الذوقية والفكرية السائدة » . وهذا بالتحديد أسلوب « متشدديني » لا فكري .

وحين ذكر الدكتور واعياً أو ناقلأ أن المعادل الموضوعي عند إليوت قد هُزّ رأي الرومانسيين والانطباعيين ، فهو لاشك متقاعد عن معرفة رأي إليوت في نفسه حين صرّح في كتابه النثري « من أجل لانسلاخ أندروز » الصادر عام ١٩٢٨ م ، قائلاً : « أنا كاثوليكي في العقيدة ، كلاسيكي في الأدب ، ملكي في السياسة^(٩) » ، فإذا كانت الرومنطيقية على حد تعبير « أرنست فيشر » (حركة احتجاج ضد العالم البرجوازي ؛ وإذا كانت الانطباعية أيضاً حركة عمرد قاده رجال عباقرة ضد ما اتصف به الفن الأكاديمي الرسمي من صلف وادعاء^(١٠)) ، فأين موقع الفعل « هزّ » في عبارة الدكتور النافرة ؟ وأين هم الرومانسيون والانطباعيون الذين هزهم إليوت في الحساب الزمني على الأقل ؟

والأمر الطريف حديث الدكتور عن تضمين العربية قطعاً أجنبية ،

مناقشات و تعليقات

أرجو أن أكون وقيت الموضوعية ، التي هي بغيتنا جميعاً ، حقها .
والسلام .

علي بن قاسم الخش
مدرس للغة العربية
سورية - حماه - مصياف

الهوامش

- (١) الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ، د. محمود الريداوي .
- (٢) ت. س. إليوت : الشاعر الناقد ، ف. ا. ماثيسن ، ترجمة الدكتور : إحسان عباس ، ف (٣) ، المعادل الموضوعي ، ص (١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣) .
- (٣) ترجمة فنل في الكاتدرائية ، تأليف : ت. س. إليوت ، ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور ، المقدمة ص ١١ .
- (٤) ضرورة الفن ، تأليف : أرنت فيشر ، ترجمة : د. ميشال سليمان ، ص ٦٣ ، ٨٤ .
- (٥) شعراء المدرسة الحديثة ، للمؤلف : م. ل. روزنثال ، ص ٣١ .
- (٦) مجلة الآداب الأجنبية ، دمشق ، د. روبرت ب. تابلان .

خطأ .. وتصحيح

كتب أحد الإخوة القراء في باب مناقشات وتعليقات (وهو من الأبواب الثابتة في مجلة الفيصل) ، موضوعاً أدبياً بعنوان «الشاعر الجاهلي بين الزمان والمكان» ، وهو لعمر معيدي الهزاع ، حمص - سورية ، في العدد ٦٩ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ ، السنة السادسة ، كانون الأول (ديسمبر) ، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م ، وبما أن موضوعه السالف ذكره ، يبحث عن الزمان والمكان في شعر الشعراء الجاهليين ، فكان ما جاء به من شعر هؤلاء الشعراء وقد وفق في ذلك ، إلا عند توقفه في محطة امرئ القيس ، عندما جاء بالبيت الثالث من الأبيات الثلاثة من مطلع معلقته المشهورة على نحو فاحش كالتالي :

ترى يمر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه خبء فلفل
مفاعِلن فاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن
فكما يبدو من الوزن العروضي ، فلأن وزن هذا البيت لا يمت والعروض وجده الفراهيدي بصلة . لأن المعلقة هي على البحر الطويل والبحر الطويل وزنه :

فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن
أضف إلى الخلل العروضي الذي تجنّى به القارئ على امرئ القيس التسبب الكبير الذي وقع فيه من خلال كلمات هذا البيت فجاء بـ «مر» بدلاً عن بتعرّ ، فالأولى ليست من العربية في شيء ، وهي بالتالي ليست خطأ مطبعياً ، لأن الكاتب كرر هذه الكلمة والتي تليها عندما قال : «فاللاحظ أن الجاهلي كان من خلال محتويات المكان وارتباطها بالذين حلّوه يرتبط بالمكان ، فقول امرؤ القيس : (ترى يمر الأرام) ، هي تعبير عن ارتباط الجاهلي بالحياة التي كان يحياها في مكانه» . ثم كلمة الأرام ، فهذه الكلمة لا تعبر عن (الأرام) التي قصدها شاعرنا الجاهلي . لأن الأرام هي جمع الرثم ، أي الظلي الخالص . وأخيراً كلمة «خبء» التي هي في الأصل حبّ فلفل . فالشاعر لا يصف الكلمات كما حبات الخرز في القلائد وإنما يبدع في كل كلمة يكتبها ، وهذا يعني أن الأخ الكاتب اختار موضوعاً كان عليه أن يكون ملمّاً بالعروض أولاً ، وبالألفاظ العربية - خاصة - ولكن للأسف كان موضوع الأخ عمر تقريراً يكشف فيه عن وجوده في واد ، والشعر بشكل عام في واد آخر ، لاسيما أنه راجع كتاب شرح المعلقات «للزوزني» الشيء الذي كان فيه تعرضاً لحقوق الزوزني الفكرية ، فضلاً عن مجلة فكرية شاملة كمجلة «الفيصل» ، الغالية مجروفها من ألفها إلى يائها . وأقول للأخ عمر وللزوزني ، إن سمح ، كما قال امرؤ القيس :

ترى بتعرّ الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حبّ فلفل
فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن
جواز جواز جواز جواز جواز جواز جواز جواز جواز
إشباع الهاء في كأنه

فالشاعر يشبه روث الطياء الجميلة والتي تدعى «بعر» في الساحات الفسيحة والتي هي عرصات ، لأن العرصات (تعني كما جاء على لسان الثعالبي : كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة . وورد في التهذيب : «وسمّيت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرضون فيها ، أي يلعبون ويمرحون» . وقيعانها أي ما يتخلل هذه الساحات من قاعات أو قيعان (جمع قاع) بحبّ الفلفل ، ربما لحجمها ولونها أو لشيء آخر .

محمد أمين النعيمي
المالكية - سورية

حول مسابقة العدد (٦١)

إن الهدف من المسابقة هو توسيع أفق القارئ عن طريق بحثه في مختلف الكتب والمراجع ، واكتسابه المزيد من المعلومات وبالتالي استيعابه لما يقرأ ليصبح قادراً على العطاء ، لا شك أن هذا هو منهجكم عبر مجلة « الفصيل » الفاضلة ، لكن ما يتعارض مع ذلك هو أسئلة مسابقة العدد (٦١) حيث جاءت مقايضة لما تصبون إليه من خدمة القارئ وجاءت مقايضة للمنهجية التي كانت بها مسابقة الأعداد السابقة . فالأسئلة بعيدة كل البعد عن الموضوعية وغير خاضعة لموضوع علمي أو أدبي . فقد كنا قد استبشرنا خيراً عندما تحولت الأسئلة من عشرة إلى خمسة أسئلة تخفيفاً على القارئ لكي يجد الفرصة للبحث والمطالعة .

لكن ما يؤسف له عودة الأسئلة الكثيفة عبر العدد (٦١) بصورة ترهق القارئ مرة أخرى ، ما الذي يستفيدة القارئ عندما يبحث عن (لوحة وفنان) أو خمس مدن أو خمسة كتب من كتب الرحلات ، والسؤال الخامس أكبر دليل على عدم واقعية الأسئلة ، الرجاء العودة إلى الأسئلة ذات الأهمية والفائدة التي بها يجد القارئ ضالته .

كما ولا يخفى على حضرتكم أن المتابع لنتائج أعداد « الفصيل » منذ صدورها إلى آخر عدد منها يجد أن معظم الفائزين هم من المغرب العربي أما أهل الخليج العربي فليس لهم نصيب في

ذلك . مع أن إجابتنا سليمة ، وقد تكون هناك أخطاء في بعض إجابة المجلة من قبلكم فتتفاوضون عنها كما جاء في إجابة العدد (٥٤) بأن مؤلف كتاب عمدة المثل الكامل هو الشيخ رشيد رضا ، والصحيح أن المؤلف هو محمد أحمد جاد المولى . كما أنني قد أرسلت لكم بأكث من رسالة استفسار أو تصويب ولكن لا أرى تنوباً عنها عبر المجلة .

يوسف الشبعان
البحرين - المحرق

● المجلة : لأننا نؤمن بحرية الرأي ، كما نؤمن بأهمية التقدير ، يؤكد ذلك نشرنا لهذه الرسالة ، وغيرها من الرسائل التي تصل إلى المجلة من قرائها الكرام حيث نجد مكانها في النشر تحت باب (مع الأصدقاء) و«مناقشات وتعليقات» .. ونحن نشكر للأخ الشبعان ملاحظاته ، وسرنا أن نجيب عليها بما يلي :

١ - بالنسبة لمسابقة العدد (٦١) فهي حالة استثنائية ، وقد أشرنا في مقدمتها أنها خاصة بالعدد (٦١) ، وهو العدد الذي يمثل بداية عام جديد من عمر المجلة .. وقد اعتادت المجلة على الأخذ بأراء القراء في المجلة شكلاً ومضموناً .. وهذا يؤكد اهتمامنا برأي القارئ .. ويبدو أن الأخ الشبعان لم يقرأ السطور التي أوردتها المجلة في بداية المسابقة حيث أشارت إلى أن هذه المسابقة خاصة بالعدد (٦١) .

٢ - أما إشعارته بأن معظم

الفائزين هم من المغرب العربي .. فإننا لا نتفق معه .. لأن المسابقة تتوزع أقطار العالم العربي والإسلامي ، بل نشرت المجلة أسماء فائزين من بعض البلدان الآسيوية غير العربية ، إلى جانب بعض البلدان الأوروبية .. وهذا التوزيع يأتي نتيجة للفحص الدقيق ، والفرز العادل ، والمسألة مرتبطة بما يصل إلى المجلة من رسائل ، فإذا كانت نتيجة الفحص والفرز تأتي لمصلحة المغرب العربي كما يشير القارئ ، فهي نتيجة ما يصل إلى المجلة من رسائل ، ولا تستطيع لجنة الفرز أن تغير من الواقع .. لأن دورها حيادي لا يميل إلى قطر دون آخر .. ومع ذلك فنحن لا نتفق مع القارئ في ملاحظته .. ولو أخذنا نتيجة مسابقة العدد (٥٤) المنشور في العدد (٦١) محل الملاحظة لوجدنا أن الذين فازوا في هذه المسابقة كانوا من السودان والمغرب ، والسعودية ، والأردن ، ومصر ، ولبنان ، وسورية ، واليمن .. لذا تعني هذه النتيجة ؟ نترك الإجابة على هذا السؤال للأخ الشبعان .

٣ - أما فيما يتعلق بعدم الرد على استفسارات رسائل الأخ القارئ فنحن نستغرب ذلك .. ولا نستطيع أن نفسر ما ذهب إليه الأخ القارئ .. ويبدو أن استفساراته كانت تأتي ضمن إجاباته على المسابقة .. والمطلوب أن تكون رسائله موجهة إلى تحرير المجلة مستقلة عن المسابقة مع تحياتنا .

قيمة الاشتراك

لدى بعض الأسئلة أرجو الإجابة عليها :

(١) من أي مكان في مصر يمكن الحصول على أعداد سابقة من المجلة ؟

(٢) يجب إعادة النظر في قيمة الاشتراك السنوي للمجلة حيث إن قيمة الاشتراك للأفراد (١٥٠) ريالاً سعودياً أي ما يوازي ٣٠ جنيهاً مصرياً وهو مرتب فرد يحمل مؤهلاً دراسياً عالياً في مصر في بداية عمله ، ولكي يشترك قارئ مصري في المجلة فعليه دفع مرتب شهر من السنة .

وقيمة الاشتراك هذه تسري على جميع أفراد الوطن العربي فمنهم من يقدر ومنهم من لا يقدر ، وكذلك يجب مراعاة مستوى دخل الفرد في الدول العربية .. حيث لا ينبغي أن تتساوى قيمة الاشتراك في قطر والإمارات والكويت مع قيمة الاشتراك في مصر والسودان والصومال .

مصطفى محمد سعيد
السويس - الشلوفة - مصر

● المجلة : بالنسبة للأعداد السابقة تستطيع مراجعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة .. وإذا لم تجد لديها الأعداد المطلوبة فيمكنك الكتابة للمجلة - قسم الاشتراك والتوزيع .. أما قيمة الاشتراك فهي ليست مرتفعة كما تتصور .. وعموماً بإمكانك شراء نسختك من السوق .. أو الاتفاق مع إحدى المكتبات القريبة إليك .. لأن

تكاليف النقل مرتفعة جداً .

آراء .. ومقترحات

أكتب إليكم هذه الآراء والمقترحات :

(١) صفحات «رحلة في كتاب» وصفحات «القصص القصيرة» سميكة جداً في نظري من الأحسن أن تكون الصفحات كلها سواء لتكون المجلة جميلة جداً .

(٢) تلك الصور «الكاريكاتيرية» التي تنخلل القصص القصيرة ورحلة في كتاب في بعض الأحيان ليست مهمة وتجعل المقال أو القصة مشوهة بعض الشيء من الأحسن في نظري أن تحذفوها وتبدلها بـ «خاروف» تجذب نظر القارئ وتكون في أعلى الصفحة أو أسفلها .

(٣) الإعلانات التجارية ضرورة للمجلة بعد ما اطلعنا على ذلك ومن الأحسن أن تكون الإعلانات كلها في مكان واحد في آخر المجلة وليس بين المقالات . أرجو لكم التوفيق والسداد وشكراً .

المقيس حسن به محمد
باب الحمراء - فاس - المغرب

● المجلة : نحن معك في أن ورق صفحات «رحلة في كتاب» و «القصة القصيرة» سميكة جداً ، ومن أجل ذلك فكما ترى قد قننا باختيار ورق أقل سماكة من الورق السابق اعتباراً من العدد (٦١)

والذي يصادف أول عدد يصدر من المجلة في سنتها السادسة .
أما بالنسبة للصورة الكاريكاتيرية فهي ليست كذلك ، إنما هي رسوم تعبيرية عن مضمون القصة ، وهذه الرسوم ضرورة فنية ونفسية لتساعد في توضيح أبرز الأفكار التي ترد في المضمون ، ولتبيد السأم الذي قد يطرأ عليه من جراء القراءة . إلا أننا قد أشرنا إلى القسم الفني بالمجلة أن يراعي عدم الإكثار من هذه الرسوم حتى لا يشرم القارئ من طغيان الرسوم على المضمون .

وفيما يتعلق باقتراحكم أن تنشر الإعلانات في الصفحات الأخيرة من المجلة ، فإن هذه الطريقة معروفة وتتبعها بعض المجلات ، إلا أننا حرصنا منذ البداية على عدم تقليد أي مجلة أخرى ، بالإضافة إلى قناعتنا - أمام عدم ميل قراء المجلات الأدبية إلى كثرة الإعلانات - بأن توزيع الإعلانات بين الصفحات يشكل محطات الاستراحة للقراء من جهة ويزودهم بنوع من المعلومات فيما يجري في مجال الحركة الاقتصادية .

أشعة لايزر

لقد احتلت مجلتكم صدارة المجلات العلمية والثقافية في الوطن العربي وأصبحت من أحسن المجلات إلى قلبي فأرجو لأن ثقتي بكم كبيرة تزويدي بموضوع خاص عن أشعة اللايزر الذي اتسع مجالها في مجالات الحياة العملية وفي المجال الطبي أيضاً .

وأيضاً أود الحصول على العدد (٢٦) من مجلة الفيصل الذي صدر في يوليو (تموز) ١٩٧٩ م ، وفي شعبان سنة ١٣٩٩ هـ ، الذي فيه موضوع خاص عن مدينة حماة مهما كلفني ثمنه وأود الرد علي عن كيفية إيصال ثمنه إليكم مع كافة التكاليف من أجل إيصاله إلي ولكم جزيل الشكر .

حمزة عكاري
حماة - أرض السلة

● المجلة : شكراً على مشاعرك الطيبة .. ونأمل أن تحقق رغبتك بنشر موضوع عن أشعة لايزر يكتبه أحد المختصين .. وطلبك نسخة العدد (٢٦) لن نتردد في إرساله إذا وجد .

بين شاعرين

● لي تعليق على باب كان ينشر بالمجلة ثم توقف وهو (بين شاعرين) لقد كان هذا الباب يحمل مناظرة شعرية رائعة بين شاعرين أحدهما عربي والآخر أجنبي ، موضحاً المدرسة الشعرية التي ينتمون لها وكيف تأثروا بها .

ليت هذا الباب يعود ثانية ، وجبذا لو صاحبه شرح أو ما يمثل نقداً واضحاً للقصيدتين ، فهذا سيكون مفيداً لهواة قراء الشعر ، ومساعداً على تنمية الروح الشعرية عندهم .

● وكذلك لي طلب آخر

هو زيادة عدد الاستطلاعات المصورة عن القرى المصرية ، خاصة الأماكن القديمة مثل (الأقصر وأسوان والنوبة) ، إن هذه الأماكن مناطق حضارة وأثار .

● وأخيراً ، فقد قرأت في العدد (٦٩) أحد المواضيع الجديدة وهو : (المستشرق الياباني المسلم ، شيروتا ناكاشيرو) في باب (لقاء مع) وهذا الموضوع بالنسبة لي كان مؤثراً للغاية ، لاني حقيقة معجبة باليابانيين . لذلك أود معرفة عنوان هذا المستشرق كي أرسله وأستفيد منه في معرفة المزيد عن الإنسان الياباني ، وكذلك عنوان الدكتور حسين مؤنس .

الرسالة

سحر سعد الله أحمد مطاوع
قسم الكيمياء -
جامعة القاهرة

● المجلة : اعتادت المجلة تقديم أبواب جديدة لقارئيها ، وبالتالي إيقاف بعض الأبواب التي تشعر أنها استنفدت أغراضها .. وباب (بين شاعرين) كان محاولة لتقريب مفهوم «الأدب المقارن» .. وقد شعرنا بعد نشر ١٢ حلقة خلال عام أنه قام بدوره .. لهذا كان لابد من التجديد مطلباً هاماً للقارئ المعاصر .

أما بالنسبة للكتابة عن القرى التاريخية المصرية فلإننا

نعدك بذلك حين نفرغ من تغطية المدن العربية والإسلامية .. ونسأل الله أن يوفقنا لتغطية كل المعالم والأثار التاريخية في وطننا العربي والإسلامي .

ونرى أن في إمكان معرفة ما تريدون عن اليابانيين من خلال الكتب العديدة الموجودة في المكتبات ، أو الاتصال بالسفارة اليابانية في القاهرة لتزويدك بما تريدون دون الحاجة إلى تبادل الرسائل مع المستشرق الياباني الذي لا نعرف عنوانه .

أما عنوان الدكتور حسين مؤنس فنأمل أن يقرأ رسالتك فيوافق على طلبك .. ولك تحياتنا .

دائرة المعارف

أفترح بأن ينشر في زاوية (دائرة المعارف) في مجلتنا «الفصل» الغراء التي هي بحق زاوية علمية جيدة تطلع القارئ على علوم قيّمة نادرًا ما نجدها في أغلب المجلات . والاقترح هو: أن تنشروا عن أسماء جامعات الدول الإسلامية والعربية أولاً ، وعن الجامعات العالمية المشهورة المعترف بشهادتها عالمياً في شتى بلدان العالم . ويشمل ذلك مكان الجامعة بالضبط ، وتاريخ التأسيس للجامعة ، والعلوم التي تدرس بها ، خاصة عن العلوم

الإسلامية وما يتعلق بالمسلمين . لأنه سبق لي أن قرأت في مجلة «المستقبل» أنه يوجد في أميركا ٢٠٠٠ جامعة منها ١٦٥ معترف بشهادتها عالمياً ، وفي باريس ٣٧ جامعة تدرس العلوم الاقتصادية . لذا نرجو إحاطتنا عن ما ذكر أعلاه في مجلتنا «الفصل» الغراء (دائرة المعارف) ، ولكم شكري وتقديري لجهودكم !

محمود حسن ربّاع
الأردن - القوسمه

● المجلة : نأمل تحقيق ذلك مستقبلاً ، مع شكرنا لك .

الشيخوخة .. وعالمها

طلعتنا مجلة «الفصل» الغراء في عددها الصادر في كانون الأول (ديسمبر) - كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٣ م ، بالعديد من المقالات الدسمة الثرية بالمعلومات العلمية المختلفة .

ولقد عودتنا «الفصل» الحبيبة إلى عقولنا وقلوبنا أن تغدق علينا الموضوعات الجذابة المشوقة والقيّمة في آن واحد . وإنه ليسعدني أن أبدي إعجابي الشديد بالمقالة الواردة بالعدد السابق السذكر تحت عنوان «الشيخوخة وحالتها النفسية» للدكتور عبد الرحمن العيسوي .

وإنه ليسعدني ويسعد الكثير من القراء المصريين والعرب أن يتعرفوا ويقرأوا المزيد من هذه النوعية من المقالات النادرة ، ولو أنني تمنيت أن يعطينا الكاتب المزيد عن تلك المرحلة المسماة بالشيخوخة ، إلا أننا نود أن نطلعنا «الفصل» بمراحل أخرى تتعلق بحياة الإنسان الغالية ، وكيفية رعاية المسنين والشيخوخة التي أغفلها الكاتب برغم جودة المقال وعمقه ومعلوماته القيمة . رجائي كتابة عنوان المؤلف وكيفية الاتصال به لمعاونتنا على مشاكلنا والتغلب عليها علمياً .

سوسن عبد الله
ماجستير في القانون
المنصورة - مصر

● المجلة : نشكر للاخت سوسن اهتمامها بما تنشره المجلة .. ونحب أن نلفت اهتمامها بأن «الفصل» نشرت عدداً من الدراسات المختلفة بمناسبة (عام الكبار الدولي) ابتداء من عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ م ، وخلال ١٢ عدداً ، تناولت فيها الجوانب التي أشارت إليها الأخت سوسن ، وغيرها من الجوانب .

أما طلبك عنوان الدكتور العيسوي فهذا أمر يعود إليه شخصياً .. وفي حالة موافقته سوف نعلمك بعنوانه الذي طلب معرفته قراء آخرون .

ملاحظتان .. ودعوة

خلال مطالعتي للعدد (٤٤) من مجلتنا «الفصل» في موضوع قصة التقاويم للدكتور إحسان هتدي ص ٢٥ ، حول كيفية التحويل من التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري وبالعكس ، وجدت في المعادلة :

$$م = ٩٢٢ + ٦٢٢ - \frac{٦٢٢}{٣٣}$$

$$م = ١٥٢٥$$

وهذا تكون المعادلة :

$$م = ٩٢٢ + ٦٢٢ - \frac{٩٢٢}{٣٣}$$

$$م = ١٥١٦$$

وهذا وقع سهواً بالطبع .

ولي طلب عندكم وهو طرح المواضيع الاجتماعية في المجلة حول الطفل والعائلة والتربية البيتية وهذا مطلب الكثير من القراء الأعزاء .. كما أنني أدعوكم لزيارة سورية بلدكم الثاني ، وتطلعون على معالمها التاريخية والأثرية وعلى مصايفها الخلابة في مدنها وقراها . فعلى الرحب والسعة .

طلال عيذالكريم خليل
حمص - سورية

● المجلة : شكراً على دعوتك الكريمة .. وسوف نسعى لتحقيق ما ينفع قراء المجلة على كثرتهم واختلاف مشاربهم واهتماماتهم .. والله الموفق .



دعوة قصيرة

جمع مدير

لفت نظري الإجابة على السؤال الثالث من العدد الثالث (أيها أصبح لجمع مدير مدراء أم مديرون ولماذا؟)، وكان ذلك في العدد التاسع وكانت الإجابة (مديرون؛ لأنه جمع مذكر سالم وليس جمع تكسير).

وبينا كنت أطالع العدد العاشر، وعند قراءتي لموضوع (من هو المدير وما هي مهمته) لمحمد عبد الله الوائيل، ولشدة دهشتي وجدت أن كلمة «مدراء» قد وردت عدة مرات في الموضوع في عبارات مختلفة (هؤلاء هم أكفأ المدراء - من كثرة المدراء - إن أغلب المدراء) ص ٨٢.

وهذا التناقض بين المسابقة والموضوع حول جمع مدير في نفس المجلة (الفيصل) جعلني أكتب إليكم راجياً أن أجد منكم توضيح أيها أصبح لجمع مدير مدراء أم مديرون أم كلاهما مجازاً؟! مع توضيح الأسباب.

الطالب - محمود آدم بشير
حلفا الجديدة - السودان

● المجلة : الصحيح ما جاء في إجابة المسابقة، أما ما جاء في المقال فغير صحيح، وقد مرت سهواً على المصحح .. هذا فجمع مدير هو (مديرون) في حالة

الرفع، و (مديرين) في حالة النصب والجر.

● الأخ مرزوقي محمد،
باتنة - الجزائر

نشكر لك مشاعرك الدينية، وقد رددنا على رسالتك بالبريد .. مع تحياتنا.

● الأخ محمد شويك،
حلب - سورية

نهنتك على معاولتك «وعاش جهاد» في القصة القصيرة .. وبالتأكيد لو تسابرت على قراءة القصص، والكتابة قبل النشر مع أخذ آراء من تثق بهم فإنك سوف تحقق هدفك كاتباً جيداً للقصة القصيرة .. من خلال قصتك نلمس أنك في حاجة إلى تطوير أسلوبك، وعدم زج العبارات المباشرة المستهلكة التي لا تخدم القصة، ولا تنفيذ القضية .. هذا إلى جانب قليل من العناية باللغة .. فالفعل المعتل الآخر مجزم بحذف حرف العلة .. ولك تحياتنا.

● الأخ تاج السر
عبد الرحيم قايت،
البوستان - السودان

قصيدتك محاولة طيبة، لكننا نعتذر عن نشرها، لأن مجلة الفيصل حريصة على نشر الموضوعات والقصائد التي بلغت مستوى جيداً .. أسلوباً وفكرة.

● الأخ المهندس محمد
محب الدين، القصير -
حمص - سورية

شكراً لملاحظتك القيمة. وقد تنبّهت المجلة إلى ذلك واتخذت الإجراءات التي تكفل عدم تكرار

ما حدث. وقد سررنا لمساعتك بالكتابة إلينا حول الموضوع. نكرر الشكر والتقدير.

● الأخ
الصمادي، عمان - الأردن

شكراً لمشاعرك، ويبدو من القصيدة أنك لا زلت في بداية الطريق. ننصحك أن لا تتعجل بالنشر حتى تسليح نفسك بالثقافة والمران والقراءة، لا سيما لدواوين الشعر الجيدة .. متمنين لك التوفيق.

● الأخ الواد - بسكرة -
الجزائر

كل جامعة في الدنيا - ومنها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - لها شروطها الخاصة بقبول الطلبة فيها، وإمكاناتك الاستفسار عن هذه الشروط من الجامعة نفسها مباشرة .. وذلك بتوجيه رسالة لساحة مدير الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية.

● الأخ قارئ! بالمملكة
العربية السعودية

لقد حلم الموضوع أكثر مما يحتمل، ذلك أن ما أشرتم إليه لا يصل إلى الدرجة التي صورتموها. وإن كنا نتفق معك في بعض ما جاء في رسالتك، ولكننا بالتأكيد لسنا معكم بأننا قد اتخذنا ذلك شعاراً أو أسلوباً لمجلتنا. وثقوا أننا حريصون بالالتزام بالفهم والعادات الإسلامية. وفي رأينا أن ما لاحظتموه لا يتنافى مع تلك القيم والعادات.

● الأخ الحاج حبيبو بن
إمام إدريس (أجيح -
لاجوس - نيجيريا) . الأخ

حافظ الدين حمزة (إيوو - ولاية إيوو - نيجيريا) . الأخ مصطفى علوي الجفري (فليان - سبتويندو - جاوا الشرقية - اندونيسيا) .

بإمكانكم الكتابة إلى وزارة الإعلام، أو إلى إدارة البحوث العلمية والإفتاء والرياض - المملكة العربية السعودية أو إلى رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، لأنها الجهات المختصة بتوزيع الكتب الإسلامية والإعلامية.

● الأخ آدم أحمد أمين
(بشاور - الباكستان) .

مجلة «الفيصل» توجد في المراكز الثقافية والمكتبات العامة التي يرتادها عدد كبير من القراء، ومن لا يستطيع الحصول على نسخة منها فبإمكانه ارتياد مثل هذه المكتبات والاطلاع عليها .. إضافة إلى أن المجلة توزع في كثير من مكتبات الباكستان.

● الأخ محبة نبيل
السباعي (حمص - سورية) .
الأخ علي سليمان الشاهر
(الإسماعيلية - مصر) .

نشكر لكما ملاحظتكما، وهي ملاحظات قيمة، ونحن نأسف جداً لمثل هذا الخطأ، خاصة فيما يتعلق بالأخطاء المطبعية التي تقع في الآيات الكريمة، ونعدكم بعدم التكرار بإذن الله .. شاكرين لكما غيرتكما. ونأمل أن نتلقى رسائلكما في كل ما يتعلق بالأخطاء التي تظهر على صفحات المجلة. هذا وقد أكدنا على قسم التصحيح التدقيق في ما يرد في المجلة، مع ثقتنا بأنهم في مستوى من الاهتمام والحرص والدقة الكبيرة.

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٢) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

مسابقة مجلة الفيصل



أبرز إسهامات العرب

ج ١ أنشئت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ م (٢٢ من مارس / آذار) .

ج ٢ اكتشف جزيرة (جاميكا) كريستوفر كولومبس سنة ١٤٩٤ م .

ج ٣ بدأ استعمال صناديق البريد في فرنسا على عهد لويس الـ ١٤ سنة ١٦٥٣ م .

ج ٤ - أبو جعفر محمد بن جرير (الطبري) مؤرخ ومفسر من كتبه (تاريخ الرسل والملوك) و (جامع البيان في تفسير القرآن) .

- أبو الحسن أحمد (الطبري) طبيب له كتاب (المعالجات الإبراهيمية) .

- علي بن زين (الطبري) طبيب له كتاب (فردوس الحكمة) .

ج ٥ استعملت طوابع البريد لأول مرة في بريطانيا سنة ١٨٣٩ م .



قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٧٤)

الاسم :
المهنة :
العنوان :

السؤال الأول :

والمؤلف من أبناء مصر . . أنشأ مجلة « الثقافة » عام ١٩٣٩ م .

فكانت منبراً لكثير من أعلام أدباء ومفكري عصره . . وفد

احتجبت هذه المجلة عام ١٩٥٣ م .

اذكر اسمه ؟

أين توجد المكتبات التالية :

الأسكوريال - الظاهرية - الظواهرية - عارف حكمت .

السؤال الثاني :

السؤال الرابع :

ما المقصود بمريض أدبسون ؟

السؤال الخامس :

أين توجد الجزر التالية :

فورموزا - كورسيك - سردينيا - غرينلاند .

هذه أسماء ثلاث قصص لأحد فلاسفة العرب المسلمين

القديم :

حي بن يقظان - رسالة الطير - سلامان وأبسال . هذا

الفيلسوف عاش بين الفترة (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) . . ما اسمه ؟

السؤال الثالث :

هذه أسماء أربعة كتب إسلامية لمؤلف واحد :

فجر الإسلام - ضحى الإسلام - ظهر الإسلام - يوم

الإسلام .



● من تونس - أريانة ، الأخت وفاء عطاء الله .

● من تونس - ص . ب : (1081) تونس القبضة الأصلية ، الأخ البشير فريخ .

● من الأردن - السلط ، ص . ب : (٤٨٠) ، الأخ منير حمد الله علي العنساوي .

● من الأردن - أرسد - بيلا الكفارات ، ص . ب : (٣) ، الأخ شافع حسين عبيدات .

● من الجزائر - اخبي الجماعي بـلقبة س (94) الجزائر ، الأخ بن سعيد حسين .

● من مصر - نجع حمدي شارع المحطة عمارة التأمينات الاجتماعية الدور الثالث شقة (٤) ، الأخ ضلال فهمي عبد الله محمد عزوم .

● من سورية - دمشق ، عمارة جوانية - بين السورين رقم (٨٠) ، الأخ محمد رفيق شحادة عواد .

● من باكستان الأخ سهيل حسن عبد الغفار 63 A JINNAN COLONY FAISAL ABAD .

PAKISTAN .

● من السودان - أم درمان ، مدرسة المؤتمر الثانوية العليا بواسطة آدم بشارة كمتور ، الأخ حمودة خليل أبو قرون مصطفى .

● من العراق - البصرة ، الأخت كواكب فريخ عبد الله .

● من الجزائر - جامعة ولاية بسكرة . الأخ ابن عيسى مسعود بن حمو .

● من اليمن - تعز ، الأخت وفاء أحمد علي الخياضي .

● من الرياض - (أطفال المطار) ، الأخ عبد العزيز محمد الجاسر .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ناز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :

● من قطر - الدوحة ، الأخت إقبال كمال عبد الكريم حسين .

● من البحرين - قرية سار منزل رقم ٤٦٦ شارع ١٥ مجمع ٣٢٥ شارع البديع ، الأخ علوي السيد جعفر السيد يوسف السيد محفوظ .

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ علاي محمد وعنوانه (6) شارع سيدي بلنوار الكادة - المغرب .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي . الأخ علي محمد ناشر - المدينة المنورة - المساجد السبعة - مصنع البلك .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ جمعة محمد عامر وعنوانه ص . ب : (٧٤٣٤١) نبروسي - كينيا NAIROBI KENYA .

● وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ناز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :

● من سورية - دمشق ص . ب : (٩٩٠) ، الأخ محمد أديب النقطة .

● من مصر - القاهرة ، ٢٩ شارع السيد أحمد المنفر من شارع الزهراء عين شمس الشرقية .

الأخ عماد عبد الرازي محمد يوسف .



الوجيز في الاقتصاد الإسلامي

كتيب تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجري عبارة عن دراسة مختصرة في منهج الاقتصاد الإسلامي وطبيعته، مع مقارنته بالأنظمة الوضعية التي تقوم على المادة دون وأزع روعي. ويتضمن الكتيب دعوة العلماء المسلمين بتكثيف الضوء حول الاقتصاد الإسلامي ليعم نفعه العالم. يقع الكتيب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير. من منشورات دار ثغيف للنشر والتأليف بالطائف.

متمردون لوجه الله

كتاب من تأليف الأستاذ محمود عوض تناول فيه كفاح شخصيات .. ابن حزم .. ابن تيمية .. رفاعة الطهطاوي .. جمال الدين الأفغاني .. عبد الله النديم. فقد جمعهم هدف واحد رغم تفاوت أزمانهم وأعمارهم ألا وهو التضحية من أجل بناء المجتمع الأفضل. تمردوا جميعاً على الواقع المتمثل في عصرهم فلاقوا في ذلك صنوفاً من العذاب وكان إيمانهم بقضاياهم ورسوخ مبادئهم أقوى من أن يلين لكل بطش. يقع الكتاب في (٢٧٢) صفحة من الحجم الصغير.

القرآن والسلطان: هموم إسلامية معاصرة

الكتاب يشتمل على عدة مقالات تناول فيها مؤلفها الأستاذ فهمي هويدي مجموعة من هموم الإسلام، مستعرضاً ما وصل إليه حال المسلمين، ودور الإمامة في حالة ابتعادها عن القرآن الكريم ومسؤولياتها كمقد بين الأمة والإمام.

ويتضمن الكتاب دعوة لقراءة جديدة لمفهوم الإسلام وضرورة تحكيم الشريعة ككل لا يتجزأ. يقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة من الحجم المتوسط.

هموم المثقفين

كتاب من تأليف الدكتور زكي مجيب محمود طرح فيه العديد من هموم المثقفين وضرورة عدم تبديد فطرتهم بعيداً عن مجالاتهم الفكرية والثقافية وتجنب وقفة المتفرج أو المتعصب للفكرة الواحدة. كما تناول الكتاب دور الوقفة الإسلامية العربية أمام النظريات والمذاهب الفلسفية المعاصرة، وموقف الفكر العربي قديماً وحديثاً من الثقافات الوفدة. يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة من الحجم المتوسط.

الأوائل

التصنيف في الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب، وهو فرع من فروع التاريخ والمحاضرات يقوم على تتبع التاريخ، والتقاط بدايات الأمور (اجتماعية كانت أو ثقافية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك) وتدوين وقائع تلك البدايات مع ما رافقها من حوادث تاريخية يتناقلها الناس. ورويا الرواة، أو يعايشها المصنف، ويشهد بأم عينه.

من خلال هذا المفهوم يأتي كتاب (الأوائل) لأبي هلال العسكري (القرن الرابع الهجري) .. وهو أحد كتب تراثنا العربي المعروفة. قام بتحقيق الكتاب الدكتور وليد قصاب، وعمد المصري .. الدار الناضرة (دار العلوم للطباعة

والنشر - الرياض) .. يقع الكتاب في جزئين، الأول في (٣٨٤) صفحة، والثاني في (٣٢٨) صفحة مع الفهارس.

صحة العائلة

صدر عن «تهامة» كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان: The Health of The Family in a Changing Arabia «صحة العائلة في بلد عربي متطور» تأليف الدكتور زهير أحمد السباعي أستاذ طب العائلة والمجتمع، وعميد كلية الطب والعلوم الطبية بأبها.

الكتاب يبحث علاقة البيئة والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بالوضع الصحي في المجتمع، ويركز على الوضع الصحي والخدمات الصحية في قرى وبادية «تربة البقوم» في المملكة العربية السعودية. يقع الكتاب في (١٥٥) صفحة من الحجم المتوسط، إصدار مطبوعات «تهامة»، بجدة.

رحلات وذكريات

مؤلفه عبد الله حمد الحقييل، قام بعدة رحلات في مختلف بلدان العالم فسجل ذكرياته عما شاهده عن كل بلد وما لاحظته أيضاً ليكون كتابه هذا سجلاً جديداً في أدب الرحلات. يقع الكتاب في (٢٠٥) صفحات من القطع المتوسط الصغير، طبع بمطابع الفرزدق بالرياض.

قطاف المواسم

ديوان شعر وجداني للشاعر المغربي أحمد مفتاح البقالي يضم

مجموعة من القصائد تعالج موضوعات شتى وغالبيتها تتكلم عن الحب لبلاده وعن السعادة، وعن القلب، وعن الشاعر والحب. أهم قصائده قصيدة «حب لبلادي» و«معزوفة للحزن» و«حكاية عن الشعراء» فالسحة الوجدانية تغلب عليها. يقع الديوان في (١٣٨) صفحة من القطع المتوسط، صدر بالمغرب وطبع بمطبعة الأنبياء بالرياض.

قصائد حب وغضب

مجموعة شعرية للشاعر إبراهيم ياسين، تضم مجموعة من القصائد الوجدانية منها حسناء وشاعر، أغنية للحب الضائع، مرثية العاشق، أغنية للهوى الأول، أوراق من كتاب الحب. تقع المجموعة في (٩٤) صفحة من القطع المتوسط، صدرت عن مطبعة الإحسان بدمشق.

رعاية الطفل المعوق

مساهمة من دار المعارف في العام الدولي للمعوقين فقد أصدرت هذا الكتاب لمؤلفه عبد التواب يوسف ضمن سلسلتها «كتابك» وليرحمه الرقم ١٢٩ م، والكتاب يتناول موضوعات شتى تتعلق بالطفل المعوق مثل موضوعات من هو المعوق؟ وعلى من تطلق؟ القانون وحقوق الأطفال المعوقين، طفل معوق قد يعوق أسرته .. إلى غير ذلك. يقع الكتاب في (٦٢) صفحة من القطع الصغير.



المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني

الشباب أمل الوطن في الغد
والمدارس والمعاهد الفنية ومراكز التدريب المهني
تفتح أبوابها لأعداد رجال الغد



المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها : الرياض - جدة - الدمام - الهفوف - أبها - الطائف - عتيبة - المدينة المنورة.
مراكز التدريب بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الجوف - المدينة المنورة - حائل - الاحساء - الباحة - وادي الدواسر - مكة المكرمة - المجمعة - بريدة - شقراء -
الرس - حفر الباطن - القطيف - الليث - المناسف - الخرج - عفيف - مع ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز
مراكز الاعداد المهني بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الاحساء - بلجرشي - المدينة المنورة.

في إمكانك الحصول على أعداد مجلة

الفصل

كاملة خلال خمس سنوات
في مجلدات **خامسة**
وأيضاً..

منشورات دار الفصل الثقافية



تأليف : د. غازي القصيبي

دو : د. غازي القصيبي

دو : د. سعيد باعشعوس

د. نور الدين عبد الجواد
دو : د. سعيد باعشعوس وآخرون

ترجمة : د. أحمد عبد القادر المهديس

١- مخارات شعرية

٢- سيرة شعرية

٣- التعليم الاليتدائي

٤- التقويم التربوي

٥- كيف تنجح في الامتحانات؟

من مكبات دار الفصل الثقافية في :

مدينة الرياض : فندق الخزامى - فندق الرياض ماريوت - فندق

قصر الرياض - مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية

المنطقة الشرقية : فندق رمادا - فندق الجيل الدولي .

بالإضافة إلى جميع المكتبات في المملكة

ملاحظة : إذا أردت الحصول على مجلدات مجلة الفصل للأعوام القادمة
تستطيع تسجيل اسمك لتصلك على عنوانك في الوقت المناسب .